إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

معتقد الشيعة الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه(عرض ونقض)

The Belief of Twelver Shia In Ali (may Allah be pleased with him)

(Display and Set aside)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher`s own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification .

Student`s name: Mahmoud M. Asfour اسم الطالب: محمود مصطفى عصفور

Signature: التوقيع:

Date: 3/6/ 2015 التاريخ: ٢٠١٥/٦/٣



الجـامعـــة الإســـلاميـــة _ غــزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كـليـــــة أصــــول الــديــن

برنامـج العقيدة والمـذاهب المعاصرة

معتقد الشيعة الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه

(عرض ونقض)

The Belief of Twelver Shia In Ali (may Allah be pleased with him)

(Display and Set aside)

إعداد الطالب:

محمود مصطفى عصفور

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح حسين الرقب

قُدِم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا **هاتف داخلي** 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/05/20 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمود مصطفى محمد عصفور** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

معتقد الشيعة الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه – عرض ونقض

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 02 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/05/20م الساعة الواحدة والنصف ظهراً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. محمود يوسف الشوبكي	مناقشاً داخلياً	....
د. خضر عبداللطيف سوندك	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(الأنعام ١٥٩) .

قال تعالى:{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}(الروم ٣٠-٣٢) .

شكر وتقدير

قال تعالى:{ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(الأحقاف ١٥) .

وانطلاقاً من قول نبينا صلى الله عليه وسلم:" لا يشكرُ اللهَ، من لا يشكر الناس"(أبو داوود، ح ٤٨١١)، لا يسعني في هذا المقام إلا أن اشكر من له فضل عليَّ بعد الله سبحانه وتعالى، فأني أتقدم بالشكر والعرفان لكل من علمني حرفاً من لدن صباي، وأخص بالذكر أستاذي الكريم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ صالح حسين الرقب لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما أولاني إياه من عناية خاصة خلال الإشراف عليَّ، إذ لم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي لإتقان هذا العمل، بحكم خبرته الطويلة فكان لتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في إتقان هذا البحث، فله الشكر مني، واسأل الله تعالى أن يبارك فيه وفي ذريته، ويمتعه بحياته، وأن يحفظه وينفع به الإسلام والمسلمين .

وأجزل الشكر لكل من الأستاذين الفاضلين الأستاذ الدكتور محمود يوسف الشوبكي، والأستاذ الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك حفظهما الله لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خيراً .

والشكر والعرفان للجامعة الإسلامية، وعمادة الدراسات العليا، وعمادة أصول الدين وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، لدورهم في إتمام رسالتي .

وأشكر أبي الغالي وأمي الغالية لبدلهما الغالي والنفيس لكي أحقق هذا النجاح، وأشكر كل من دعا لي في ظهر الغيب، وكل من كان له يد في إعانتي في هذا البحث من إهداء أو إعارة كتاب أو رأي، أو صنيع جميل .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية محمدٍ بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجعلنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى أصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

فقد قال تعالى{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً} (الفتح ٢٩) .

إن المتتبع لمواقف الناس من علي بن أبي طالب رضى الله عنه وما دار في فترة خلافته من أحداث يجد افتراقاً واختلافاً وتبايناً، كما لعب ظهور اليهودي عبد الله بن سبأ ودوره في إثارة الفتن والبدع الاعتقادية أدى ذلك إلى نشأة النزاعات والخلافات في واقع المسلمين، وظهور الفرق، وذلك الخلاف لا ينسب لعلي إنما كان أصحاب الفتنة هم من علقوا هذه الأحداث ونسبوها لأمير المؤمنين ظلما وزوراً، وحيث أن بعض المنتسبين للإسلام طعن في علي رضي الله عنه ووقع في المحظور، وآخرون غالوا في شخصه فقدسوه فوقعوا في الكفر والبدع والضلالات، وكان موقف أهل السنة أصحاب المنهج الوسط القائلين فيه بالحق، لذلك أحببت أن تكون رسالتي للماجستير في هذا الموضوع، لبيان مظاهر غلو الشيعة الاثنا عشرية في أمير المؤمنين علي رضى الله عنه وكاشفاً عما فيه من البدع والضلالات، وناقضاً باطلهم، ثم مبيناً الحق في ذلك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأحب أن أشير أني عندما أطلق لفظ الشيعة ينصرف ذلك للاثنا عشرية، والله المستعان وعليه التوكل .

وأسأل الله أن يهديني إلى الحق والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يتقبل هذا العمل لوجهه الكريم.

أولا: أهمية الموضوع:-

١. إن الشيعة الاثنا عشرية هي بمثابة الواجهة الحقيقية للتشيع في هذا العصر .
٢. خطورة معتقد الشيعة في علي رضي الله عنه وغلوهم فيه .
٣. إن قضية معتقد الشيعة بعلي رضي الله عنه عليها مدار الخلاف في كثير من القضايا بين فرق الأمة الإسلامية .
٤. إن التشيع في عصرنا الحاضر بدأ يتمدد في كثير من الأقطار الإسلامية، وله دولة تحميه ومؤسسات وجماعات ينفقون المال والجهد للترويج لباطلهم .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:-

١. الأخطاء التي يقع بها الناس في الكلام عن علي رضي الله عنه .
٢. لإظهار ضلال الشيعة في أقوالهم و نسبة المعجزات للبشر من غير الأنبياء .
٣. الأخطاء التي تقع من كثير من الوعاظ والخطباء في عرض قضية الإمام علي ﷺ .
٤. لما نجد من تأثير من قنوات الشيعة التي انتشرت وأثرت على فكر الناس .
٥. توضيح الحق في الكثير من القضايا الخلافية في حياة علي بن أبي طالب ﷺ .
٦. ربط مسائل التي وقعت في خلافة علي بن أبي طالب بواقعنا للاستفادة من ذلك في الحياة العملية .

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم أجد بحثاً متخصصاً تناول هذه القضية على هذه الشاكلة، إلا أن بعض الكتب ذكرت موقف الفرق من علي ﷺ ولكن بإجمال دون تفصيل، والكتب التي تكلمت عن الاعتقاد في حياته نصوص متفرقة غير مجموعة في رسالة مستقلة، ومن الدراسات:

١. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ شخصيته وعصره دراسة شاملة للدكتور محمد علي الصلابي، وهو من كتب السير، يتكلم بشكل عام ويسرد أحداث حياة علي ﷺ .

موقف الشيعة من علي بن أبي طالب وأبنائه في العهدين الراشدي والأموي، وهذه رسالة علمية كتبها الباحث حسام رشاد عطا رجب من كلية الآداب قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية، تتكلم هذه الدراسة بشكل مختصر عن الشيعة وموقفهم في زمن محدد من حياة أل البيت، وإن تكلمت عن بعض العقائد إلا أنها لم تركز في نقض أقوال الشيعة في تلك العقائد، وصاحبها متخصص في التاريخ، فكان الكلام فيها ليس على نقض أقوالهم بل سرد تاريخ للأحداث في الزمنين المذكورين فقط .

ودراستي ستتميز عن الدراسات السابقة بعدة أشياء، فهي ستقوم بعرض معتقد الشيعة في علي ﷺ ثم مناقشة ذلك ونقضه، وسأبين فيها ما يصفون به علياً ﷺ من صفات الألوهية وغيرها مستدلاً على كلامهم من كتبهم ناقضاً لمعتقدهم الباطل، وتبيين تطور معتقد الشيعة اليوم في علي ﷺ لا سيما بدع أئمة الشيعة الجدد أمثال الخميني وغيره، يتبع ذلك ردا منهجياً عقدياً من الكتاب والسنة وكلام السلف والعقل .

رابعاً: منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي النقدي .([1])

خامساً: طريقة البحث

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الأية منها، وتميز الآيات القرآنية بوضعها بين علامتي تنصيص بهذا الشكل { }، ويكون العزو في المتن .
٢. تخريج الأحاديث بعزوها إلى مضانها من كتب السنة المعتمدة ونقل حكم العلماء عليها ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما .
٣. توثيق المعلومات في الحاشية بالشكل الأتي" ذكر اسم الكتاب- اسم المؤلف- رقم الجزء- رقم الصفحة- اسم المحقق إن وجد- رقم الطبعة- دار النشر- بلد النشر- تاريخ النشر- وإذا تكرر الاقتباس من المرجع نفسه أكثر من مرة فإن التوثيق يكون كاملا أول مرة وفي المرات التالية يكتفى باسم الكتاب ورقم الصفحة والجزء.

[1]- المنهج الوصفي التحليلي النقذي هو الذي يصف الظاهرة وخصائصها من ثم يحللها وينقضها بمنهج علمي .

٤. جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة والرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة، وربط الأحاديث الواردة في القضية والآيات بآيات وأحاديث أخرى من أجل الفائدة المطلوبة .
٥. نقل كلام العلماء والأئمة في كل قضية ترد وما يدل عليها، والاستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية .
٦. ترجمة الأعلام المغمورين وبيان معاني الكلمات الغريبة، ووضع فهارس للآيات والأحاديث وفهارس المراجع والموضوعات .

سادسا: خطة البحث:

تكون البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة في الموضوع، ومنهج وطريقة البحث .

الفصل الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه نشأته وصفاته وعقيدته عند الشيعة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: نشأة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحياته

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه، وولادته .

المطلب الثاني: إسلامه وهجرته.

المطلب الثالث: أسرته.

المطلب الرابع: وفاته وتعظيم الشيعة لقبره.

المطلب الثالث: علاقته بعثمان رضي الله عنه .

الفصل الرابع: غلو الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وفيه مبحثان

المبحث الأول: نسبة المعجزات له و التوسل به ودعاؤه وجوب طاعته وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: نسبة المعجزات له .

المطلب الثاني:التوسل به ودعاؤه .

المطلب الثالث: وجوب طاعته .

المطلب الرابع: فضائله في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: نسبة الصفات الإلهية له

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استحقاقه لصفات الله عز وجل .

المطلب الثاني: حلول روح الله فيه .

المطلب الثالث: ولايته التكوينية .

الخاتمة: تضمنت الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وأهم التوصيات التي أوصيت بها طلبة العلم والباحثين .

والله الهادي للصواب .

الفصل الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه نشأته وصفاته وعقيدته عند الشيعة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: نشأة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحياته

المبحث الثاني: صفات علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخلاقه وعلمه

المبحث الثالث: عقيدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وموقفه من الشيعة والخوارج

المبحث الأول: نشأة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحياته

تمهيد:

تعد الشيعة الاثنا عشرية رأس الحربة للتشيع في عصرنا، وقد سموا بذلك لاعتقادهم بانحصار الإمامة في الاثني عشر إماماً، الذين يبدءون بالإمام علي ﷺ وينتهون بالمهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري على حد زعمهم، ومن أسمائهم الإمامية والشيعة والرافضة، ولقد غالوا في الأئمة الاثنا عشر ولكن أكثر من غالوا فيه هو علي بن أبي طالب ﷺ، فدلَّسوا الأخبار عنه، وكذبوا عليه ﷺ، ونسبوا له ما لم يصدر منه، لذلك سأبين قولهم ومعتقدهم فيه، ثم أنقضه بالأدلة الصحيحة، مبيناً الحق في عقيدة علي ﷺ، وموقفه من الشيعة، وأننا أولى به من هؤلاء .

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه، وولادته :-

أولاً: اسمه:

المتتبع لروايات الشيعة في اسم علي ﷺ يجد تناقضاً في اسمه ومن سماه، بل لهم في اسمه شطحات، ومن ذلك تفضيله على الرسل عليهم السلام، فلقد زعم المجلسي أن لعلي ﷺ أكثر من ثلاثمائة اسم، وأغلب ما ذكر من الأسماء فارسية ليست بعربية، ومن هذه الأسماء:" شمساطيل، حمحائيل، قنسوم، منصوم، فيروق، مدمر، لنكرا، وكبكرا"([١])، ثم ادّعى أن الذي سماه علياً هو الله بهاتف منه لأمه فاطمة، قالت فاطمة بنت أسد في إحدى الروايات:" هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سميه علياً فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي"([٢])، أما جمال الدين الحسيني فمرة يدّعي أن الذي سماه علياً هو أبوه([٣])، وفي مكان أخر يقول بأن الذي سماه علياً هو الله عز وجل بهاتف منه لفاطمة أمـه([٤]) .

[١]- انظر بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ٣٥/٦٢-٦٣ .

[٢]- بحار الأنوار، ٣٥/٣٧ .

[٣]- انظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ، منشورات المطبعة الحيدرية، ص٥٨-٥٩ .

[٤]- انظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٩٠-٩١ .

ونقل سبط ابن الجوزي الاختلاف بين العلماء في من سماه، فنسب لمجاهد قولاً بأن الذي سماه علياً هي أمه، ونسب لعطاء بأن الذي سماه أبوه، وعَقَبَ قائلاً: إن علياً هو اسمه الأصلي أما حيدرة وصفٌ له([1])، وقال علي الإبراهيم:" هو أبو الحسن علي بن أبي طالب"([2]) .

وهذا هاشم الحسيني البحريني يَكذِبُ كثيراً ويسمي علياً ﷺ بأسماء كثيرة، ويؤول الآيات القرآنية الصريحة ويطلقها أسماء لعلي ﷺ وأهل بيته، وقد أورد أربعة وخمسين ومائة ألف اسماً له([3])، ومن هذه الأسماء:" الاسم الأول: الصراط المستقيم"، فقد رُوِيَ عن أبي عبد الله أنه قال:" هو الطريق ومعرفة الإمام"... الاسم الثاني:" كتاب لا ريب فيه"، قال أبو عبد الله عليه السلام:" الكتاب علي، لاشك فيه، الاسم الثالث:" هدى للمتقين"(أي لشيعتنا بياناً)"([4])، وهكذا يستمر البحريني في تأويل الأسماء من الآيات حتى نهاية القرآن الكريم، ورووا عن النبي ﷺ أنه رأى اسم عليٍ ﷺ مكتوباً على ساق العرش([5])، ومن أسماء علي ﷺ عند الشيعة مبارك([6]) .

بعد النظر في روايات الشيعة الواردة في أسماء علي ﷺ، نجد أن الشيعة ضلوا كثيراً، حيث أنهم أعطوا علياً ﷺ أسماءً كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، وينطبق على الشيعة ما قاله نوحٌ عليه السلام لقومه فيما حكاه الله عز وجل عنه فقال: { قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنتَظِرِينَ} (الأعراف ٧٠)؛ بل إن الأسماء التي وردت عند المجلسي كلها أسماء فارسية وليست عربية، وعلي ﷺ عربي قرشي، معروف النسب، لا يرضى بما غلت فيها الشيعة من أسماء .

---

[1]- انظر تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي البغدادي ٥٨١-٦٥٤ هـ، مكتبة نينوى الحديثة، ص٤ .

[2]- الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم، الدار الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ٢٧ .

[3]- انظر اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسيني البحرين، الطبعة الثانية، ص ٥٤٣.

[4]- انظر اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية، ص ٧-٩ .

[5]- انظر مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٥هـ، المطبعة الحيدرية، الطبعة ١٣٧٦ هـ، ١/٢٥٤ .

[6]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة: محمد تقي المدرسي: دار البقيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ص ٨٨ .

وقولهم بأن الله أخبر أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها بهاتف منه أن تسميه علياً باطلٌ، يرده كتاب الله تعالى، قال تعالى:{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } (الشورى ٥١)، والتناقض واضح بينهم في من سماه، فالمجلسي يقر بأن الذي سماه هو الله بهاتف منه لفاطمة، أما الحسيني فيقول بأن أباه هو الذي سماه علياً، وسبط ابن الجوزي مرة يقول بأن أمه التي سمته، ومرة يقول أبوه من سماه، فبالتالي لا يوجد رأي موحد بينهم فيمن سماه علياً .

أما اسمه الذي ثبت واشتهر عند أهل السنة هو علي([١])، والذي سماه علياً هو أبوه([٢])، ومن أسماءه حيدره، وورد في صحيح مسلم أن علياً ﷺ قال:

أنـا الـذي سمتنـي أمـي حيدره ... كليـث غابـات كـريه المنظـره([٣])

ولم يثبت لعلي ﷺ عند أهل السنة غير هذين الاسمين .

ثانياً: كنيته:

إن المتأمل في المصادر الشيعية يجد غلواً كبيراً في كنى علي ﷺ، ونسبة بعض الكنى كالولي، والوصي، وسيف الله المسلول([٤])، ووارث الرسالة، وخير البشر، والشيعة يريدون بكناهم معناً فاسداً وباطلاً، يسبون فيه أصحاب رسول الله ﷺ، ويكتمون الحق، نسب المازندراني لعلي ﷺ أنه قال: دخلت على رسول الله فوجدته نائماً في حجر دحية الكلبي، فسلمت عليه، فقال

[١]- انظر البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، دار الفكر، الطبعة ١٤٠٧ هـ، ٢٢٢/٧، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ، دار التراث بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، ١٥٣/٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت ٤٦٣هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة ١٤١٢هـ، ١٠٨٩/٣ .

[٢]- الكوكب الدري في سيرة أبي السبطين علي ﷺ: الدكتور علي محمد الصلابي، مبرة الآل والأصحاب، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ،ص ١٨ .

[٣]- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ): الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق فؤاد محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها .

[٤]- والمشهور والمعروف الذي لا ينكره أحد أن سيف الله المسلول هو خالد بن الوليد، لقب بها يوم مؤتة .

دحية: وعليكم السلام يا أمير المؤمنين، ويا فارس المسلمين، ويا قائد الغر المحجلين، يا قاتل الناكثين والقاسطين، والمارقين، وقال إمام المتقين"([1]).

يقول علي الإبراهيم:" وكَنَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وأله أبا تراب ... والصحيح عند أهل الإنصاف، أنه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وأله بأمير المؤمنين، وقال له أنت يعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، ... ودُعِيّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وأله بوصي رسول الله"([2])، ونسبوا لعمار بن ياسر ﷺ أن النبي ﷺ كَنَّاهُ بأبي تراب في غزوة العشيرة في السنة الثانية للهجرة "([3]) .

وذكر محمد الريشهيري كنى كثيرة منها:" إمام المتقين، سيد المسلمين، يعسوب المؤمنين، عمود الدين، سيد الشهداء، سيد العرب، راية الهدى، وباب الهدى، المرتضى، الولي، الوصي "([4])، ويفسر سبط بن الجوزي المقصود بيعسوب المؤمنين فيقول:" اليعسوب ملك النحل ومنه قيل للسيد([5]) يعسوب المؤمنين يتشبهون بالنحل، لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً، وعلي (ع) أمير المؤمنين، ويسمى ... شبيه هارون، وصاحب اللوى، وخاصف النعل، وكاشف الكرب، وأبو الريحانتين، وبيضة البلد"([6])، ويكنى أبو السبلين وأبو ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وأله([7]).

وزعم المجلسي كنىً كثيرة، وزعم أنه عيبة علم رسول الله ﷺ وبابه، وانه يقاتل الناكثين والمارقين([8])، ويفسر الكليني المقصود بالناكثين والمارقين والقاسطين عند الشيعة فيقول:" المراد بالجمل حرب أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الناكثين طلحة وزبير وعائشة وأتباعهم في البصرة

---

[1]- مناقب أل أبي طالب، ٢/٢٥٤ .

[2]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص ٢٧-٢٨ .

[3]- انظر عمدة الطالب في أنساب أل أبي طالب، ص٥٩ .

[4]- انظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهيري، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، ١/٥١-٥٢ .

[5]- ويَقْصِد بالسيد علي بن أبي طالب ﷺ .

[6]- انظر تذكرة الخواص، ص ٥ .

[7]- انظر أهل البيت: محمود الشرقاوي: الدولية للتجارة والطباعة، ص١٥ .

[8]- انظر بحار الأنوار للمجلسي، ٣٢/٣٤٨ .

، وبالصفين حربه مع القاسطين معاوية بن أبي سفيان وأتباعه في موضع شاطئ الفرات، و (بيوم النهروان) قتاله مع الخوارج والمارقين في النهروان"([1]) .

إننا نجد أن علياً ﷺ لُقِبَ بعدد كبير من الكنى عند الشيعة، فقد وصفوه خطأً بخير البشر، فلو كان عليٌّ خيرَ البشر فماذا يكون محمد ﷺ ؟!، ومن خطأهم أنهم قالوا بأن علياً ﷺ وصف بأمير المؤمنين في عهد رسول الله ﷺ، ولو ثبت ذلك لبايعه المسلمون جميعاً بعد وفاة النبي ﷺ؛ بل إن بعض الصحابة لُقِبُوا بأمير المؤمنين في حياة النبي ﷺ، فلقد كان أبو بكر ﷺ أميرَ المؤمنين يوم كان أمير الحج، وكان خالد بن الوليد ﷺ أمير المؤمنين يوم مؤتة، يعني ذلك أنه لو صح وورد ذلك لكان القصد في أن علياً ﷺ كان أميراً على شيء مخصص، ولم يكن أميراً بالولاية العامة على المسلمين في حياة النبي ﷺ، وفي الكنى الواردة عند الشيعة غلو مقيت وكذب، فالكثير من الكنى لم تثبت إلا في خيال الشيعة، ونحن إذ نقول ذلك لا نقلل من قيمة أو فضل علي ﷺ؛ بل نسيرُ بما كان يسير عليه علي ﷺ، أن نثبت فضائل الأصحاب رضوان الله عليهم بلا إفراط ولا تفريط؛ بل إنه من المعلوم أنه لا يجوز أن يكون هناك أكثر من أمير للمؤمنين، وإن كان كذلك فيقتل أحدهما درءاً للفتنة([2])، ولا يجوز ذلك أن يحصل مثل هذا الأمر على عهد رسول الله ﷺ .

وفي كلام الكليني سب وشتم لأفضل أصحاب رسول الله ﷺ، وسبٌ لبعض أمراء المؤمنين، وزوجات النبي ﷺ، والمبشرين بالجنة، وهذا مخالف لما ثبت عن رسول الله ﷺ، فعن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحبُّ إليك؟ قال: " عائشة " قلت: من الرجال؟ قال:" أبوها" قلت ثم من؟ قال:" عمر"([3])، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً

---

[1]- الأصول من الكافي: أبو جعفر الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ت ٣٢٨ هـ، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ، ٣٨/٥ .

[2]- انظر صحيح مسلم، حديث رقم ١٨٥٣، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين .

[3]- المصدر السابق: حديث رقم ٢٣٨٤، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ .

ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه "([1])، فلا يصح أن تكون عائشة وطلحة والزبير وأصحاب رسول الله ﷺ ناكثين وقاسطين ؟!! .

أما الكُنَى الصحيحة الواردة عند أهل السنة بالدليل فهي: أبو الحسن والحسين، وأبو الحسنين، وأبو القاسم الهاشمي([2])، وأبو السبطين([3])، وأبو تراب، وقد روى البخاري في صحيحه قال:" وما سماه أبا تراب إلا النبي ﷺ، غاضب فاطمة يوماً، فاضطجع إلى جدار المسجد، فجاءه النبي ﷺ يتبعه، فقال هو ذا مضطجع في الجدار، فجاءه النبي ﷺ وامتلأ ظهره تراباً، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول:" اجلس يا أبا تراب"([4])، وقال الإمام مسلم:" وما كان لعلي ﷺ اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دُعِيَ به"([5]) .

ثالثاً: نسبه:

إن الدارس لمسألة نسب علي ﷺ عند أهل السنة والشيعة، يجد اتفاقاً واضحاً بينهم، فقد نقلت مصادر الشيعة نسبه كاملاً، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نضر بن معد بن عدنان([6])، ومن الشيعة من نقل النسب منقطعاً غير تام([7])، وروى المجلسي روايات عديدة تثبت هذا النسب على لسان علي ﷺ، ففي إحدى الروايات ينقل فيقول:" فقال اليهوديان: ومن أنت ؟ قال لهما: أنا علي بن أبي طالب بن

---

[1]- صحيح البخاري: محمد أبو عبد الله البخاري، تحقيق زهير بن محمد ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، حديث رقم ٣٦٣٧، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً .

[2]- انظر البداية والنهاية: ٢٢٢/٧ ، أسد الغابة: لابن الجزري ت ٦٣٠ هـ، دار الفكر، الطبعة ١٤٠٩هـ، ٥٨٨/٣ .

[3]- انظر أسد الغابة: ٥٨٨/٣، أسمى المطالب ٢٨/١-٢٩ .

[4]- صحيح البخاري: حديث رقم ٦٢٠٤، باب التكني بأبي تراب، كتاب الأدب، وإن كانت له كنية أخرى .

[5]- صحيح مسلم: حديث رقم ٢٤٠٩، كتاب الفضائل، باب فضل علي بن أبي طالب ﷺ .

[6]- انظر تذكرة الخواص: ٢، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن عدلي بن محمد الواسطي، المشهور بابن المغازلي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ٢١ . ابن المغازلي: مؤرخ واسط وخطيبها، ولد بواسط بالعراق وتوفي ٥٤٣ هـ، ومع أن اسمه يوحي بأنه من السلف، لكن الواقع غير ذلك، فمن خلال استقراء كتابه يجد الباحث تشيعاً واضحاً في أفكاره، وقوله بالإمامة والولاية لعلي ﷺ .

[7]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: ٢٧، الأصول من الكافي، ٥١٦/١، وأهل البيت، ص ١٣ .

عبد المطلب أخو النبي صلى الله عليه وأله وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيه في حالاته كلها "([1]) .

كذلك الأمر عند أهل السنة، يوصلون نسب علياً ﷺ لابن عدنان([2])، فقد أورده ابن كثير([3])، ومن السلف من نقله بشكل منقطع([4])، فعلي ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، ووالده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي ﷺ ([5])، ولعليٍ بن أبي طالب ﷺ من أعرق الأنساب وأشرفها، ذلك لأن نسبه هو نسب خير البشر رسول الله ﷺ، فجده جد رسول الله ﷺ، ويلتقي مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين في الجد السابع كعب "([6]) .

إن الإشكال في الكلام عن نسبه ﷺ أنهم يجعلون كل من يقرب لنسبه مؤمن، ومن ذلك زعمهم إيمان أبي طالب وعبد المطلب، يقول الكوراني:" كان أبو طالب كأبيه عبد المطلب رضوان الله عليهما، يعرف أن محمداً صلى الله عليه وأله هو النبي الموعود من ذرية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكان يؤمن به ويحبه ويحرسه، وتقدم من سيرته ما فيه الدليل القاطع على إسلامه وإيمانه"([7]) .

لقد زعم الشيعة أن كل من كان قريباً من النبي ﷺ مؤمن، وهذا باطل، فأبي لهب من نسب النبي ﷺ بالقرب أكثر من علي ﷺ، مع فارق التشبيه، فعلي ﷺ من أفضل صحابة رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ورابع الخلفاء الراشدين، أما أبو لهب مات على الكفر، ولم يكن نسب النبي ﷺ يشفع لأبي لهب شيئاً، فكل إنسان مرهون بعمله، قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير:" نِعْمَتْ الشريعة التي لم تفرق بين شخص وشخص لحسبه ونسبه، فلم تفرق

---

[1]- بحار الأنوار، ١٠/ ٢ .

[2]- وهو النسب الطويل المنقول سابقاً، ولا داعي لتكراره .

[3]- انظر البداية والنهاية: ٢٢٢/٧ .

[4]- انظر المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الشامي المعروف بالطبراني ت ٣٦٠هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٩٢/١، تاريخ الطبري، ١٥٣/٥

[5]- بتصرف أسمى المطالب، ١/ ٢٨ .

[6]- بتصرف الكوكب الدري، ص١٧ .

[7]- انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت: علي الكوراني العاملي، دار المرتضى، بيروت، ٢٥٤/١ .

بين أبي لهب بأنه يدخل الجنة لأنه عم النبي ﷺ، ولم تقتصر على البيان أنه من أهل النار، بل قرن ذكره باللعن في الكتاب الذي يبقى أبد الدهر (سورة المسد)، ولم تفرق تلك الشريعة السمحاء بين بلال وغيره لأنه حبشي وغير عربي وقرشي ومكي، جاء إلى مكة وهو مملوك لغيره، بل بُشِرَ بالجنة بلسان الناطق بالوحي؛ لأن أعماله أهلته لذلك "([1])، وكذلك قرب النسب لا يمنع الحق أهله .

أما القول بأن أبا طالب والد علي ﷺ وعبد المطلب مُؤْمِنَيَن فمردود، فنوحٌ عليه السلام نبي من أنبياء الله وهو أفضل عند الله من علي ﷺ، ولكن الله أوضح له أن النسب لا ينفع شيئاً، وأن كل إنسان مرهون بعمله، قال تعالى: { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ} (هود ٤٥-٤٦)، والنبي محمد ﷺ خير البشر لم يأذن له ربه بأن يستغفر لأمه، مع مكانته العظيمة عند الله عز وجل، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال:" استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت"([2])، فمجرد الاستغفار من النبي ﷺ لأمه لا يجوز، فكيف يكون أبو طالب وعبد المطلب الذين ماتا على الكفر وعبادة الأصنام مؤمنين ؟! .

إن موت أبي طالب وعبد المطلب على الكفر لا يقدح في النبي ﷺ، ولا يقدح في علي ﷺ، ولا في أحدٍ من الصحابة والمؤمنين، فقد قال تعالى:{ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }(غافر ١٧)، وهذا لا يعد تحاملاً ولا قدحاً على قريش وهذا النسب الشريف، بل إن قريشاً أفضل الأنساب وأطهرها وذلك بنص النبي([3])، وقُرْبُ النسب وبُعْدِهِ لا يحرم أهل الحق من حقهم، ومنهج الإسلام يحث على ألا يحرم الحق أهله .

---

[1]- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ص٢٧٤ .

[2]- صحيح مسلم: حديث رقم ٩٧٦، كتاب الكسوف، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه .

[3]- انظر المصدر السابق: حديث رقم ٢٢٧٦، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.

رابعاً: ولادته:

عند النظر في كتب الشيعة فيما يتعلق بولادة علي ﷺ فإننا نجد العَجَبَ العُجاب، ولكن قبل أن ننقض ما ورد من كذب في مولده ﷺ، لابد أن نبين أن أهل السنة يتفقون مع الشيعة في عدم تحديد تاريخ معين لولادة علي ﷺ، والأمر خلافي عند أهل السنة والشيعة، ولكن غالب العلماء يكادوا يتفقوا على أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين، أي بعد عام الفيل بثلاثين سنة .

فمصادر الشيعة تقول بأنه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل في الكعبة المكرمة([1])، قال محمود الشرقاوي:" ولد قبل البعثة بعشر سنوات"([2])، وقال الكوراني:" المشهور أن أمير المؤمنين كان عمره لما بُعِثَ النبي صلى الله عليه وأله عشر سنوات أو اثنتا عشر"([3]) .

كذلك الأمر عند أهل السنة، فقد ذكر ابن إسحاق أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين، ورجح ابن حجر قوله، وهذا هو الأرجح الذي يميل له غالب العلماء"([4]) .

ورغم أن الشيعة يقولون بولادة علي ﷺ قبل البعثة بعشر سنوات، فإنهم يَدَّعُون أن الله خلقه قبل خلق السموات والأرض، وقالوا بأن الله خلق آل البيت من نوره قبل أن يخلق كل العوالم([5])، فزعموا أن علياً ﷺ قال:" إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وأله قبل أن خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار، وقبل أن خلق أدم ونوحاً وإبراهيم ... وقبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة وألف وعشرين ألف سنة "([6])، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب

---

[1]- انظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، ١/٤٤، عمدة الطالب في أنساب أل أبي طالب، ص٥٨-٥٩، الأصول من الكافي، ١/٤٥٢ .

[2]- انظر أهل البيت، ص ١٤ .

[3]- السيرة النبوية برواية أهل البيت: ١/١٤٩ .

[4]- بتصرف أسمى المطالب، ١/٢٩ .

[5]- انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١/١٩ .

[6]- انظر الخصال: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ، تصحيح علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة قم المقدسة، الطبعة الأولى، ص٤٨٢ .

فقال:" سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح إن الله خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد"([1]) .

يظهر فساد ما عليه الشيعة في قولهم أن أول ما خلق الله محمداً ﷺ وعترته، ومن بينهم علي رضي الله عنه، فالنبي ﷺ يقول:" كان الله ولم يكن شيئاً غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شئ، وخلق السموات والأرض"([2])، وفي ذات يوم جاء سراقة بن مالك قال: يا رسول الله بَيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام، وجرت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال النبي ﷺ:" لا؛ بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير"([3])، والنبي ﷺ يقول:" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"([4])، فصريح الأحاديث واضح بأن أول شيء خُلِقَ هو القلم، وأَمَرَهُ الله فكتب مقادير كل شيء، بل والعرش والماء موجودان قبل القلم، فلا صحة لإدعاء الشيعة بأن أول شيء خلق أهل البيت على شكل أشباح نورانية .

ثم ادّعى الشيعة أن علياً وُلِدَ في جوف الكعبة، وأنه الوحيد الذي نال ذلك الشرف على حد زعمهم([5])، عنون جواد الخليلي في كتابه الإمام علي (ع) عنواناً (علي يولد في الكعبة)، يقول جواد الخليلي زعماً من عنده:" هذا ما اتفق على صحته الشيعة والسنة (أي ولادة علي في الكعبة) ... ثم يقول تلك الولادة لم تكن قبل طفلها هذا الوليد ولم يفخر فخرها بعده وليد أكرمه الله بها "([6])، قال الحسيني:" ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له، وتعظيماً من الله تعالى، وإجلالاً لمحله في التعظيم"([7])، وزعم شاكر شبع أنه قد تَجَمَّعت لديه نصوص كثيرة من

---

[1]- الإمام علي (ع): جواد جعفر الخليلي، تحقيق حسن السعيد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ص ١٨ .

[2]- صحيح البخاري: حديث رقم ٣١٩١، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله :" وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" .

[3]- صحيح مسلم: حديث رقم ٢٦٤٨، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه .

[4]- المصدر السابق: حديث رقم ٢٦٥٣، كتاب القدر، باب حجاج أدم وموسى عليهما السلام .

[5]- انظر موسوعة الإمام علي عليه السلام، ٤٤/١ .

[6]- انظر الإمام علي (ع)، ١٠-١١ .

[7]- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٥٨-٥٩ .

مخطوطات وكتب مطبوعة، ما يثبت صحة القول بولادة علي ﷺ في الكعبة، واتهم من ينكرها أنه يمرر سياسة معاوية في التصدي لفضائل علي رضي الله عنهما([1]) .

نقل ابن المغازلي رواية في ولادة علي ﷺ، فقال:".. فبينا هو كذلك إذ أقبل محمد صلى الله عليه وأله فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثم قال اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً لم أر كحسن وجهه"([2]).

لقد زعم المجلسي في رواية طويلة عنده أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ولدت في جوف الكعبة، وأن الكعبة انفتحت من ظهرها، ودخلت فيها فاطمة ثلاثة أيام، وادّعى أن الله فضلها على نساء العالمين، فيما منهم مريم بنت عمران، وأسيا بنت مزاحم، وأنَّ الله عز وجل أخبرها بهاتف منه أن تسمي المولود علياً، وفي أخر روايته زعم كذباً أن علياً ﷺ نطق بالمهد بآيات الله قبل أن تنزل على محمد ﷺ ([3]) .

والشيعة إذ يقولون بولادة علي ﷺ في جوف الكعبة يريدون بذلك مساواته مع الرسل والأنبياء في الفضل والكرامة والمنزلة، يقول المدرسي:" فلماذا تحاط ولادة الرسل والأئمة بالآيات؟، فموسى (ع) يُقْذَفُ في تابوت ... وعيسى (ع) يولد من غير أب ... وسيدنا محمد صلى الله عليه وأله ترافق ولادته حوادث عظام، ... والإمام علي يولد في الكعبة بعد أن ينشق لأمه فاطمة بنت أسد، جانب المستجار، لماذا؟ . هل لأنهم قد اصطفاهم الله لرسالاته قبل الولادة، حيث بادروا بالتلبية في عالم الذر "([4]) .

وتقول الشيعة بأن الذي يتولى ولادة الإمام إمام مثله، ويتولى تغسيله عند موته إمام مثله، روى المازندراني روايةً أسندها لعلي ﷺ، قال فيها:"وأنه لا يجوز أنه يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وإن الإمام لا يتولى ولادته ولا تغميضه وغسله ودفنه إلا إمام مثله "([5])؛ بل زعمت الشيعة أيضاً

---

[1]- انظر الولادة في الكعبة المعظمة: شاكر شبع، ص٢ .

[2]- انظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٢٠ .

[3]- بتصرف بحار الأنوار، ٣٥/١٧-١٨ .

[4]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص ٨٧ .

[5]- مناقب أل أبي طالب، ٣٩٨/١ .

أن علياً ﷺ والأئمة لا يخرجون عند الولادة من الرحم، وقالت أنهم يخرجون من الفخد والجنب، فعن أبي محمد الحسن العسكري قال:" أنا معشر الأوصياء لسنا نُحْمَل في البطون، إنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، إنما نخرج من الفخد الأيمن من أمهاتنا، لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات"([1]) .

إن في كلام الشيعة كثير من الضلال والكذب المفترى، وسأبين ذلك على شكل نقاط :

١. التناقض والتضارب بين روايات الشيعة أنفسهم واضح، فروايات تقول بأن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها غابت عن الأنظار ثلاثة أيام ثم خرجت بعلي وذلك ظاهر في رواية المجلسي، وروايات تقول أن الذي أشرف على ولادة علي ﷺ هو النبي ﷺ وذلك ظاهر في رواية ابن مغازلي، ويؤيد ذلك عندهم ما يعتقدونه أن الإمام على حد زعمهم لا يشرف على ولادته ودفنه إلا إمام مثله، فيتضارب ما يعتقدونه مع رواياتهم لا سيما رواية المجلسي في ولادته ﷺ، ولو صح كلامهم بأن الذي يشرف على دفن الإمام إمام مثله، من الذي أشرف على دفن الحسن العسكري ؟!! .
٢. لا يصح أن يكون بيت الله الحرام أقدس الأماكن مكاناً للولادة، فالولادة ينتج عنها أسوء النجاسات والقاذورات، قال الفقهاء:" لا خلاف بين الفقهاء في أنه لا يجوز للحائض والنفساء دخول المسجد، والمكث فيه ولو بوضوء"([2])، قال الدكتور علي الصلابي:" إن مسألة ولادة أحد في الكعبة المشرفة أو المسجد لو كان فيها فضيلة أو مزية ظاهرة عند العرب، لتنافسوا عليها تنافساً واضحاً بيناً، لكن هذا لم يكن منهم أبداً، لما استقر في نفوسهم من تعظيم البيت الحرام وتقديسه، وتنزيهه عن الأقذار والنجاسات، التي من أعظمها دم الحيض والنفاس"([3]) .
٣. ادّعى الشيعة أن علياً ﷺ نطق في المهد وخاطب محمد ﷺ بلفظ (يا رسول الله)، وهذا الكذب يظهر اختراع الرواية، فعلي كما هو معروف لكل الناس ولد قبل البعثة، ولم يكن

[1]- انظر بحار الأنوار، ٥١/٢٥-٢٦ .

[2]- الموسوعة الفقهية الكويتية: صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ، ٢٠/٢٤٣ .

[3]- الكوكب الدري في سيرة أبي السبطين علي رضي الله عنه: الدكتور علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، مبرة الآل والأصحاب، ص٢٣ .

محمد ﷺ قد أوحي إليه بالرسالة، فكيف خاطبه في المهد برسول الله، ولو حصل ذلك لما خالج الرسول ﷺ شيئاً عند نزول الوحي عليه السلام لأول مرة .

٤. وادعى الشيعة أن علياً رضي الله عنه نطق بالقرآن الكريم قبل أن ينزل على محمد ﷺ، وهذا غير معقول، فلقد أخبر المجلسي في روايته الطويلة أن علياً قرأ سورة المؤمنين يوم ولادته، وعلي رضي الله عنه ولد قبل البعثة، وهذا أمرٌ محالٌ وقوعه، ثم إن من تكلموا في المهد فما تكلموا إلا بكلمات قليلة فقط .

٥. ثم إن قول الشيعة بتفضيل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها على آسية ومريم بنت عمران، وممن سبقها من النساء، كلام باطل يتعارض مع النصوص الصحيحة، فقد قال تعالى في فضل مريم بنت عمران:{ وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران ٤٢)، والنبي ﷺ يقول:" كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"([1]) .

٦. إن التواتر الذي فرحت به الشيعة المنقول عن الحاكم([2]) في أن علياً رضي الله عنه ولد في جوف الكعبة مردود، والتواتر لا دليل عليه، وإذا كان الحاكم حجة عند الشيعة فالحاكم نفسه خالفهم، فروى أن غير علي ولد في الكعبة، قال الحاكم:" ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت في البيت"([3])، والمقصود عند الحاكم بالتواتر أن الأمر اشتهر بين الناس في زمن الحاكم، ولم يكن هذا الخبر مستنكراً ولم يحاكموه للأسانيد، التي هي

[1]- صحيح البخاري: حديث رقم ٣٤١١، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله" وضرب الله مثلا للذين ءامنو إمراة فرعون" .

[2]- الحاكم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث في عصره، والمُؤلف فيه الكتب لم يسبق إلى مثلها، ومما انفرد بإخراجه:" تاريخ علماء نيسابور، المستدرك على الصحيحين، وغيرهما"، كانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بينسابور، وتوفى بها يوم الثلاثاء صفر سنة خمس وأربعمائة، انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي ت٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠١/٤ .

[3]- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ٥٤٩/٣ .

معتمد النقولات، فأشتهر ذلك وفرح به الحاكم للتشيع الذي فيه"(1)، وأين هي الأخبار التي أشار إليها الحاكم رحمه الله تعالى؟، ومن الذي رواها؟، وما هي درجتها فضلاً عن دعوى تواترها؟، فالحاكم رحمه الله تعالى لم يذكر حتى رواية واحدة تثبت ذلك(2)، ولو صحت ولادته في الكعبة وتحدث في المهد لاشتهر ذلك لغرابته وتفرده، ولكن هذا لم يحدث إلا في مواضع أراد الله بها إعجاز البشر وكان ذلك معجزات لأنبياء الله لإثبات صدق نبواتهم .

إن الوحيد الذي ولد في الكعبة هو حكيم بن حزام ﷺ، وكثرت النصوص في ذلك، ولو كان في ذلك فضيلة ومزية لاشتهر بها حكيم ﷺ، قال ابن الملقن:" فائدة حكيم(أي بن حزام) هذا وُلِدَ في جوف الكعبة ولا يُعْرَف أحد فيها غيره، وأما ما روي عن علي ﷺ أنه ولد فيها فضعيف"(3)، وقال النووي:" لم يصح أن غيره ولد في الكعبة"(4)، وقال ناصر الدين الدمشقي:" حكيم بن حزام القرشي: قلت الصحابي المشهور ولدته أمه في جوف الكعبة ولا يُعْرَف لغيره"(5)، إن ولادة أحد في جوف الكعبة لا تعطي حكماً شرعياً، وعدم حصولها لا ينقص من مكانة علي ﷺ عند أهل السنة .

٧. إن قول فاطمة بنت أسد هتف بي هاتف وقال: سميه علياً فأنا العلي الأعلى، باطلٌ يخالف نص القرآن صراحةً، قال تعال:{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}(الشورى٥١)، فإن احتجت الشيعة بإيحاء الله عز وجل لأم موسى، فإن ذلك لا يصح، فالوحي لأم موسى بمعنى قذفنا في قلبها، وليس

---

[1]- انظر شبكة الدفاع عن السنة الدكتور عبد الله السلفي، http://www.dd-sunnah.net/records/view/action/view/id/675/ .

[2]- بتصرف الكوكب الدري، ص ٢١ .

[3]- البدر المنير في تخريج أحاديث الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي ين أحمد الشافعي ت ٨٠٤هـ، تحقيق مصطفى أبو الغيط، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٤٨٩/٦ .

[4]- المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار الفكر، ٦٦/٢ .

[5]- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله الدمشقي المشهور بابن ناصر الدين ت ٨٤٢هـ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ص ١٧٠-١٧١ .

بمعنى النبوة والوحي([1])، والوحي له معانٍ لغوية عديدة، ومنها الإلهام وهذا ما حصل مع ام موسى .

٨. أما قولهم بأن أمهات الأئمة تحمل بهم في جنوبهن فاسد، لا يقبله عقل ولا علم ولا دين، والولادة المعروفة عند كل أجناس البشر من الرحم، حتى وإن ولد من غير الرحم لعارض، فالجنين يعيش الفترة الأولى من عمره داخل رحم الأم، والأنبياء الذين هم أفضل البشر عاشوا وولدوا من الأرحام .

لذلك فإن مسألة ولادة علي ﷺ، وما صاحبها عند الشيعة من خرافات، لم يثبت منه شيء؛ بل إن بعضهم يظن أن الولادة في جوف الكعبة فضيلة له، مع العلم إن إنكار مثل هذه المسالة لعدم ثبوتها لا يعني طعناً في علي ﷺ، وقد صح عن علي ﷺ ما هو أعظم من خبر الولادة المذكور عند الشيعة، فمناقبه ﷺ كثيرة عند أهل السنة وردت في البخاري ومسلم وكتب السنن، والنسائي ألف كتاباً أسماه خصائص علي ﷺ .

المطلب الثاني إسلامه وهجرته:-

أولاً: إسلامه:

بدايةً لقد ابتدعت الشيعة ديناً لأجداد النبي ﷺ، وادّعوا أنه غير دين محمد ﷺ وغير دين عيسى ﷺ، ونسبوه للحنيفية الإبراهيمية([2])، وقالوا أن هذا دين حق كان عليه عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما قبل بعثة النبي ﷺ، وأن أجداد النبي ﷺ هم من تمسكوا به في حين تاه عنه العرب ([3])

---

[1]- انظر جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق محمد احمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ، ٥١٩/١٩ .

[2]- الحنيفية الإبراهيمية: دين كان موجود في جزيرة العرب قبل بعثة النبي ﷺ، وكان عليه القليل من الناس، ومما يثبت وجوده سؤال سلمان الفارسي ﷺ لرسول الله ﷺ عنه، فقال له رسول الله ﷺ:" لئن كنت صدقتني يا سلمان، لقد لقيت عيسى بن مريم"، انظر سيرة ابن هشام، ٢٠٤/١ .

[3]- انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١٥٦/١ .

إننا لا ننكر الحنيفية الإبراهيمية، ولكن ننكر أن أجداد النبي ﷺ كانوا عليها، حيث أن الذين سبقوا بعثة النبي ﷺ كانوا يشربون الخمر ويسجدون للأصنام ويستغيثون بها من دون الله، وحاربوا النبي ﷺ وجابهوه، وصدوا عن سبيل الله، فمحالٌ أن يكون هذا دين نبينا إبراهيم عليه السلام، فدين الأنبياء جميعهم واحد، يحث على الفضائل وينهى عن الرذائل، يأمر بعبادة الله وحده، قال تعالى:{ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ } (الشورى ١٣)، وقال النبي ﷺ:" أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي"([1])، فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً([2]) .

لقد ذهبت الشيعة إلى أن علياً رضي الله عنه مؤمن بفطرته([3]) دون الحاجة لنبوة محمد ﷺ، وجعلوه كفئاً لرسول الله ﷺ، وقالوا بأنه لا يجوز تحديد زمن دون أخر لإيمان علي رضي الله عنه، قال محمود الشرقاوي:"إن علياً (ع) أوتيَ من النبوغ والذكاء ما يؤهله لكل ما كان النبي (ص)([4]) مؤهلاً له، ومن الخطأ أن نحدد أول وقت أمن فيه، فلقد كان مؤمناً بفطرته، ولا يصح لنا أن نقرن إيمانه بزمان دون زمان"([5])، وادّعى الكوراني أن علياً كان يعتكف مع رسول الله ﷺ في غار حراء ([6]) .

يتبين ضلال الشيعة، فلا أحد من بني البشر جمعاء كفئاً لرسول الله ﷺ، وإن النبوغ والذكاء اللذان يملكهما علي رضي الله عنه لا يمثلان قطرة من بحر علم النبي ﷺ، لقد آذت الشيعة رسول الله ﷺ، الذي اختاره الله عز وجل وفضله على العالمين بلا استثناء، وفضله على كل الأنبياء والخلق، فعن وَاثِلَة بن الأسقع، يَقُولُ: سمعت رسول الله ﷺ يَقُولُ:" إن الله اصطفى كنانة من ولد

---

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٤٤٢، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] .

[2]- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق سفر الحوالي، الطبعة الأولى، ص ٧٧ .

[3]- وأهل السنة لا ينكرون أن الناس تولد على الفطرة، ولا تعتبر هذه خصيصة لعلي رضي الله عنه، فكل مولود يولد على الفطرة، والمقصود بها أنه يولد على الإيمان المجمل سليم الفطرة، وليس يولد وهو يعلم أمور الدين والآيات والفقهيات .

[4]- (ص): ويقصد الشيعة بذلك صلى الله عليه وسلم، وعندنا لا يصح ذلك، ونلاحظ أن الشيعة يطلقون عليه السلام عن علي رضي الله عنه وذلك من باب مساواته بالأنبياء، ويقدسون الأئمة ويصفونهم بصفات ويغالون في وصفهم، في حين أنهم يختصرون في الدعاء للأنبياء والصلاة عليهم، ولا يترضون عن الصحابة رضي الله عنهم .

[5]- النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص ٨٨-٨٩ .

[6]- انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت: ١/١٧٠-١٧١ .

إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"([1]) .

إن كلام الشرقاوي في أن علياً ﷺ مؤمن دون الحاجة للرسالة يتناقض مع علماء الشيعة، فعلماء الشيعة يقولون إن علياً ﷺ أسلم وهو ابن عشر سنين، فكيف يقولون إنه أسلم زهز لا يحتاج للنبي ﷺ، وأمرُ تعبد النبي ﷺ في الغار ونزول الوحي عليه ﷺ، لم يعلم به غير خديجة وورقة بن نوفل في بادئ الأمر، ومن المعروف والمشهور الذي لا يحتاج لدليل أنه ﷺ كان يتعبد في الغار لوحده ولم يكن معه احد، وأن الوحي لما نزل أول مرة لم يره إلا رسول الله ﷺ، وجاء مسرعاً خائفاً وأخبر خديجة فسألت ورقة بن نوفل فقال لها أنه الناموس([2]) .

وكثرت الروايات عند الشيعة بأن علياً هو أول من أسلم، وحصروا الإسلام الأول برسول الله ﷺ وخديجة وعلي رضي الله عنهما، وفسروا آيات القرآن بما تهوى أنفسهم، فقالوا إنها نزلت بشأن علي ﷺ وفي سبق إسلامه، فنسبوا لأبي ذر ﷺ أنه قال أن النبي ﷺ قال:" علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة"([3])، ويقول الكوراني:" أجمعت روايات أهل البيت عليهم السلام أن أول من اسلم علي وخديجة رضي الله عنهم"([4])، وعن علي عليه السلام قال:" أنا أول من أسلم"([5]) .

نسب المجلسي لعلي ﷺ أنه قال:" يا رسول الله هل نقدر أن نزورك في الجنة كلما أردنا؟، قال: يا علي إن لكل نبي رفيقاً أول من أسلم من أمته، فنزلت هذه الآية:" فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً" (النساء ٦٩)، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له: إن الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي، ولأنك أول من أسلم وأنت الصديق الأكبر"([6])، وزعم الشرقاوي أن القاعدة الأولى للإسلام كانت محمداً ﷺ وخديجةً وعلياً رضي الله عنهما ([7])، ونقلت الشيعة روايات منقوصة عن أهل السنة بأن علياً أول من أسلم؛ بل

---

[1]– صحيح مسلم: حديث رقم ٢٢٧٦، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.

[2]– انظر تاريخ الطبري، ٢٩٩/٢ .

[3]– بحار الأنوار، ٣٣٩/٧ .

[4]– السيرة النبوية برواية أهل البيت، ٢٤٥/١، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، ١/٢ .

[5]– مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي، ص ٢٧٠ .

[6]– بحار الأنوار، ٢٤٧/٣٤ .

[7]– انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص ٨٩، والسيرة النبوية برواية أهل البيت: ١٦٠/١ .

وادّعي الشيعة الضالون أن أكثر أهل الحديث والمحققين من أهل السيرة رووا أنه عليه السلام أول من اسلم([١])، ومن تلك الروايات، عن عروة بن الزبير قال:" أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان سنين، وعن الحسن وغيره قال:" فكان أول من آمن علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة، أو ست عشرة"([٢])، وعن زيد بن الأرقم، قَالَ: أول من أسلم مع رسول الله ص علي بن أبي طالب"([٣])، ولذلك قالوا أن أكثر أهل الحديث دونوا أن علياً ﷺ هو أول من أسلم .

إن كلام الشيعة السابق لا صحة له، بل إن هناك من الروايات من قالت بسبق زيد بن حارثة، فعن عروة قال: أول من أسلم زيد بن حارثة([٤])، وروايات قالت بسبق خديجة رضي الله عنها، ولكن الروايات والأدلة استفاضت واشتهرت بسبق إسلام أبو بكر ﷺ، وهذا هو المشهور عند جمهور أهل السنة([٥])، ومن ذلك أن ابن عباس ﷺ سُئِلَ من أول من أسلم؟ فقال: أبو بكر ﷺ ([٦])، وعن أبي حمزة رجل من الأنصار سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، قال فذكرته للنخعي فأنكره . وقال: أبو بكر أول من أسلم([٧])، قال محمد بن الحسين رحمه الله:" أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله ﷺ، إلا أبا بكر الصديق ﷺ، ولا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا، وذلك لدلائل خصه الله الكريم بها، ووصفه بها النبي ﷺ في حياته، وأمر بها بعد وفاته، منها: أنه أول من أسلم من الرجال، وأول من صدَّقَ الرسول ﷺ، وصحبه وأحسن الصحبة"([٨]) .

وبعض العلماء قالوا بأن أحاديث أن علياً أول من أسلم لا تصح، قال الدمشقي:" فلما بعث الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم علي، وكان الإيمان النافع المتعدي بنفعه إلى الناس إيمان الصديق ﷺ، وقد ورد عن علي أنه قال أول من اسلم، ولا يصح إسناده إليه . وقد ورد في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساكر كثيرة منكرة لا يصح شيء منها والله أعلم"([٩])،

---

[١]- انظر بحار الأنوار، ٢٥٥/٣٤ .

[٢]- المعجم الكبير للطبراني، ٩٥/١ .

[٣]- تاريخ الطبري، ٣١٠/٢، البداية والنهاية، ٢٧/٣ .

[٤]- تاريخ الطبري، ٣١٦/٢ .

[٥]- صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٢١/١ .

[٦]- الشريعة للأجري، ١٧٩٢/٤ .

[٧]- البداية والنهاية، ٢٦/٣، الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسن الأجري ت ٣٦٠هـ، المحقق عبد الله بن عمر الدميجي، الناشر دار الوطن الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٧٩٥/٤ .

[٨]- الشريعة للأجري، ١٧١٠/٤ .

[٩]- البداية والنهاية، ٢٢٣/٧ .

وقال:" وقد ورد في أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يصح منها شئ([1])، فعن همام، قال: سمعت عماراً ﷺ يقول:" رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أَعْبُد وامرأتان وأبو بكر"([2])، ويبين ذلك الأجري في رواية لابن مسعود ﷺ يقول: أول من أظهر إسلامه ستة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية، وصهيب، والمقداد، وبلال رضي الله عنهم"([3]) .

إن الأحاديث التي نقلها الشيعة أحاديث منكرة([4]) إسناداً ومتناً، فإنه بعد التحقيق تبين أن الذي دعا الثمانية السابقون للإسلام هو أبو بكر الصديق ﷺ([5])، قال صفي الرحمن المباركفوري:"عُرِفُوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، وابن عمه علي بن أبي طالب وكان صبياً يعيش في كفالة الرسول ﷺ، وصديقه الحميم أبو بكر الصديق ﷺ . أسلم هؤلاء في أول أيام الدعوة"([6]) .

ثم إن مسألة أول من أسلم أمر خلافي، قال ابن حجر العسقلاني:" تنوعت أراء السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أي الصحابة أول إسلاماً ؟، على أقوال: قيل: أبي بكر، وقيل: علي وقيل: زيد، وقيل خديجة ﷺ، والصحيح أن أبا بكر أول من اسلم من الرجال الأحرار، ... قال ابن الصلاح رحمه الله: والأورع أنه يقال: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ﷺ، ومن الصبيان علي ﷺ، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، ومن الموالي زيد ﷺ، ومن العبيد بلال ﷺ"([7])، وقال ابن كثير:" خديجة أول من أسلم من النساء، وظاهر السياقات – من الرجال أيضا – وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة، وأول من أسلم من

---

[1]- البداية والنهاية، ٧/٣٣٤ .

[2]- صحيح البخاري: حديث رقم ٣٦٦٠ ، كتاب المناقب باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلاً .

[3]– الشريعة، ٤/ ١٧٩٧ .

[4]– الحديث المنكر اصطلاحاً: من أشهر تعريفاته: قيل: هو الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه . وقيل: ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة . انظر كتاب قاموس المصطلحات للحديث النبوي: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص ١٣٥ .

[5]– انظر تاريخ الطبري: ٢/٣١٧ .

[6]- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري ت ١٤٢٧هـ، دار الهلال بيروت، الطبعة الأولى، ص ٦٥ .

[7]– بتصرف الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق عادل احمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١/٨٣-٨٤ .

الغلمان علي بن أبي طالب ﷺ، فإنه كان صغيراً دون بلوغ المشهور، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت، **وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ﷺ، وإسلامه كان أنفع من إسلام من تقدم ذكرهم**، وإن كان صدراً معظماً، ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام"([1])، والذي اتفق عليه أهل الحديث والسير أن أنفع إسلام كان هو إسلامُ أبو بكر ﷺ، وكان الإيمان المتعدي نفعه إلى الناس إيمان الصديق ﷺ كما قال ابن كثير رحمه الله([2]) .

ثانياً: هجرته:

إن مبيت علي ﷺ يوم الهجرة في فراش رسول الله ﷺ أمر متفق عليه عند أهلالسنة والشيعة([3])، فلقد أمره النبي ﷺ بذلك، ولم يكن اختيار النبي ﷺ عبثاً، بل لأن النبي ﷺ علم أن هذه المهمة لا تليق إلا بعلي ﷺ .

رغم اتفاق السنة والشيعة على مبيت علي ﷺ يوم الهجرة في فراش النبي ﷺ، إلا أن الشيعة كما عُهِدَ عنها لا تتفق مع أهل الحق تماماً، فلقد فضلت مبيته ﷺ على صحبة أبي بكر ﷺ لرسول الله ﷺ يوم الهجرة، فرووا أن علياً ﷺ قال:" فدعاني رسول الله صلى الله عليه وأله فقال: إن قريشاً دبرت كيت وكيت في قتلي، فنم على فراشي، حتى أخرج أنا من مكة، فقد أمرني الله بذلك، فقلت له السمع والطاعة"([4])، ويزعم جواد الخليلي أن كل المسلمين تعترف بأن مبيت

---

[1]- البداية والنهاية، ٢٧/٣ .

[2]- انظر المصدر السابق، ٢٢٣/٧ .

[3]- روى ابن هشام:" فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه؟ فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شئ تكرهه منهم"، السيرة النبوية: ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت ٢١٣هـ، تحقيق عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ٩١/٢، السنة النبوية لابن كثير، ٢٢٩/٢ .

[4]- بحار الأنوار، ٧٤/١٩ .

علي ﷺ أفضل من مصاحبة أبو بكر ﷺ لرسول الله ﷺ يوم الهجرة([1])، ويدّعي عباس الموسوي أن مبيت علي ﷺ فيه دلالة على أنه الخلف الطبيعي للنبي بعد ارتحاله عن دار الفناء"([2]) .

نفت الشيعة أن يكون ثاني اثنين هو أبو بكر الصديق ﷺ، وقالت أن السكينة التي نزلت يوم الهجرة ما وصلت لأبي بكر ﷺ في الغار، ينقل الكوراني رواية فيها:" معني الآية:{ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا}(التوبة ٤٠)، أن الله تكفل بنصر النبي صلى الله عليه وأله، وإن لم تنصروه فقد نصره **عندما كان وحيداً** فاراً من قومه، ليس معه إلا شخص واحد غير مقاتل، فأنزل السكينة والطمأنينة وجنوداً من ملائكته لم يرها رفقاؤه" . فليس الآية إلا إشارة إلى شخص كان معه، بقطع النظر عن نوع ذلك الشخص، ومن هو، وأن السكينة التي نزلت يوم الهجرة إنما أصابت فكانت للنبي ﷺ وعلي ﷺ، وأن أبا بكر ﷺ خارج من تلك السكينة"([3])، وزعمت الشيعة أن عمر ﷺ كان خائفاً فهاجر سراً وخفاءً، ولم يهاجر يومئذٍ علناً إلا علياً ﷺ .

إن تفضيل المبيت على الصحبة أمر غير صحيح، فالصحبة أفضل من المبيت في الفراش، ولا يعني ذلك أن المبيت ليس له فضيلة، يقول ابن حجر:" ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين وهي أعظم فضائله، التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي ﷺ"([4])، وفي صحبة النبي ﷺ في هجرته الخطر الكبير الذي يتعرض له صاحبه، فالمطلوب الحقيقي للمشركين كان آنذاك هو محمد ﷺ، ومن يجرُءُ على مرافقته وهو في هذه الحال، إلا أمثال أبو بكر ﷺ، بل إن النبي ﷺ بشر علياً ﷺ بأنه لن يمسه مكروه منهم، وكلام النبي ﷺ مصدق ويقيني، قال النبي ﷺ لعلي ﷺ بعدما أمره أن يبيت في فراشه:" نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم"([5]) .

---

[1]- انظر الإمام علي (ع)، ٣٦ .

[2]- انظر الإمام علي منتهى الكمال البشري: عباس علي الموسوي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ص ٣١ .

[3]- بتصرف السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١/٤٧٠-٤٧٤ .

[4]- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٩/١٣ .

[5]- السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٢٩/٢ .

لقد عُلِمَ واستفاض أن ثاني اثنين هو أبو بكر ﷺ، وأن السكينة إنما نزلت في الغار على محمد ﷺ وعلى أبي بكر الصديق ﷺ، وجميع المفسرين على أن المراد بصاحبه في الآية:{ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ }(التوبة ٤٠)، هو أبو بكر ﷺ، وقد قالوا أن من أنكر صحبة أبي بكر كفر لأنه النص الجلي([١])؛ بل ورد في البخاري نص صريح في أن النبي ﷺ اختار أبا بكر صاحباً له في الهجرة، وجاء لبيته وخرجا معاً، فقد روت عَائِشَةَ، أن النبي ﷺ لما أُخْبِرَ بأن يهاجر أتى بيت أبي بكر ﷺ وقال له:" الصحبة الصحبة"، فقَالَ له أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال:"قد أخذتها بالثمن"([٢])، وإعداد أبو بكر للراحلتين دليل على اتفاق النبي ﷺ مع أبي بكر ﷺ على الهجرة، ولم يكن أبو بكر خائفاً على نفسه في الهجرة، إنما كان يستعد ويخطط للهجرة لحماية النبي ﷺ .

ثم إن عمر الفاروق ﷺ هو الوحيد الذي هاجر علناً، بل إن العزة التي رآها الإسلام بعد إسلامه كانت أعظم بكثير من إسلام أي شخص غيره، فعن عبد الله قال:" ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر"([٣])، ويوم خرج عمر مهاجراً أخبر قريش بذلك، وتحداهم أن يمنعوه، فعن ابن عباس قال: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً، إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هَمَ بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، ... وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذا المغاطس، من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده، ويرمل زوجته، فيلقى وراء هذا الوادي"([٤])، قال ابن الجوزي:" لا نحتاج إلى أن نناظر الملائكة بالأنبياء؛ بل نقول هاتوا لنا مثل عمر كل

---

[١]- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري ت ١٣٥٣هـ دار العلمية، بيروت، ١٠/١٠٦ .

[٢]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٢١٣٨، كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة، فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض .

[٣]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٦٨٤، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي .

[٤]- انظر أسد الغابة، ٣/٦٤٩-٦٥٠ .

الصحابة هاجر سراً، وعمر هاجر جهراً وقال للمشركين قبل خروجه: ها أنا على عزم الهجرة، فمن أراد أن يلقاني في بطن هذا الوادي"([1]) .

المطلب الثالث: أسرته

علي ﷺ من أسرة هاشمية قُرَشِيَة كما ذكرنا سابقاً، وقد ورد تفصيل أصول وفروع علي ﷺ في كتب الشيعة، وبعد النظر في أسرته يتبين أن له أولاد كُثُر، مات كثير منهم يوم كربلاء مع الحسين ﷺ، ويظهر ما كان عليه أولاد من علم ودين .

١. **أبوه:** هو أبو طالب، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، ولطالما ناصر النبي ﷺ في مكة، وكان خير معين له، ولما مات أبو طالب حَزِنَ النبي ﷺ لموته، ونسبوا لابن سعد أنه قال حدثنا الواقدي: قال علي ﷺ:" لما توفى أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم، فبكى بكاءً شديداً، ثم قال اذهب فغسله وكفنه"([2])، وبعدها هاجر النبي ﷺ للمدينة([3])، وقد زعمت الشيعة كما ذكرنا سابقاً أن أبا طالب مات مؤمناً، وكان من أصحاب الرسول ﷺ .

إن أبا طالب قد ناصر النبي ﷺ، كثيراً، ولم يوافق النبي ﷺ على دينه، إنما فعل ذلك شهامةً منه، وأنه لما مات حَزِنَ النبي ﷺ عليه([4])، ولم تستطيع قريش أن تنال من النبي ﷺ إلا بعد موت عمه أبو طالب([5])، وقد قال النبي ﷺ: لاستغفرن لك حتى أنهى!"، فأنزل الله قوله:{وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم}(التوبة ١١٤)، ويظهر من ذلك أن الله عز وجل نهى رسول الله ﷺ من الدعاء له لأنه

---

[1]- المدهش: أبو الفرج الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق مروان القباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٣٣٩ .

[2]- انظر تذكرة الخواص، ص ٨ .

[3]- بتصرف الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص ٣٧ .

[4]- انظر أسمى المطالب، ص ٣٣ .

[5]- انظر سيرة ابن هشام، ٢/٤٦ .

مات على الكفر، فأبي إبراهيم عليه السلام لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ولم يدعو له([1])، فما زعمته الشيعة في القول بإيمانه باطل .

٢. **أمه:** فاطمة بنت أسد رضي الله عنها([2])، وهي أول هاشمية ولدت هاشمي([3])، أسلمت وهاجرت مع النبي ﷺ للمدينة المنورة، وكانت من السابقات للإسلام([4])، كانت جليلة القدر وعظيمة المكانة عند رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يَقِيلُ عندها، وكان يدعوها بأمي([5])، توفيت فاطمة رضي الله عنها في العام الرابع من الهجرة، وكفنها النبي ﷺ بقميصه، وصلى عليها، ودعا لها بالرحمة، ودخل قبرها([6]) .

فهي صحابية جليلة القدر([7])، أسلمت وهاجرت مع النبي ﷺ([8])، فكأننا نرى بعد هذا الكلام فضل بيت أبي طالب، وإن مات كافراً، فهو من دافع عن رسول الله ﷺ في البدايات، وكانت زوجته فاطمة بنت أسد مثل أم للنبي ﷺ، البيت الذي أخرج جعفر وعقيل وعلي رضي الله عنهم، تربى النبي ﷺ بينهم، ونصروا دعوته .

٣. **إخوته:** لعلي رضي الله عنه خمسة إخوة من الذكور والإناث، كلهم من فاطمة بنت أسد، أما إخوته البنين فثلاثة:" طالبٌ، وعقيل، وجعفر"، وكان كل منهم أكبر من الأخر بعشر سنوات، وكل إخوته أكبر منه، فيكون طالب أكبر من علي رضي الله عنه بثلاثين سنة، وله من الإناث أختان:" هند وجمانة"([9])، وسأذكر كل واحد منهم ذكراً مستقلاً عن الأخر:

---

[1]- انظر المغازي: محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله الواقدي ت ٢٠٧هـ، تحقيق مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٠٧٤/٣ .

[2]- انظر عمدة الطالب، ٣٠/١ .

[3]- انظر مناقب أمير المؤمنين، ص ١٩ .

[4]- انظر تذكرة الخواص ص٩، مناقب أمير المؤمنين ص ١٩ .

[5]- بتصرف عمدة الطالب، ٣٠/١ .

[6]- انظر تذكرة الخوص ص٩، عمدة الطالب ص٣٠ .

[7]- انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٦٩/٨ .

[8]- انظر البداية والنهاية، ٢٢٢/٧ .

[9]- انظر عمدة الطالب ص٣٠، تذكرة الخواص ص١٠ .

أ. **طالب بن أبي طالب:** هو أكبر إخوته، يكنى أبا يزيد، كان عالماً بأنساب قريش([1])، أخرجه المشركون يوم بدر مكرهاً لقتال النبي ﷺ، فَفُقِدَ ولم يعرف له خبر([2])، وخرج يومها يرتجز ويقول:

يا رب إما يغزون بطالب ... في مقنب من هذه المناقب

فليكن المطلوب غير الطالب ... والرجل المغلوب غير الغالب([3])

ما ذكره الشيعة عن طالب ورد في كتب السلف، فقد قال ابن الكلبي:" شَخَصَ طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين، أُخْرِجَ كُرهَاً فلم يوجد في الأسرى، ولا في القتلى، ولم يرجع لأهله([4])، ولم يُعْرَف عنه غير هذا الخبر .

ب. **عقيل بن أبي طالب:** الصحابي الجليل الذي يكنى أبا يزيد، ولد عقيل بعد ولادة النبي ﷺ، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنوات، وكان أبوه يحبه حباً شديداً([5])، أخرجه المشركون إلى بدرٍ كُرهَاً كما أخرجوا أخاه طالباً، وأُسِرَ يومئذٍ، ففداه عمه العباس([6])، ونُقِلَ عن الواقدي أنه خرج يوم مؤتة مع جيش المسلمين، وأنه مات سنة خمسين من الهجرة([7])، وعن أبي إسحاق أن رسول الله ﷺ قال:" يا أبا يزيد إني احبك حبين، حباً لقرابتك، وحباً لِمَا أعلم من حب عمي لك"([8]) .

وخبر عقيل ﷺ في الصحيح هكذا([9]) .

---

[1]- انظر تذكرة الخواص، ص١١ .

[2]- انظر عمدة الطالب، ١/٣٠ .

[3]- الأصول من الكافي، ٥/٣٧٥ .

[4]- تاريخ الطبري، ٢/٤٣٩ .

[5]- انظر عمدة الطالب، ١/٣١ .

[6]- انظر تذكرة الخواص، ص١١ .

[7]- المصدر السابق، ص١١ .

[8]- المصدر السابق، ص١٢ .

[9]- انظر البداية النهاية، ٨/٤٧ .

ت. **جعفر بن أبي طالب:** صحابي جليل، من السابقين الأوائل للإسلام، يكنى أبا عبدالله([1])، وكَنَّاهُ رسول الله ﷺ أبا المساكين، لأنه كان يحبهم ويرفق بهم([2])، هاجر للحبشة وعاش فيها حتى فتحت خيبر، ففرح النبي ﷺ بعودته وقال:" بأيهما افرح بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر"([3])، أَمَرَهُ رسول الله ﷺ على جيش مؤتة، كقائد ثانٍ بعد زيد بن حارثة، ولم يكن اختيار النبي ﷺ من فراغ، مع أن جعفر كان في الحبشة وقد جاءَ حديثاً، استشهد يوم مؤتة، العام الثامن من الهجرة([4])، قطعت يومها كلتا يداه وهو يدافع عن الراية، فَسُمِيَ جعفر الطيار ذو الجناحين([5]) .

إن ذكر جعفر في الصحيح عند السلف مِثْلَ ما ذُكِرَ عند الشيعة، بل أطيب ذِكْرَاً، وأعظم قدراً، وأكثر فضلاً، فقد كان ابن عمر إذا سلَّمَ على ابن جعفر قال:" السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"([6])، وجعفر من أكثر الناس شبهاً برسول الله ﷺ، قال له النبي ﷺ:" أَشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي"([7])، ويكفيه فخراً أنه من أصحاب المصطفى ﷺ، بل اختاره ليكون ممثلاً وقائداً للمسلمين في الحبشة، ويوم اختاره القائد الثاني مع تعيين ثالث لجيش المسلمين وكأنه يبشره بالشهادة، فما تردد في قيادة المسلمين يوم مؤتة، فكان قائداً في الدعوة والهجرة والجهاد .

ث. **هند بنت أبي طالب([8]):** تلقب أم هانئ، وتعرف بهذا اللقب، وورد هذا الاسم عند المجلسي في رواية وكانت تخاطب رجلاً فقالت:" أنا أم هانئ بنت عم رسول الله صلى الله عليه وأله،

---

[1]- انظر تذكرة الخوص ص ١٨٥، عمدة الطالب ص٣٥ .

[2]- تذكرة الخواص، ص ١٨٥ .

[3]- انظر المصدر السابق، ص١٨٥ .

[4]- انظر عمدة الطالب، ٣٦/١ .

[5]- بتصرف الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٧ .

[6]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٧٠٩، كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب .

[7]- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب .

[8]- انظر عمدة الطالب، ٣٠/١ .

وأخي علي بن أبي طالب"([1])، قال ابن سعد:" اسمها جعدة، وقيل فاختة، وقيل هند"([2])، ولم يختلف ذكرها في الصحيح عند السلف عن ذلك([3]) .

ج. **جمانـــة بنـــت أبـــي طالـــب**([4]): تزوجهـا سـفيان بـن أبـي الحـارث([5])، ولهـا فضـلها ومكانتهـا عنـد النبـي ﷺ، فقـد أعطاهـا النبـي ﷺ يـوم خيبـر ثلاثـين وسقاً([6]) .

٤. زوجاته وأبناؤه:

تزوج أمير المؤمنين علي ﷺ بزوجات كُثُر، وأنجب كثيراً من الأبناء، قال محمد الريشهيري أن عدد ولد علي أربعة وثلاثون ابناً([7])، وقال الحسيني أن الذكور من نسل علي ﷺ تسعة عشر([8])، والعقب من الرجال من أمير المؤمنين في خمسة رجال: الحسن، الحسين، محمد بن الحنفية، العباس شهيد الطف، وعمر الأطرف([9])، وسأذكر زوجات وأبناء علي ﷺ كل واحد مع أمه:

أ. **فاطمة بنت رسول الله ﷺ**: سيدة نساء العالمين([10])، ولها من الأولاد خمسة، ثلاثة ذكور، واثنتين من الإناث، وهما:" الحسن، الحسين، المحسن، زينب، وأم كلثوم"([11])، لم يتزوج علي ﷺ في حياتها، ابنها الحسن كنَّاهُ رسول الله ﷺ بأبي محمد، ولد لثلاثٍ من الهجرة في المدينة، وتوفى سنة اثنين وخمسين([12])، وأخوه الحسين، الذي يكنى أبو عبد الله، ولد في العام الرابع من الهجرة، مات كل أولاده يوم الطف بكربلاء، ولم يبقَ له عقب إلا ابنه علي زين العابدين،

---

[1]- بحار الأنوار، ١٣١/٢١ .

[2]- انظر تذكرة الخواص، ص١٢ .

[3]- انظر أسد الغابة ٢٩٢/٦، البداية والنهاية ٣٠١/٥ .

[4]- انظر تذكرة الخواص، ص١٠ .

[5]- تذكرة الخواص، ص١٢ .

[6]- انظر أسد الغابة، ٤٩/٦ .

[7]- انظر موسوعة الإمام علي، ٨٩/١ .

[8]- انظر عمدة الطالب، ٦٤/١ .

[9]- المصدر السابق، ٦٤/١ .

[10]- الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٧ .

[11]- انظر موسوعة الإمام علي ٨٩/١، الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة ص٣٧ .

[12]- انظر عمدة الطالب، ٦٤/١-٦٥ .

استشهد الحسين ﷺ سنة إحدى وستين([1])، والحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة([2])، أما محسنٌ فزعمت الشيعة أن عمراً ﷺ ضرب بطن فاطمة وهي تحمل به بعد وفاة رسول الله ﷺ، فمات وهو جنين، ونسبوا هذا الكلام للنَّظَام عند الشهرستاني في المِلل والنِحَل([3]) .

فاطمة بنت رسول الله ﷺ لها المناقب العظيمة، فهي سيدة نساء العالمين، وأم سيدا شباب أهل الجنة، قال النبي ﷺ:" يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المسلمين"([4])، وقال النبي ﷺ:" الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"([5])، وفي فضل الحسن قال النبي ﷺ:" ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"([6])، وكان ذلك يوم بايع معاوية ﷺ بعدما غُدِرَ بعلي ﷺ وقتله ابن الملجم لعنه الله، وكان الحسن أكثر الناس شبهاً برسول الله ﷺ، فعن أنس قال:" لم يكن أحد شبيه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي"([7])، أما الكلام عن محسن فباطل، ونسبته للشهرستاني كذب وتدليس، ولو نظرنا في نص الشهرستاني الأصلي لوجدنا أنه يورد الكلام في معرض رده وبيان ضلالة النَّظام، فلقد قال عن النظَّام:" وزاد في الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت جنين من بطنها"([8])، وكلام الشهرستاني واضح سبقه بقول وزاد النظَّام في الفرية، أي أن الشهرستاني ذكر كلام النظَّام مبيناً ضعفه، فما احتجت به الشيعة من كتاب المِلل والنِحَل هو حجة عليها لا لها .

[1]- انظر عمدة الطالب، ١/١٩١ .

[2]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٧ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٢٨/٢٧١ .

[4]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٢٨٥، باب من ناجى بين يدي الناس، ولم يخبر به، فإذا أخبر به، كتاب الاستئذان .

[5]- الشريعة للأجري، ٥/٢١٣٨، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٤٢٣ .

[6]- صحيح البخاري، حديث رقم ٤٧٤٦، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

[7]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٧٥٢، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

[8]- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي، ١/٥٧ .

ب. **فاطمة بنت حزام:** أم البنين، أنجبت له أربعة من الذكور هم:" العباس، عبد الله، عثمان، وجعفر"، كلهم قُتلوا بكربلاء، ولم يكن لهم عقب إلا من العباس([1])، والعباس هو المعروف عند الشيعة اليوم بأبي الفضل([2]) .

ت. **خولة بنت جعفر:** وأنجبت له محمد الأكبر، وهو الذي يسمى ابن الحنفية، أفضل أولاد علي ﷺ بعد الحسن والحسين، كان أحد رجال الزهد والعبادة، والشجاعة([3])،توفى سنة إحدى وثمانين من الهجرة، وله ستون عام([4]) .

ث. **ليلى بنت مسعود** بن خالد بن مالك بن بني تميم النهشلية([5]): ولدت له عبيد الله وأبا بكر، قُتلا مع الحسين بكربلاء([6]) .

ج. **أسماء بنت عميس:** قال الواقدي:" ولدت له يحيى وعوناً"([7]) .

ح. **الصهباء التغلبية:** أم حبيب بنت زمعة، ويقال لها أم ولد، ولدت له عمر ورقية([8])، وأضاف الريشهيري لها ولداً اسمه محمد الأصغر([9]) .

خ. **أمامة بنت العاص:** وولدت لعلي ﷺ محمد الأوسط([10]) .

د. **أم سعيد بنت عروة:** ولدت لعلي ﷺ أم الحسن، ورملة الكبرى([11]) .

ذ. **محياة ابنة امرؤ القيس:** ولدت له جارية، ماتت وهي صغيرة([12]) .

---

[1]- انظر موسوعة الإمام علي ٨٩/١، عمدة الطالب ص٣٥٦ .

[2]- بتصرف عمدة الطالب، ٣٥٦/٢ .

[3]- بتصرف موسوعة الإمام علي ٨٩/١، عمدة الطالب ص٣٥٢ .

[4]- عمدة الطالب، ص٣٥٢ .

[5]- البداية النهاية، ٣٣١/٧، والنهشلية نسبة إلى بني نهشل .

[6]- موسوعة الإمام علي، ٨٩/١ .

[7]- انظر موسوعة الإمام علي، ٨٩/١ .

[8]- عمدة الطالب ص٣٦٧، موسوعة الإمام علي ٩٠/١، البداية والنهاية ٣٣١/٧ .

[9]- موسوعة الإمام علي، ٩٠/١ .

[10]- موسوعة الإمام علي، ٨٩/١ .

[11]- بتصرف موسوعة الإمام علي، ٩٠/١ .

[12]- ومحياة لم يرد ذكرها عندهم، والريشهيري أورد أسماء ابنتها فيمن لم تعرف أسماء أمهاتهم، ولكن بالنظر في كتب السلف نجد أن أمها محياة، انظر تاريخ الطبري ١٥٥/٥ .

وكان لعلي بنات لم يعرف أسماء أمهاتهن([1])، وهن:" أم هانئ، فاطمة، زينب الصغرى، ميمونة، نفيسة، خديجة، أمامة، جمانة، سلمة، رقية الصغرى، أم كلثوم، رملة الصغرى، أم الكرام، وأم جعفر"([2]) .

بعد الانتهاء من ذكر أسرة علي ﷺ عند الشيعة، نجد أنه لا يوجد خلاف حقيقي في ذكر الأولاد لعلي ﷺ، وأن ما ورد عند السلف يكاد يوافق ما جاء عند الشيعة، والخلاف الواقع يقع بين مؤرخين، حتى أنه قد وقع بين السلف أنفسهم .

إن الناظر في المصاهرة بين أل البيت والصحابة يجدها متأصلة بينهما، ومن ذلك زواج النبي ﷺ من عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ، وزواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ، وعثمان ﷺ ذو النورين نسبةً لزواجه من ابنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، ولم تتوقف المصاهرة عند ذلك، بل استمرت المصاهرة بين آل البيت وأبناء الصحابة والخلفاء الراشدين، فقد تزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بفاطمة بنت الحسين بن علي ﷺ([3])، وتزوج معاوية بن عبد الملك شقيق بنْ مروان الخليفة من رملة بنت علي بن أبي طالب ﷺ([4])، والأروع ما وجدته من أن جعفرَ الصادق الذي تعتبره الشيعة إمامها الفقهي، وتعتبره من أعظم الأئمة الاثنا عشر، لو رجعت لأصله لوجدت أن جده الأول أبو بكر الصديق ﷺ، ولذلك يُقال ولده أبو بكر الصديق ﷺ مرتين، ذلك لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر([5])، وسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما تزوجت

---

[1]- وقد عدَّهَن محمد الريشهيري في موسوعة الإمام علي من دون ذكر أسماء أمهات لهن ٩٠/١، وانظر البداية والنهاية ٣٣٢/٧ .

[2]- المصدر السابق، ٣٣٢/٧ .

[3]- انظر جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ص ٨٣ .

[4]- المصدر السابق ، ص ٨٧ .

[5]- بتصرف الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ت٦٤٥هـ، تحقيق محمد النوتجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٢٥/٢ .

بمصعب بن الزبير ﷺ[1]، كل ذلك دليل على أن الشيعة تحاول جاهدةً إخفاء حقيقة المحبة والألفة التي كانت بين آل البيت والأصحاب ﷺ، والناظر في أسماء أبناء علي ﷺ يجده أسماء سماها تأسياً بأصحاب النبي ﷺ .

المطلب الرابع: وفاته، وتعظيم الشيعة لقبره:

أولاً: وفاته:

١. تنبؤ رسول الله ﷺ بمقتله:

عند الحديث عن وفاة علي ﷺ لابد أن نبدأ في أن النبي ﷺ أخبره أنه سيموت مقتولاً غدراً، وأن الدماء ستخضب لحيته بعدما يُضْرَب على شقيقته (أي رأسه)، فعن ابن سيرين قال:" إن كان أحد يعرف قاتله فعلي بن أبي طالب، فعن الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام أمر أن يكتب له من دخل الكوفة، فَكُتِب له أناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة، فلما مر على اسم ابن الملجم وضع أصبعه على اسمه وقال: قاتلك الله، وقيل له: إذا علمت أنه يقتلك فلم لا تقتله ؟ فيقول: إن الله تعالى لا يعذب العبد حتى تقع منه المعصية"([2])، وعن الحسن بن الجهم قال: قال لي الرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله، والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه"([3])، وعن الهروي عن الرضا عليه السلام قال: "ما منا إلا مقتول"([4])، ويوم موت علي ﷺ خرج وهو ينظر للسماء ويقول:" والله ما كذبت ولا كذبت، إنها الليلة التي وعد الله"([5])، وعند الشيعة اعتقاد سائد بأن أهل البيت كلهم سيموتون قتلاً وغدراً،

[1]- البداية والنهاية، ٣٢١/٨ .

[2]- مناقب أمير المؤمنين، ١٩/٥ .

[3]- الأصول من الكافي، ٢٥٩/١ .

[4]- بحار الأنوار، ٢١٤/٢٧ .

[5]- انظر عمدة الطالب، ٦٠/١-٦١، والمقصود بالوعد هنا وعد غدره وموته مغدوراً .

فراحت الشيعة تقول أن النبي ﷺ قُتل مسموماً، وعلي ؓ مطعوناً، والحسن ؓ مسموماً، والحسين ؓ مقتولاً وهكذا([1]) .

الأمر هكذا في الصحيح، فالنبي ﷺ أخبر بمقتل علي ؓ غدراً، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال:" أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه – يعني قرنه – حتى تبتل هذه من الدم – يعني لحيته"([2])، قال محمد ابن الحسين:" فقد أخبر النبي ﷺ بأنهم شهداء، فقُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهيداً، وقُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه شهيداً، وقُتل علي ؓ شهيداً، لعن الله قاتل علي بن أبي طالب، وأخزاه في الدنيا والآخرة، وذات مرة قال رسول الله ﷺ لعلي ؓ من أشقى ثمود؟ قال علي: من عقر الناقة، قال:" فمن أشقى هذه الأمة"، قال الله أعلم، قال:" قاتلك"([3]) .

٢. زمن قتله ؓ:

قَتَلَ الخارجي عبد الرحمن بن ملجم علياً ؓ في الحادي والعشرين من شهر رمضان، من العام الأربعين للهجرة، بعد أن طعنه في التاسع عشر من رمضان([4])، قال محمد المدرسي:" فمن هو الذي اشترك في المؤامرة ضد حياة قائد المسلمين، إنهم ثلاثة اجتمعوا في الحج، وقرر كل واحد منهم اغتيال واحد من الثلاثة (معاوية، عمرو بن العاص، والإمام "ع")، فلم ينجح صاحب عمرو بن العاص، إذ كان قد استناب عنه أخر للصلاة فَقُتِل، ووقع سيف صاحب معاوية على فخده، وجرحه جرحاً بسيطاً"([5])، ولكن صاحب علي ؓ استطاع أن يقتله، وقد كانت

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٢٧/ ٢١٥.

[2]- المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٦٧٩، كتاب معرفة الصحابة، باب قصة اعتزال محمد بن مسلمة الأنصاري، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني وذكره في السلسلة الصحيحة، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ ، الطبعة الأولى، ٣٢٤/٤ .

[3]- المعجم الكبير، ٢٤٧/٢، صححه الألباني السلسلة الصحيحة ٧٨/٣ .

[4]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة ص١٤٢، أهل البيت ص٣٢، تذكرة الخواص ص١٧٥ ، عمدة الطالب ص٦٠ .

[5]- النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص ١٤٦ .

الضربة التي قتلت علياً قد وقعت مكان الضربة التي ضربها له عمرو بن ود يوم الخندق([1])، يومئذٍ أصاب الناس حزنٌ شديدٌ وارتفع صوت البكاء([2])، ووقف يومها الحسن ﷺ خطيباً فقال:" لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة فيها نَزَلَ القرآن، وفيها رُفِعَ عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قتل يوشع بن نون"([3]) .

اتفق أهل السنة مع الشيعة في تاريخ وفاته، ومن هو الذي قتل علياً ﷺ([4])، وكيفية موته وطعنه، ومع ذلك فإن الشيعة اختلفت في أنها جعلت قتل علي ﷺ مصلحة للخوارج، تتقاطع هذه المصلحة مع معاوية، وكأنهم يصورون معاوية ﷺ تَشَارَك مع الخوارج في اغتيال علي ﷺ([5])، وهذا لا يصح مطلقاً، لأن الشيعة نفسها اعترفت بأن اليوم الذي قتل فيه علياً ﷺ، كان مخطط فيه لاغتيال معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، فلا يصح ذلك، بل إن الناظر في خلافة معاوية ﷺ يجدها مملوءة بالاستقرار والهدوء، والناظر في سيرته ﷺ يجد احترامه وتقديره لعلي ﷺ .

ثم إنه من الكذب القول بأن علياً ﷺ يعلم الغيب، وأنه يعلم من سيقتله، وأنه علم اليوم الذي فيه سيموت، فعن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه، .... فقالت له أم كلثوم: لو صليت في الدار، وغيرك يصلي بالناس، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، وهذا مما لم يجز تعرضه، فقال: ذلك كان ولا خير في تلك

---

[1]- انظر الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥هـ - ٤٦٠هـ، دار الثقافة تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ص٣٦٥، عمدة الطالب ص٦١ .

[2]- انظر الخصال للقمي، ص٣٨٢ .

[3]- أهل البيت، ص٣٢ .

[4]- انظر البداية والنهاية ٣٣٠/٧، أسد الغابة ٦١٦/٣، تاريخ الطبري ١٣٤/٥، تاريخ الطبري ١٤٤/٥، المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٥٨٩، باب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، كتاب معرفة الصحابة، وفيات الأعيان وأنباء أبنا الزمان ٢١٨/٧، الإصابة ٨٥/٥ .

[5]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص١٤٧ .

الليلة، لتمضي مقادير الله"([1])، فلما كانت الليلة التي ضرب فيها أكثر من الخروج، والنظر إلى السماء ويقول:" والله ما كذبت، والله ما كذبت"([2]).

الحق ليس فيما عليه الشيعة، وكلامهم ناتج عن إضفاء صفات الألوهية على علي ﷺ، وذلك سأبينه في مطلب مستقل، وأهل السنة لا ينكرون أن علياً ﷺ قد عرف قبلاً أنه سيموت طعناً وغدراً بضربة على رأسه تخضب منها لحيته بالدم، وما ذكرناه سابقاً من أخبار وروايات يثبت ذلك، ولكن لو علم علي ﷺ أنه سيموت الليلة وعلم قاتله، لحبسه، و توخى الحذر من مقتله، واعتزل الناس، ولكنه قتله غيلةً لأنه ما علم ذلك .

٣. عدله عند الغدر به ﷺ:

يظهر بعد الدراسة والنظر في مقتله ﷺ ، أنه عادلٌ، حيث أمر بحبس ابن ملجم لما طعنه، ونهى عن التمثيل به، وأمر بأن يطعم ويسقى، وإن برأ ﷺ من جرحه يرى فيه رأيه([3])، وإن مات قتلوه ضربة بضربة، ولا يخرج هكذا حكم في حال الغضب إلا عن رجل مؤمن عادل، ويوم ضربه ابن ملجم قال له الحسن ﷺ: أقتله، قال: لا ولكن احبسه فإذا مت فاقتلوه"([4])، وأمر علي ﷺ يومئذٍ صحبته فقال: أن يحبس، وقال أطعموه واسقوه، فإن عاش فهو ولي دمه، وإن مات فضربة بضربة([5]) .

الأمر عند أهل السنة كذلك، فلقد تعددت وكثرت الروايات في عدله بابن ملجم لما طعنه([6])؛ بل يظهر أن أصحاب علي ﷺ أرادوا قتل قبيلة مراد كلها التي ينتمي لها ابن ملجم، فنهاهم علي ﷺ وهو مصاب ([7]) .

---

[1]- انظر الأصول من الكافي، ٢٥٩/١ .

[2]- عمدة الطالب، ٦٠/١ .

[3]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص١٤٧ .

[4]- بحار الأنوار، ٢٣٩/٩٧ .

[5]- بتصرف عمدة الطالب، ٦١/١ .

[6]- انظر المستدرك للحاكم حديث رقم ٤٦٩١، باب ذكر فضل أمير المؤمنين علي ﷺ، كتاب معرفة الصحابة، الشريعة ٢١٠٧/٤، كتاب فضائل أمير المؤمنين علي ﷺ، باب ذكر ما فُعِلَ بقاتل علي بن أبي طالب ﷺ .

[7]- انظر البداية والنهاية، ١٣/٨ .

٤. أسباب اغتياله ﷺ:

المتفحص لأسباب اغتيال علي ﷺ يجد ذلك سببين رئيسين، وهذه الأسباب متفق عليها عند الشيعة وأهل السنة وهما:-

السبب الأول: موقف الخوارج منه وحكمهم عليه بالكفر، ورأيهم في أن قتل علي ﷺ ثأراً لأصحابهم يوم النهروان، لما أباد علي ﷺ جمعهم، وشتت جهلهم، ونسف ضلالتهم، فاجتمع ثلاثة من الخوارج وهم (عبد الرحمن بن ملجم، البرك التميمي، وقيل اسمه الحجاج، و عمرو بن بكر السهمي)([1])، وتواعدوا على قتل أمراء المؤمنين حينئذٍ، وهم علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، وكان علي ﷺ هو الأكثر كراهية عندهم، فنجح ابن الملجم في قتل علي ﷺ ولم ينجحا الآخرين في قتل معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، ودار بين الثلاثة يوم تواعدوا لقتل أمراء المؤمنين يومئذٍ، فقال ابن الملجم لما سأله الآخرون لما تفعل ذلك، فقال:" ويحك، إنه حكم الرجال في دين الله عز وجل، وقتل إخواننا الصالحين، فنقتله ببعض من قُتِل، فلا تشكن في دينك"([2])، والخوارج قد حكموا على الإمام علي ﷺ بالكفر، وألحق ابن ملجم قاتله بعاقر الناقة، بجريمته النكراء، وفعلته الشنعاء([3]) .

السبب الثاني: هو أن ابن ملجم لما جاء الكوفة رأى امرأة أعجبته اسمها قطام، واشترطت عليه أن يقتل علياً ﷺ بعد أن يبني بها، ولطمت أمامه وبكت لأن علياً ﷺ قتل أهلها الخوارج، ثم أغرته بمحاسنها كما ورد، فقال ابن ملجم لها: كان أبوك صديقاً لي، وقد خطبتك منه، فسبق إليه الموت، فتزوجيني نفسك لأخذ لك بثأرك، فقبلت قطام بذلك([4])، وقال أحدهم يوم موت علي ﷺ

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحة	كمهر قطام من فصيح وأعجمي
ثلاثة ألاف وعبد وقينة	وضربُ عليٍ بالحسام المسمم

[1]- انظر تذكرة الخواص، ص١٧٥ .

[2]- الاستيعاب، ١١٢٤/٣ .

[3]- بتصرف نظر الإصابة، ٦٤/١ .

[4]- انظر بحار الأنوار، ٢٦٤/٤٢ .

ولا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم"([1])

يظهر من خلال السبب الثاني دور المرأة الأصيل في إشعال الفتن، وأن أعداء الله لطالما استخدموا المرأة في قضاء حاجاتهم الخسيسة، لكي يوقعوا بضعاف الإيمان، سواء كان ذلك قديماً أو حديثاً .

هذان السببان مذكوران في كتب أهل السنة، فلقد وردت قصة المرأة قطام([2])، وأنها اشترطت على ابن ملجم ما ذكرنا، فعن رجل من بجيلة أن ابن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام، من أجمل النساء، ترى رأي الخوارج، كان قد قتل علي ﷺ أهلها على هذا الرأي، فلما أبصرها عشقها وخطبها، ولم تتزوجه إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة، ورأس علي ﷺ([3])، فقال لها ابن ملجم: والله ما جاء إلى هذا المصر إلا قتل علي، وقد أعطيتك ما سألتِ([4]).

ثانياً: تعظيم الشيعة لقبره:

دُفِنَ علي ﷺ بالغري([5])، دفناه ابناه الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعن أبي عبد الله أنه قال: سمعت عبد الله بن سعد يقول:" لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران، حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم، ثم أخذوا في الجبانة، حتى مروا إلى الغري فدفنوه وسووا قبره وانصرفوا"([6])، وقالت الشيعة أن الغري هي مكان دفن ادم عليه السلام([7])، وزعمت الشيعة أن الملائكة تحوم بأجنحتها حول قبر علي ﷺ، وأن جماعة مروراً من عند قبره يوماً، فهتف بهم هاتف قائلاً: إن أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً، فألحقه الله

---

[1]- بحار الأنوار، ٢٣٢/٤٢ .

[2]- انظر المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٦٩٠، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضل أمير المؤمنين .

[3]- بتصرف البداية والنهاية، ٣٢٨/٧ .

[4]- أسد الغابة، ٦١٧/٣ .

[5]- انظر بحار الأنوار، ٢١٥/٢٧، الغري: موضع بظهر الكوفة، وهما طربالان كانتا صومعتين، يقال أن فيها قُبِرَ علي ﷺ، انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ، در الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ٩٩١/٢.

[6]- الأصول من الكافي، ٤٨٥/١ .

[7] انظر بحار الأنوار، ٢٦٨/١١، الأصول من الكافي ٤٥٦/١ .

بنبيه، وكذلك يفعل بالأوصياء، حتى لو مات نبي بالمشرق، ووصيه بالمغرب لألُحق به، وقالوا أنه أخذت لبنة من عند رأس علي ﷺ، وإذا ليس في القبر أحد(1) .

كأن الشيعة الضالة تريد أن تقول أن علياً ﷺ انتقل إلى الجنة بجوار رسول الله ﷺ، والمعلوم عند أهل السنة أن روح علي ﷺ تُنَعَم في قبرها، وأنه في الآخرة رفيق النبي ﷺ في الجنة، وأنه من المبشرين بالجنة(2)، لكن جسده وعظامه ما زالت باقية في مكانها كما أن جسدَ النبي ﷺ في مكانه .

وللشيعة في تفضيل وتمجيد قبر علي ﷺ الكثير من الخزعبلات، منها التوسل به ودعائه من غير الله، والسجود لقبره، واعتقاد أنه ينفع ويضر، وهذا ما سأبينه في مطلب مستقل، أُفَصِلُ فيه القول عن تعظيم الشيعة لقبر علي ﷺ، والتوسل به .

1- انظر الصراط المستقيم: علي العاملي، مطبعة الحيدري، ٣/١٢٢ .

2- انظر سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧٤٧، كتاب أبوب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة ٥/٤١١ .

المبحث الثاني صفاته أخلاقه، وعلمه .

المطلب الأول: صفاته وأخلاقه:

أولاً: صفاته الخِلْقِيَّة:

لقد وردت صفات علي ﷺ في كتب الشيعة بالتفصيل، كان شديد الأدمة، عظيم البطن، حَمش الساقين([1])، كان رِبْعَةٌ من الرجال، شديد سواد العينين، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر، عريض ما بين المنكبين، شجاعً ، إذا مشى للحرب هرول([2])، كان إلى القصر أقرب، كثير التبسم، يميل إلى السمرة، أصلع، كثيف اللحية، شديد الساعد، عريض الصدر، ولعليٍ مشاش([3]) كمشاش السبع الضاري، لا يبين عضده من ساعده، عَبِلُ الذراعين([4])، غليظ الكفين، شديد الظهر، قصير الأنف، كثير شعر الصدر، ضخم الأعضاء، عظيم الكراديس([5])، ضخم عُقْلَةُ الذراع، يمشي على نحوٍ يقارب مشية النبي ﷺ، واضح البشاشة، ناتئ الجبهة([6]) .

إن ما ذكرته الشيعة في صفات علي ﷺ الجسمية وردت في كتب السلف، ومن ذلك ما ورد عند ابن كثير([7])، فعن إسحاق بن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، قلت ما كانت صفة علي ﷺ؟ قال: رجل آدم شديد الأدمة، ثقيل العينين عظيمهما، ذو بطن، أصلع، هو إلى القصر أقرب" ([8]) .

ومما يؤخذ على الشيعة زعمهم أن علياً هو يد الله وجنبه ووجهه والموصوف بصفاته([9])، وفي هذا كفر واضح، وسيتم بيان ذلك والرد عليه في الفصل الرابع من هذا البحث .

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٢/٣٥، وحمش الساقين يعني أنه غليظ الساقين .

[2]- انظر بحار الأنوار، ٥/٣٥ .

[3]- المشاش: رؤوس العظام كالمنكبين والمرفقين .

[4]- عبل الذراعين: ضخم الذراعين .

[5]- الكراديس جمع كردوس، وهو كل عظمتين التقتا في مفصل .

[6]- انظر أهل البيت، ص١٧ .

[7]- انظر البداية والنهاية، ٣/٦١٩-٦٢٠، و ٧/٢٢٢ .

[8]- تاريخ الطبري، ٥/١٥٣ .

[9]- انظر بحار الأنوار ٢٤/١٩٤، الأصول من الكافي ٨/١٦ .

ثانياً: أخلاقه:

لقد كان علي ﷺ صاحب خلق رفيع، أخلاقه مستوحاة من نبع القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى ﷺ، لكن الشيعة الضالين لم يعدلوا في ذلك؛ بل كما عهدهم الناس غالوا فيه، لذلك فإن الناظر في كتب الشيعة ومصادرهم يجد غلواً في وصفه ﷺ، حيث وصفوه بأنه منتهى الكمال البشري، قالوا بأنه ﷺ رجل تعزى إليه كل فضيلة، وهو عذرة الفضائل، وزعموا أن العلم الإلهي أُقْتُبِس من كلامه، وعنه نقل، ومنه ابتدأ ([1])، وقال محمد تقي المدرسي في فضله:" فعلي أفضل الناس جميعاً جاهلين بأنه أية صدق لرسالة محمدﷺ، ومرآة صافية تتجلى فيها صورة مربيه وسيده محمدﷺ، **حتى قال عليه السلام:" أنا عبد من عبيد محمد ﷺ**"([2]) .

لقد نَسَبَ أبو جعفر القمي إلى علي ﷺ قولاً يمتنع صدوره منه قال:" لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي ﷺ أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا قد شركته فيها وفَضُلْتُه، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد لم أشرك بالله طرفة عين، ولم أشرب الخمر قط، وأن رسول الله ﷺ إلتقم أذني وعلمت ما يكون إلى يوم القيامة "([3])، وأستمر في ذكر المناقب التي من المستحيل وقوع أغلبها، وإن هذا الكلام محال أن يكون صدر من علي ﷺ .

وعند النظر في كتاب الإمام علي منتهى الكمال البشري نجد أنَّ البطل الوحيد في معارك المسلمين وغزواتهم هو علي ﷺ، ويصفه صاحب الكتاب بأنه طامس مواقف الأصحاب ﷺ([4])، ونَسَبُوا لابن عباس ﷺ قوله:" لو أن الشجر أقلام، والبحور مداد، والإنس والجن كُتَّاب وحُسَّاب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام"([5]) .

---

[1]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص ٣٠ .

[2]- النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص١٤٩ .

[3]- الخصال للقمي، ص٣٥٧ – ٥٧٦ .

[4]- انظر الإمام علي منتهى الكمال البشري، ٢٣-٧٥ .

[5]- تذكرة الخواص، ص ١٣ .

ووصفه علي الريشهيري بأنه صاحب الصفات المتضادة، وقال: إن هذه الصفة نادرٌ ما تكون في إنسان، فنجده الأسد المزمجر البطل في ساحات الوغى، وإذا نظر إلى دموع اليتيم دمعت عيناه، واهتز قلبه، لذلك سماه جامع الأضداد([1]) .

إن الغلو عند الشيعة هدفه أن يجعلوا علياً ﷺ هو الإمام الأول والخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ، ويتضح ذلك في كلام علي الإبراهيم، حينما قال:" فهذه خصائص البشر ومزاياهم، وقد ظهر ما لا يدع مجالاً للشك أنه الإمام المُتَّبع، والرئيس المقتفى أثره."([2])، ثم قال:" إن أهل الذمة أحبته على تكذيبها للنبوة، وعظمته الفلاسفة وعاندت المسلمين، ووضع أهل الشرك صورته في دور عبادتهم"([3])، نجد الشيعة يفضلونه في كلامهم على رسول الله ﷺ، فقد أحبته أهل الذمة وكذبت النبوة على حد زعمهم، ووضع عباد النار والأوثان صورته وعبدوه في بيوت عبادتهم، كأن الشيعة المجرمين يقولون بأنه أفضل درجةً عند الناس من محمد ﷺ، وأنه هو من غزا قلوب البشر و كلامه انتشر، لا والله إن علياً ﷺ صاحب رسول الله ﷺ، متبعه ومقتفي أثره، بريءٌ مما يقولون، ومما يصفه به الشيعة:

شجاعته: أنسَت الناس من ذُكِرَ من قبله، ومن سيأتي بعده، فزعمت الشيعة أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادي([4])، قتل نصف المشركين يوم بدر، وقتل الملائكة النصف الأخر، ولم يُقْتَل أحدٌ من المشركين على يد مسلم من البشر إلا على يد علي ﷺ([5]) .

زهده: أما زهده فقد قال عمار بن ياسر فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ:" يا علي، إن الله عز وجل قد زينك بزينة لم يزين بها العباد، بزينة أحب إليه منها: الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال

---

[1]- انظر موسوعة الإمام علي، ١/١٠ .

[2]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص ٣٦ .

[3]- المصدر السابق .

[4]- المصدر السابق، ص ٣٢ .

[5]- انظر الإمام على في ملاحم نهج البلاغة، ص ٣٤ .

من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، وهيا لك حب المساكين"([1])، سيد الزهاد، ما شبع من طعام قط، أخشن الناس ملبساً ومأكلاً([2]) .

كرمه وجوده: أما السخاء والجود قالت الشيعة فحاله فيه ظاهرة، وأما **حلمه** وصفحه فبإجماع المسلمين هو أحلم المسلمين، وقد ظهر ذلك يوم الجمل، أما **فصاحته** فهو سيد الفصحاء، وسيد البلغاء([3])، وكلامه في نهج البلاغة، قيل هو دون كلام الخالق، فوق كلام المخلوق([4])، أعبد الناس، وأكثرهم صلاةً وخوفاً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل([5]) .

علمه: فقد زعم المجلسي كذباً أن علياً ﷺ هو الوحيد الذي كان يحفظ القرآن في عهد رسول الله ﷺ وقال: ذلك بإجماع من المسلمين، وقال أنه تأخر عن بيعة أبي بكر ﷺ لأنه كان يجمع في القرآن([6])، وزعم الكوراني في قوله:" نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ" (يوسف ٧٦)، قال العاملي:" وهي تسع لم تجتمع في احد من الصحابة سوى علي ﷺ(السبق إلى الإسلام، القرابة، العلم بالكتاب، العلم بالسنة، معرفة الحكم، المجاهدة، الإنفاق، الورع، والزهد) "([7]) .

يظهر أن الشيعة حصروا كل الفضائل له وحده، لكن الحق أن علياً ﷺ كان من أعظم شجعان المسلمين، لكن ذلك لا يعني أن غيره من الصحابة ليس له فضائل، بل كان هناك شجعان كُثُر، مثل أبي بكر وعمر وخالد بن الوليد، وحمزة، والمقداد، وأسامة بن زيد، وطلحة والزبير ﷺ، وكثير من الصحابة ﷺ استشهدوا وضحوا وكانوا أبطالاً لم تذكر أسماؤهم، كانت لهم مواقف كثيرة من الشجاعة والأخلاق العظيمة .

ومن فضائل علي ﷺ أنه حمل راية خيبر، فعن سلمة، قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله!!، فخرج علي فلحق برسول الله ﷺ،

---

[1]- أهل البيت عليهم السلام، ص ٢٣ .

[2]- بحار الأنوار، ١٤٧/٤١ .

[3]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٣ .

[4]- انظر بحار الأنوار، ١٤٦/٤١ .

[5]- الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٥ .

[6]- انظر بحار الأنوار، ١٤٩/٤١ .

[7]- الصراط المستقيم، ٧٦/٢-٧٧ .

فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ:" لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله"([1])، قال ليث: عن أبي جعفر، عن جابر أن علياً حمل الباب(أي باب حصن خيبر) على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، فلم يحملوه إلا أربعون رجلاً، ومن فضائله أنه قتل مرحباً فارس وشجاع اليهود يومئذٍ"([2])، ويوم الخندق قاتل بشدة، وقتل فرسان قريش يومئذٍ، وبارز عمرو ابن ود صنديد قريش يومها وصرعه([3]) .

ومن عظيم الشرف الذي ناله علي ﷺ أنه من غسل النبي ﷺ عند موته، وكان معه العباس ﷺ ونفر من الصحابة ﷺ([4])، وقد كان من كتبة الوحي، وزوج بنت رسول الله ﷺ، وأقضى الناس، ومن أكثرهم علماً، وقد صنف الإمام النسائي كتاب الخصائص، وجمع فيه فضائل علي ﷺ، وكان سبب جمعه وجود كثير من الانحراف فيما يقال عن علي ﷺ، فأراد أن يجمع ما كان من فضائله حقاً، ليكون هذا الكتاب هدى لناس من الانحراف والضلال([5]) .

ومن الضلالات التي وقع فيها الشيعة عند ذكرهم أخلاق علي ﷺ، وقد ضلوا ضلالاً عظيماً في كلامهم، وضلالاتهم هي:

١. زعمت الشيعة أن علياً ﷺ هو الوحيد الذي كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وهو الوحيد الذي جمعه، والحق أن كثيراً من الأصحاب ﷺ كانوا يحفظون كتاب الله، وكان منهم كتبة للوحي، والسبب الرئيس لجمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ هو استحراء القتل في الحفظة خلال حروب المرتدين، فأشار عليه بعض الصحابة ﷺ بأن يجمعه فجمعه، ومن الحفظة الذين عرف عنهم الحفظ والاهتمام بالقرآن ابن عباس، وأبي بن كعب، وابن مسعود، قال ابن مسعود:"

---

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٧٠٢، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي أبي الحسن ﷺ، وبلفظ قريب عند مسلم، حديث رقم ٢٤٠٥، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .

[2]- البداية والنهاية، ٢٢٤/٧ .

[3]- انظر تاريخ الطبري، ٥٧٤/٢ .

[4]- انظر الرحيق المختوم، ص ٣٢ .

[5]- انظر وفيات الأعيان، ٧٧/١-٧٨ .

ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيمَ نزلت، ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطي، لذهبت إليه"([1]) .

٢. جعلت الشيعة العلم الإلهي مُقْتَبَس من علي ﷺ، ومنه أُبتُدِأ([2])، وقولهم واضح الفساد، حيث أن علياً ﷺ ليس هو إلا بشر، رُفعَ مقامه بين الناس باتباعه محمد ﷺ، واتباع هديه، ولا أحد من البشر يعلم العلم الإلهي ولا به يُبْتَدَئ، حتى الأنبياء وعلى رأسهم محمد ﷺ، كلهم لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله عز وجل، قال تعالى:{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}(الجن ٢٦-٢٧)، فعن قتادة قال: يصطفيهم الله، ويطلعهم على ما شاء من الغيب([3])، وقال تعالى مخاطباً محمد ﷺ: {يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(الأعراف ١٨٧) .

٣. زعمت الشيعة أن علياً ﷺ قال أنا عبد من عبيد محمد ﷺ([4])، وهذا الكلام لا يصح أن ينسب لعلي ﷺ، ومحال أن يقوله علي ﷺ، ومن الرائع ما قاله أبو بكر ﷺ يوم مات الرسول ﷺ، صاح بالمؤمنين قائلاً:" أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"([5])، ثم قرأ قوله تعالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران ١٤٤) .

٤. وزعمت الشيعة أن سبب عدم حدوث القتال في تبوك غياب الشجاع، ويقصدون بذلك علي ﷺ، وهذا طعن على أصحاب رسول الله ﷺ، وتقليل من قدرهم، واتهامهم بالجبن، ومن المعلوم بالضرورة عند أهل العلم أن سب الصحابة كفر، والمتفحص لكتب السير يجد أنه لم

---

[1]- فضائل القرآن: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ١٦٦ .

[2]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٠ .

[3]- انظر تفسير الطبري، ٦٧٢/٢٣ .

[4]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص١٤٩ .

[5]- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب لو كنت متخذاً خليلاً .

يحدث قتال لأنَّ جيش الروم ومن معه فر هارباً مرعوباً لما علم أن محمداً ﷺ قد أعد العدة له، يقول المبارك فوري:" إن الرومان وحلفاءهم لما سمعوا بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في داخل حدودهم"([1])، وبمفهوم المخالفة الأصل في الروم أنهم هاجموا رسول الله ﷺ ومن معه؛ لأن علياً ؓ غاب يومئذٍ، وإذا غاب الشجاع فلم ارتاعوا وخافوا من جيش المسلمين؟! .

٥. ما ذكروه في قوله:{ نرفع من نشاء درجات} فقد أَوَّلَهَا الكوراني لعلي ؓ([2])، وعند الرجوع لكتاب الله تعالى وجدنا هذه الآية مرتين فقط، مرة في حق يوسف ؑ، حيث قال تعالى: { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}(يوسف ٧٦)، ومرة في حق إبراهيم ؑ، حيث قال تعالى:{ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}(الأنعام ٨٣)، إن حصر الشيعة للفضائل والعلوم فيه فقط لا يصح؛ لكن الحق أن علياً ؓ هو من أئمة الهدى، ولكن هناك غيره من الأصحاب ؓ له فضل وزيادة معرفة عن علي ؓ في بعض الأمور، فمثلاً ابن عباس ؓ كان أفقه الناس وأعلمه بتأويل كتاب الله، ودعا له رسول الله ﷺ:" اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين"([3])، قال الإمام أحمد: وكانت الفتوى ترد إليه في عهد الصحابة ؓ([4])، فهذا نموذج واحد من الأصحاب العارفين بكتاب الله، ولا يمنع وجود تلك الصفات في أصحاب رسول الله ﷺ أن تكون موجودة في علي ؓ .

٦. إن زعم الشيعة في أن علياً ؓ قتل نصف مشركي بدر زعم باطل([5])، وهذا لا يعقل، والنصف الأخر قتله الملائكة، بل من فرسان الصحابة من جزوا رقاب المشركين يومئذٍ، ومنهم أسد الله حمزة، وكان من عظيم فضل علي ؓ أن النبي ﷺ أعطاه راية المهاجرين([6])، ولكنه لم

---

[1]- الرحيق المختوم، ص٣٩٩ .
[2]- انظر الصراط المستقيم، ٧٦/٢ .
[3]- انظر مناهل العرفان، ١٥/٢، السلسلة الصحيحة، ١٧٣/٦ .
[4]- انظر الإصابة، ٨٩/١ .
[5]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص ٣٤ .
[6]- انظر الرحيق المختوم، ١٨٥ .

يقتل نصف المشركين وحده، ومن أمثلة الصحابة ﷺ الذين قاتلوا يوم بدر عكاشة بن محصن، قال ابن إسحاق:" وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حَليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذلاً مِنْ حَطَب فقال:" قاتل بهذا يا عكاشة "([١]) .

٧. زعمت الشيعة أن الذي علَّم الناس صلاة الليل هو علي ﷺ([٢])، وهذا باطل؛ لأن الدين كله بصلاته وصيامه ونسكه أمر متوقف على ما أوحى الله به لمحمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام، وكانت تتنزل الآيات على محمد ﷺ؛ ليُعَلِم الناس الذين من بينهم علي ﷺ، وفي صلاة الليل خاصةً نزل القرآن يقول مخاطباً رسول الله ﷺ:{ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }(المزمل١-٤) .

المطلب الثاني: علمه وجمعه وحفظه للقرآن والسنة، والكتب المنسوبة إليه.

أولاً: علمه:

إن الدارس لمسألة علم الأئمة بشكل عام وعلم علي ﷺ بشكل خاص من خلال كتب الشيعة يجد أن الأئمة عندهم فيما يزعمون يعلمون كل شيء، فهم يعلمون الغيب، ويعلمون أموراً لا يعلمها الله على حد زعم الشيعة، وأن علياً ﷺ يعلم كل شيء، وسأُفَصِل القول في ذلك، فقد زعم محمد الريشهيري أن علم علي ﷺ عجيب، يثير التأمل، إذ رام القلم أن يخط من هذا العلم حقيقة واحدة سرعان ما يتراءى أمامه بحر زخار تتدافع أمواجه، وأنى للقلم أن يرقى إلى بيان علمه، وهو باب علم النبي وحكمته، وأنى للكلمات أن تتسلق إلى ذراه وهو خزانة علم النبي وجميع النبيين ."([٣])، هذا هي الصورة الأولى لعلم علي ﷺ التي تُنْبِأ عن ضلال الشيعة فيما زعموه، ويتلخص اعتقاد الشيعة في علم ﷺ في النقاط الآتية:

١. علي ﷺ باب علم الله ورسوله عند الشيعة:

---

[١]- السيرة النبوية لابن كثير، ٢/٤٤٦ .

[٢]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٥ .

[٣]- انظر موسوعة الإمام علي، ١١/١-٢ .

لقد اشتهر حديث أن علياً ﷺ باب علم رسول الله ﷺ، فرووا عن الحسين ﷺ: عن أبيه ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من باب"([1])، قال الطوسي: هو عيبة علم رسول الله([2])، بل زاد الأمر عنده وجعل علي ﷺ باب الله، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك، وقال إن الأئمة حكمهم حكم علي ﷺ([3])، وروى المجلسي عن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أن الله عز وجل يوم ولدت علياً ﷺ أخبرها الله بأن تسميه علياً، قال المجلسي في الرواية على لسان الله مخاطباً فاطمة بنت أسد:" يا فاطمة إني اشتققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي"([4])، وقال في رواية أخرى:" وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي"([5])، ولقد ورد حديث مدينة العلم وبابها في مواضع كثيرة أخرى([6]) .

ونسبوا لعبد الرحمن بن كثير، أنه قال: سمعت أبا عبدالله يقول: نحن ولاة الأمر، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله"، وقال أبو عبدالله:" إن الله عز وجل خلقنا، وجعلنا خزانة السموات والأرض، ولولانا ما عُبِدَ الله"([7]) .

٢. أنواع علوم الإمام علي ﷺ عند الشيعة:

وبَيَّن محمد الريشهيري أنواع تلك العلوم التي كانت للإمام علي ﷺ، وهي الآتية([8]):

الأول: علم الكتاب، فرووا عن الحسين ؑ: نحن الذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا، لأنا أهل سر الله" .

---

[1]- مناقب أمير المؤمنين، ص ٩٣ .

[2]- الأمالي للطوسي، ص٥٥٩ .

[3]- انظر الأمالي للطوسي، ص٢٠٦ .

[4]- بحار الأنوار، ٩/٣٥ .

[5]- بحار الأنوار، ٣٧/٣٥ .

[6]- انظر الخصال للقمي ص٥٧٤، بحار الأنوار ٤١٩/١٧ و نسب المجلسي في هذه الرواية لرسول الله ﷺ قال: أن علياً ﷺ هو صاحب العلم الكافي .

[7]- الأصول من الكافي، ١٩٢/١-١٩٣ .

[8]- انظر موسوعة الإمام علي ﷺ للريشهيري، ٤٠/١١-٤٩ .

الثاني: علم الشرائع، فعن علي عليه السلام: أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن" .

الثالث: علم البلايا والمنايا، فعن علي عليه السلام: أنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا .

الرابع: فإخباره بما يأتي، ومن ذلك زعمهم بأنه أخبر بمقتل مولاه قنبر قبل موته، وادعاء كثير من الأشياء التي كان يعلمها علي رضي الله عنه قبل وقوعها على حد زعمهم([1]) .

الخامس: علم كل شيء، فقد قال في قوله تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}(يس ١٢)، زعموا أن رسول الله ﷺ قال: هو هذا، وقد كان دخل علي رضي الله عنه على رسول بعد سؤال الأصحاب رضي الله عنهم عن الآية، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء([2]) .

٣. علي رضي الله عنه يعلم الغيب عند الشيعة، وإثبات البداء على الله:

لم يقتصر هذا العلم على علي رضي الله عنه عند الشيعة، بل قضية علم كل شيء، وعلم الغيب جعلته الشيعة أمر للأئمة بعد علي رضي الله عنه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله بذلك"([3])، وعنه يقول:" إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون"([4])، وعن جعفر بن محمد قال:" عشر خصال من صفات الإمام: العصمة، والنصوص، وأن يكون أعلم الناس وأتقاهم لله، وأعلمهم بكتاب الله، ... قال المصنف: معجز الإمام ودليله العلم، واستجابة دعوته، وإخباره بالحوادث قبل حدوثها"([5]) .

٤. علي رضي الله عنه باب الحكمة، وصاحبها، وصاحب علم البلايا والمنايا عند الشيعة:

---

[1]- انظر الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص١٣٤ .

[2]- انظر بحار الأنوار، ١٥٨/٢٤ .

[3]- الأصول من الكافي، ٢٥٨/١ .

[4]- الأصول من الكافي، ٢٦١/١ .

[5]- الخصال للقمي، ص٤٢٨ .

ثم زعمت الشيعة أن علياً ﷺ هو باب الحكمة، فقد روى المجلسي عن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب:" أنا مدينة الحكمة وأنت بابي، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك"([1])، وزعموا أن علياً ﷺ قال:" اندمجت عليَّ مكنون علم، لو بُحت به لاضطربتم، اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة"([2])، وسُئِلَ النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب فقال: قُسِمَت الحكمة عشرة أجزاء، فَأُعْطِيَّ علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد"([3])، ورووا عن علي قال:" يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا مازقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والأخرين"([4]) .

٥. زعم الشيعة أن رسول الله ﷺ أخبر الغيب لعلي ﷺ:

الأخبار الواردة عند الشيعة في أن رسول الله ﷺ أخبر علي ﷺ الغيب كثيرة، منها أن رسول الله ﷺ أودع كتاباً مع أم سلمة، وقال لها: أدفعيه لمن يطلبه ممن يقوم بعدي، فلم يطلبه إلا علي ﷺ، فدفعته إليه، فقيل ما كان في الكتاب، قال: كل شئ دون قيام الساعة، وفي رواية: كان فيه علم النبيين بأسره أوحاه الله إلى محمد فجعل محمد وكله عند علي"([5])، ورووا عن علي ﷺ قال" إن رسول الله ﷺ التقم أذني وعلمني ما كان ويكون إلى يوم القيامة، فساق الله تبارك وتعالى إلى لسان نبيه ﷺ"([6]) .

الباحث في علم الغيب عند الشيعة، يجد أنهم يؤمنون بأن الغيب في أربع أشياء فقط، وأن غير ذلك لا يعتبر غيب عند الأئمة، فضلاً عن زعمهم السابق أن رسول الله ﷺ أخبر علياً ﷺ بالغيب، وورد في موسوعة الإمام علي للريشهيري أن علياً ﷺ أخبر بحوادث آتية، فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين الغيب ! فضحك عليه السلام، وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة([7])، قال

---

[1]- بحار الأنوار، ١٢٦/٢٣ .

[2]- موسوعة الإمام علي، ٢/١١ .

[3]- مناقب أل أبي طالب، ٣٦٥/١ .

[4]- موسوعة الإمام علي، ٥/١١ .

[5]- بتصرف مناقب أل أبي طالب، ٣٧٠/١ .

[6]- انظر الخصال للقمي ص٥٧٢، بحار الأنوار ٤٣٩/٣١ .

[7]- بتصرف موسوعة الإمام علي للريشهيري، ٦/١١ .

علي العاملي:" إن قيل: إخبار علي بالمغيبات!، إنما هو علم علمه النبي لو علمه غيره لكان مثله، حينئذٍ لا مزية له، ولهذا لما وصف الأتراك، قال له بعض أصحابه: لقد أعطيته علم الغيب . فضحك وقال: إنما هو تعلم من ذي علم، وإنما الغيب علم الساعة وما عدده الله بعدها، ونحوه هو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وما سواه فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه"([1])، ويقصد الشيعة بما عدده الله قوله([2]):{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }(لقمان ٣٤) .

٦. تأثر الشيعة بخرافات الصوفية في طرق اكتساب العلم:

يظهر تأثر الشيعة بالصوفية في هذا الجانب، فالصوفية تدَّعي الكشف والمنامات وغير ذلك من الخرافات، ونجد في كتب الشيعة وجود مثل هذه الأشياء، قال علي العاملي:" فإن النفس القدسية لها استعداد لانتقاش الأمور الغيبية، فتتأمل لإفاضة جو الله والاختصاص بعناية الله، إما بواسطة الرسول ونحوه، ... قال علي ﷺ: علمني رسول الله ﷺ ألف باب انفتح لي من كل باب ألف باب . وقال النبي ﷺ: "أعطيت جوامع الكلم، وأعطي علي جوامع العلم" ([3]) .

الرد على الشيعة:

بعد النظر في كلام الشيعة ونقله، يتبين أن الشيعة ضلوا كثيراً ، ومن ذلك قولهم بأن علياً ﷺ باب علم وحكمة رسول الله ﷺ، وأنه أوتي تسعة أعشار الحكمة، والعشر الأخير للبشر، وأنه قسيم الجنة والنار ويعلم من في الجنة والنار، ولا يدخل أحد الجنة إلا بجواز منه، وأنه علم الغيب تلقيناً من رسول الله ﷺ، وحصرهم الغيب في الأربعة" الساعة، ما في الأرحام، الغيث، ما تدري نفس ماذا تكسب غداً"، وأنه علم البلايا والمنايا وكل شيء .

أما قولهم ورواياتهم لكثير من الأحاديث التي تقول بأن علياً ﷺ باب علم رسول الله ﷺ وباب حكمته، وأنه أوتي تسعة أعشار الحكمة، فكلام مردود وضعيف، طعن فيه علماء الحديث، ولا يعقل، وكيف يكون لعلي ﷺ تسعة أعشار الحكمة؟، فهل العشر الأخير يشمل حكمة رسول

---

[1]- الصراط المستقيم، ١/١٦٧ .

[2]- انظر موسوعة الإمام علي، ١١/٦ .

[3]- انظر الصراط المستقيم، ١/١٦٧ .

الله ﷺ وباقي البشر معه، فبالتالي بقولهم يكون علي ﷺ أفضل من رسول الله ﷺ بكثير، أما ما يخص حديث مدينة العلم وعلي بابها، فقد تعقبه العلماء وبينوا ضعفه بكل أسانيده، قال الألباني:" أنا مدينة العلم وعلي بابها، إن هذا الحديث ليس في الأحاديث الصحيحة ما يشهد لمعناه، بل هو من أحاديث الشيعة المرفوضة كما حققه شيخ الإسلام في المنهاج"([1])، وقال الذهبي في الحديث: هذا حديث موضوع، وذكر ابن عدي راوي الحديث في كتابه الضعفاء والمتروكين، وقال: اتهمه غير واحد بالكذب، قال عنه أبو زرعة: لم يكن ثقة، ورُوِيَ الحديث بإسناد عن جابر ﷺ، فقال عنه الحاكم: حديث صحيح، فتعقبه الذهبي بقوله: قلت والعجب من الحاكم وجرأته في تصحيح هذا وأمثاله من البواطيل([2]) .

واستشهد الشيعة بقوله تعالى:{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}(الرعد٤٣)، عن ابن حنفية قال: هو علي بن أبي طالب، فرد شيخ الإسلام فقال في الآية:" والأظهر في هذا ما قاله العوضي عن ابن عباس ﷺ: هم من اليهود والنصارى، ... قال القاضي ابن العربي: أما من قال: إنه علي، فعول على أحد وجهين: إما لأنه عنده أعلم المؤمنين، وليس كذلك، بل أبو بكر وعمر وعثمان أعلم منه، أو لقول النبي ﷺ" أنا مدينة العلم وعلي بابها"، وهو حديث باطل([3]) .

أما دعواهم بأن علياً ﷺ والأئمة من بعده يعلمون الغيب فباطل، ترد ذلك الآيات والأحاديث والفطرة السليمة، فلقد وصف الحق تبارك وتعالى نفسه بأنه عالم الغيب في كثير من الآيات، ولم لا يكون ذلك إلا له، ولم يكن ذلك لأي نبي أو ملك مقرب، قال تعالى:{ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}(الرعد ٩)، وقال تعالى:{ عَالم الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(المؤمنون٩٢)، وقال تعالى:{ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(السجدة٥-٦)، وقال تعالى:{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ

---

[1]- سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٢/١ .

[2]- انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، ٥١٨/٦-٥١٩ .

[3]- انظر منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ٢٥٠/٧-٢٥٣ .

يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}(الأنعام٥٩)، وغيرها من الآيات كثير، قال الحسن بن علي البربهاري في وصفه للشيعة:" وبدعة ظهرت، هي كفر بالله عظيم، ومن قال بها فهو كافر، لا شك فيه: من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حي سيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وتكلموا في الإمامة، وأنهم يعلمون الغيب، فاحذرهم؛ فإنهم كفار بالله العظيم، ومن قال بهذا[١]"، قال أبو الحسين العسقلاني:" ومنهم (أي الشيعة) صنف يقال له البيانية، إنما سموا البيانية ببيان قالوا أن علياً يعلم الغيب، ويعلم ما في الغد، وما تشتمل الأرحام من الأولاد، وما يغيب الناس في بيوتهم والأئمة يعلمون ذلك، كما علمه علي ﷺ، كَذَبَ أعداء الله، وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول:{قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ}(النمل٦٥)[٢] .

أما دعواهم بأن الغيب لقنه رسول الله ﷺ لعلي ﷺ فواضح البطلان، وهذا يرده الكتاب والسنة، فقد قال تعالى:{ قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ}(الأنعام ٥٠)، فإن كان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه بأنه لا يعلم الغيب، فلا يصح أن يقال أنه أخبره لعلي ﷺ، وورد عنه ﷺ ما يدلل على أنه بشر لا يعلم الغيب، فعن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال:" إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم لتختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً، يقوله: إنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"[٣]، فرسول الله ﷺ بنفسه يعترف ويقر بأنه لا يعلم الغيب بين اثنين، فكيف سيعلم ما هو أعظم من ذلك، قال ابن حجر في شرح الحديث:" قوله إنما أنا بشر أي كواحد من البشر في عدم علم الغيب"[٤]، فَبَطُلَ كلام الشيعة، وظهر الحق بأن الغيب لله يعلمه وحده دون الخلق، وأن الغيب المطلق ممتنع عن أنبياء الله، فمن باب أولى هو ممتنع عن من هم دون الأنبياء والمرسلين .

---

[١]- شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ت ٣٢٩هـ، ص١١٩-١٢٠ .

[٢]- التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين العسقلاني ت ٣٧٧هـ، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر، ص١٥٦-١٥٧ .

[٣]- صحيح البخاري حديث رقم ٢٨٦٠ كتاب الشهادات باب من أقام البينة بعد اليمين ، وحديث رقم ٦٩٦٧ كتاب الحيل باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، ثم وجدها صاحبها فهي له، ، صحيح مسلم حديث رقم ١٧١٣ كتاب الحدود، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .

[٤]- فتح الباري شرح البخاري لابن حجر،١٤٨/١٢ .

هذا لا يعني أن علياً ﷺ لا يملك من العلم شيئاً، بلى إنه كان ﷺ من أهل العلم العظماء، قال ابن حجر:" ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم يُنْقَل لأحد من الصحابة ما نُقِلَ لعلي[1]، ... وقد وَلَدَ له الرافضة مناقب موضوعة هو بغنى عنها"[2]، قال محمد بن الحسين عنه ﷺ:" الله ورسوله له محبان، وهو لله ورسوله محب، لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب ﷺ"[3]، وقال ابن القيم:" والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعائشة، وزيد، وابن عباس، وابن عمر ﷺ"[4]، هذه هي الصورة الحقيقية لعلم علي ﷺ، التي يصدقها النقل، ويقبلها العقل .

ثانياً: جمعه وحفظه للقرآن والسنة:

١. جمعه وحفظه للقرآن الكريم:

أ. حفظه للقرآن:

عند الاطلاع على كتب الشيعة في مسألة حفظ القرآن وجمعه، نجدهم قد غلطوا كثيراً وجانبوا الصواب؛ بل ظلموا أنفسهم، وكَذَّبُوا ربهم فيما أخبر بأنه سيحفظ كتابه؛ بل جعلوا أحاديثهم الموضوعة التي نسبوها لأئمتهم المزعومين أعلى درجة من كلام الله والنبي ﷺ والأصحاب ﷺ، واتهموا أصحاب رسول الله ﷺ بالتحريف، وزعموا أن القرآن الحقيقي الصحيح جمعه علي ﷺ وأخفاه، وسيظهر هذا المصحف مع المهدي المزعوم ابن الحسن العسكري في أخر الزمان .

---

[1]- المقصود بما نقل له، سواء كان ذلك ثابت في الصحيح، أو مكذوب فيه من الشيعة وغيرهم .

[2]- انظر الإصابة، ٤/٤٦٤-٤٦٥ .

[3]- الشريعة للأجري، ٤/٢٠١٨ .

[4]- بتصرف إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١/١٠ .

جاء في كتاب الأنوار النعمانية:" إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أُنْزِل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بوصية من النبي صلى الله عليه وسلم، بقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة لنا إليك ولا إلى قرآنك . فقال لهم عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي"([1])، وروى المجلسي روايةً قال فيها:" ثم ألف عليه السلام القرآن، وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه، وهو يئط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني ووصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنزل، فقال له بعضهم: اتركه وامض، فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه، وأحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه([2]) .

قال أبو جعفر عليه السلام:" يا جابر، اسمع وعِ وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده"([3])، ورووا عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفى فيه لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا على هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي عليه السلام في ثوب فمضى في منزله، فلما قُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم جلس علي فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً"([4]) .

وفي رواية عندهم، قال طلحة: يا أبا الحسن شيئاً أريد أن أسألك عنه؛ رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس، إني لم أزل مشتغلاً برسول الله بغسله، وكفنه، ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط حرف واحد"، ... وقال له علي: يا طلحة إن كل أية أنزلها الله جل وعلا على محمد عندي بإملاء رسول الله وخط يدي ([5]) .

---

[1]-انظر الأصول من الكافي ٦٣٣/٢ .

[2]- بحار الأنوار، ٣٠٨/٢٨ .

[3]- الأصول من الكافي، ١٨/٨ .

[4]- بحار الأنوار، ١٥٥/٤٠ .

[5]- انظر الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، انتشارات الشريف الرضى، الطبعة الأولى، ٢٠٣/١ .

وتزعم الشيعة أن المهدي سيجئ ويُعَلِّمُ الناس القرآن الحقيقي([1])،ورووا عن علي ﷺ:" إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه([2]) وأنه لم يحفظ القرآن ويجمعه كما أُنزِل إلا علي ﷺ والأئمة([3]).

ب. جمعه للقرآن:

ومن المعلوم الذي لا يخفى على أحد من الناس أن الشيعة تقول بتحريف القرآن، وبذلك تخالف النص الصريح في كتاب الله، قال الشيخ المفيد:" إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين من الحذف والنقصان"([4])، والشيعة زعموا أن الظالمين الذين حذفوا من القرآن على حد زعمهم هما أبو بكر وعمر، وزعموا أنهم حذفا كثيراً من الآيات التي تتعلق بخلافة علي ﷺ ([5]) .

لقد زعمت الشيعة أن القرآن لمَّا جمعه علي ﷺ كان مملوءاً بفضائح المهاجرين والأنصار، وذكر فيه أسماء القرشيين، وذكر فضائحهم([6])، فنسبوا لأبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفى رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، وقد أوصاه رسول الله ﷺ بذلك، فلما فتحه أبو بكر ﷺ خرج في أول صفحة فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت، فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار"([7]) .

[1]- انظر الأصول من الكافي، ٦١٩/٢ .
[2]- انظر بحار الأنوار، ٤٣/٨٩، الاحتجاج ٢٠٨/١ .
[3]- انظر الأصول من الكافي، ٢٢٨/١ .
[4]- أوائل المقالات: المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت٤١٣هـ، دار المفيد طباعة نشر توزيع، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٠٢/١-١٠٣ .
[5]- انظر فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة: أ.د الخشوعي محمد و أ.د عمر بن عبد العزيز قريشي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ص٤٧.
[6]- انظر الصراط المستقيم، ٣/٣ .
[7]- الاحتجاج، ٢٠٥/١-٢٠٦ .

قال الفيض الكاشاني:" المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام، إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرف، وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع"([1])، وقال إن اعتقاد مشايخه مثل الكليني وغيره بتحريف القرآن ووقوع النقص فيه([2])، وقالت الشيعة أن آيات المصحف الحقيقي سبعة عشر ألف آية([3])، وأن القرآن الحالي فقط ستة ألف وستمائة وست وستون أية فقط، وإليك بعض الآيات التي حرفها الشيعة، وزعموا أن هذه الألفاظ أسقطها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهم بهذه الآيات يثبتون نقصاً في كتاب الله، وحاشا أن يكون ذلك، **ومما زعمته الشيعة أن الصحابة رضي الله عنهم أسقطته من القرآن الكريم:**

١. آية الولاية، زعموا أن الأصحاب رضي الله عنهم أسقطوا أية الولاية التي تقول:" يأيها الذين أمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم ..."، وقد أثبتها الطبرسي في كتابه تحريف كلام رب الأرباب([4]) .
٢. عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم) فنسي، قال: هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ([5]) .
٣. عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، هكذا:" وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي عليه السلام) فأتوا بسورة من مثله"([6]) .
٤. وعن القمي قال: وأمَّا ما هو محرف منه فقوله:" لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وقوله:" يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك(في علي) فإن لم

---

[1]- التفسير الصافي: الفيض الكاشاني المولى محسن ت١٠٩١هـ، تعليق وتصحيح حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، ٤٩/١ .

[2]- انظر المصدر السابق، ٥٢/١ .

[3]- انظر الأصول من الكافي، ٦٣٤/٦ .

[4]- انظر الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية، السيد محب الدين الخطيب، ص١٣ .

[5]- بحار الأنوار، ١٧٦/٢ .

[6]- بحار الأنوار، ٣٧٣/٢٣ .

تفعل فما بلغت رسالته"،...، واستمر القمي في سرد آيات كثيرة، بزعمه نقصانها، وفي كل مرة يضيف اسم علي ﷺ والأئمة عندهم([1]) .

٥. ومما تزعم الشيعة أنه أُسْقِطَ من القرآن آية في سورة ألم نشرح لك صدرك قوله وهو:"وجعلنا علياً صهرك"، ويظهر هذا الزعم غباء الشيعة وسفاهتهم، فقد نزلت هذه السورة في مكة قبل الهجرة، ولم يكن حينها علي ﷺ صهراً لرسول الله ﷺ ([2]).

أكتفي بذكر هذه المزاعم، والناظر في كتب الشيعة يجد كثير من الآيات المحرفة على حد زعمهم، فبحار الأنوار، والاحتجاج، والكافي، وغيرها من كتبهم مملوءة بالأكاذيب، والتطاول على الصحابة ﷺ، واتهام الأصحاب بالتحريف .

ألم يحفظ الله كتابه من التحريف؟!، ولم يبلغ نبيه ﷺ بذلك، تجد القوم ضلوا في فهم كتاب الله، وإن سألتهم ما معنى قوله:{ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه}(القيامة ١٦-١٧)، قالوا: المقصود بذلك ضمن الله أن يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال ابن عباس على حد زعمهم: فجمع الله القرآن في قلب علي، وجمعه علي بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر"([3])، وقال القمي:" على آل محمد جمع القرآن وقرآنه"([4]) .

بعد النظر والتأمل في كلام الشيعة يظهر البهتان العظيم، والزعم الباطل، فلقد عارضوا بقولهم كتاب الله وسنة نبيه، وعارضوا صحيح السير والأخبار، وبقولهم يشككون بأصل الدين .

الحقيقة أن هذا القرآن محفوظ، تكفل بحفظه الله عز وجل، وهذا كلام الأصحاب ﷺ والسلف من بعدهم، فقد قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر٩)، فعن ابن عباس ﷺ:" نزلنا الذكر جبريل بالقرآن وإنا له لحافظون من الشياطين، حتى لا يزيدوا فيه ولا ينقصوا

[1]- انظر تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم، ١/١٠ .

[2]- انظر الخطوط العريضة، ص١٥ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٤٠/١٥٥ .

[4]- تفسير القمي، ٢/٣٩٧ .

منه، ولا يغيروا حكمه"([1])، قال الطبري في الآية:" فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً، ولا ينتقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك . وعن قتادة: وإنا له لحافظون، قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، وينقص منه حقاً"([2])، وقال سيد قطب لأمثال هؤلاء:" فخيرٌ لهم أن يُقْبِلُوا عليه . فهو باقٍ محفوظ لا يندثر ولا يتبدل . ولا يتلبس بالباطل ولا يمسه التحريف، وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه"([3]) .

قال محمد الزرقاني:" لو صح لأحد أن يُغَيِّر ما شاء من القرآن بمرادفه أو غير مرادفه لبطلت قرآنية القرآن، وأنه كلام الله، ولذهب الإعجاز ولما تحقق قوله تعالى:{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}، ثم إن التبديل والتغيير مردود من أساسه بقول سبحانه في سورة يونس:{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}(يونس١٥)، فإذا كان أفضل البشر تحرج من التحريف، ونفاه الله عنه، فكيف يقبل الشيعة باعتقاد التحريف!!([4]) .

قال الباقلاني في قوله:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، وقد ثبت بإجماع الأمة منا ومنهم أن الله تعالى لم يرد بهذه الآية أنه تعالى يحفظ القرآن على نفسه ولنفسه، وأنه يجمعه لنفسه وأهل السموات، دون أهل أرضه، وأنه إنما عنى بذلك يحفظه على المكلفين للعمل بموجبه، ... فيكون عندهم محفوظاً ومجموعاً لهم دونه ومحروساً من وجوه الخطأ، والغلط، والتحريف والالتباس، ... ثم قال: وكيف يسوغ لمسلم أن يقول بتفريق ما ضمن الله جمعه!، وتضبيع ما أخذ

---

[1]- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس ت٦٨هـ، جمعه مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت٨١٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ص٢١٦ .

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري ت٣١٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٦٨/١٧-٦٩ .

[3]- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين ت ١٣٨٥هـ، دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ، ٢١٢٧/٤ .

[4]- بتصرف مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني ت١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ١٥١/١ .

بحفظه له، ... وكيف يدَّعُون ذلك(أي التحريف) وهم يزعمون أن ربع القرآن نزل في أهل البيت، وأنهم وسائر الأئمة مسمون فيه، وهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الربع"([1]) .

ولقد اختلف العلماء في كون علي ﷺ كان يحفظ كتاب الله أم لا؟([2])، وعلي ﷺ بنفسه أقر بفضل أبي بكر في جمع القرآن، قال علي ﷺ:" إن أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر الصديق ﷺ، كان أول من جمع القرآن"([3]) .

وقد ورد فضل من جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان، وقد كانوا من كتبة الوحي الذين اختارهم رسول الله ﷺ لكتابة الوحي في حال حياته، فعن قتادة، عن أنس ﷺ، قال: قال النبي ﷺ لأُبَّي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أُبي: آلله سماني لك، قال: الله سماك لي، فجعل يبكي "([4])، قال ابن كثير: قال أنس: جمع القرآن أربعة: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد"([5])، فهذا هو أُبي ﷺ الذي جمع القرآن ، فلقد ذكر اسمه الله عز وجل لنبيه ﷺ، وإنما يدل ذلك على عظم مكانه وقدره، وكأنها وصية من النبي ﷺ لأُبَي بن كعب، وقد أتت أُكُلَهَا هذه الفضيلة، فكان من أسباب حفظ كتاب الله من التحريف والتبديل جمع أُبَي وزيد ومن معهما رضي الله عنهم للقرآن .

لو تفحصنا الأسباب التي جُمع بسببها القرآن في عصر الخلفاء الراشدين لوجدنا سببين، أما الأول فقد كان في زمن أبي بكر الصديق ﷺ، لما استحر القتل في حفظة القرآن، خاصةً في معارك ضد المرتدين وفي معركة اليمامة خصوصاً، فأشار عليه عمر بن الخطاب ﷺ بجمعه،

---

[1]- انظر الانتصار للباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني ت٤٠٣هـ، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح عمان، ١٣١/١ .

[2]- انظر منهاج السنة، ٢٢٩/٨ .

[3]- الشريعة للأجري، حديث رقم ١٢٤١، باب ذكر أتباع علي بن أبي طالب ﷺ وخلافته، كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان .

[4]- صحيح البخاري، حديث رقم ٤٩٦٠، كتاب تفسير القرآن، باب "كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية.." .

[5]- البداية والنهاية، ٣٤٠/٥ .

وجمعه ووضعه عنده([1])، وأما الثاني فكان الجمع في عهد عثمان ﷺ، لما أشار عليه حذيفة بن اليمان ﷺ بجمعه لما رأى اختلاف القراءة بين المسلمين بعد توسع الفتوحات"([2]) .

إن كتاب الله محفوظ بحفظ الله تعالى له، فأنى للشيعة قولهم، وما ورد عند العلماء بسنده الصحيح، أمثال البخاري، دليل ذلك، ولو كان ما تقولونه صحيحاً فلما لم يظهر علي ﷺ قرآنه لما أصبح خليفة المسلمين؟! .

وبعد ثبوت عقيدة تحريف القرآن عند الشيعة، خرج من بين الشيعة من يزعم أنه ليس مؤمن بالتحريف، وإن قال أحدهم أن الشيعة يؤمنون بالقرآن الموجود بيننا، فإن كانوا صادقين في دعواهم فعليهم أن يأتوا بروايات صحيحة من أئمتهم المعصومين تدل على أن القرآن محفوظ، ويكفِّروا صراحة كل علمائهم القائلين بالتحريف، ويسقطوا كل روايات من ثبت قوله بالتحريف ([3])، وهذا محال أن يفعلوه، لأنهم سيكفرون علماؤهم، وسيسقطون كل مصادرهم العلمية والدينية، كالكافي للكليني، والبحار للمجلسي، وغيرهما الكثير من الكتب التي قالت بالتحريف، وهل يستطيع أحد من الشيعة أن يأتي بنص له سند متصل يثبت ما دعوى تحريف القرآن .

٢. جمع علي ﷺ وحفظه للسنة النبوية:

عند الحديث عن السنة النبوية عند الشيعة فحدث ولا حرج، فهم تطاولوا على كتاب الله فمن باب أولى عندهم رد السنة وتكذيبها، وتدليس الأخبار فيها، ونسب الكلام لغير أهله ظلماً وبهتاناً، وتكفير الأصحاب ﷺ ورد حديثهم .

ويعتقد الشيعة أن كلام الإمام عندهم هو بمنزلة قول الله، فكلام الإمام عندهم أعظم من القرآن وأعلى من السنة، جاء في باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام عند ابن بابويه:" ونعتقد فيهم (أي الأئمة) أنهم جاءوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى"([4])، وفي الكافي

---

[1]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٦٨، كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً .

[2]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٤٩٨٧، باب جمع القرآن، كتاب فضائل القرآن .

[3]- انظر تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية: أ.د صالح حسين الرقب، مكتبة بيت المقدس، فلسطين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ص٣١-٣٢ .

[4]- الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، مركز البحوث العقائدية، ص٩٢ .

عن أبي عبد الله يقول:" حديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ﷺ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل"([1]) .

أ. تعريف السنة والحديث عند الشيعة:

وعند البحث عن تعريف السنة عندهم نجد أن تعريف السنة والحديث عند الشيعة محصور في أئمتهم، فالسنة عندهم: كل ما يصدر عن أئمتهم عليهم السلام، فهي كل ما يصدر عن المعصوم قولاً أو فعلاً أو تقريراً([2])، ويجب الإذعان لهم والتسليم لهم في كل ما يصدر عنهم([3])، قال المجلسي: "العروة الوثقى، التسليم للإمام في كل ما يصدر عنه"([4])، واعتبر محمد تقي الحكيم أن كل ما يصدر عن الإمام سنة([5]) .

إن الناظر في تعريف الشيعة للسنة النبوية لا سيما المعاصرين منهم يجدهم لا يشترطون السند المتصل للنبي ﷺ، ويكتفون بالروايات المنقولة المسندة لأي إمام من أئمتهم، وهذا ينسف كل ما قرره أهل العلم من قواعد لثبوت صحة الحديث، ويفتح باب الكذب على الله عز وجل ورسوله، ويعطي هذا صفة المشرع للأئمة، ويجعلهم بمنزلة الأنبياء، وهذا لا يجوز في ديننا .

ب. إنكارهم السنة النبوية، وزعمهم أن علياً ﷺ جمع السنة:

أنكرت الشيعة مرويات الصحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ، وزعمت أن علياً ﷺ هو من جمع السنة وحده، وذلك يرجع لسببين عندهم:

السبب الأول: رَدُ الشيعةُ حديث أصحاب رسول الله ﷺ لإنهم يكفرونهم، ولا يعتقدون بإسلام إلا قلة منهم، قال شيخ الإسلام في باب الرافضة كاليهود:" وهم يرون أن أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار، وأزواج النبي ﷺ وسائر أئمة المسلمين وعامتهم؛ ما آمنوا بالله طرفة عين

---

[1]- الأصول من الكافي، ٥٣/١ .
[2]- انظر الأصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، النسخة الموصلية، ١٢٢/١ .
[3]- انظر بحار الأنوار، ٢٠٩/٢ .
[4]- انظر المصدر السابق، ٨٨/٧٢ .
[5]- انظر سنة اهل البيت: محمد تقي الحكيم، مركز الأبحاث العقائدية، ص١٨ .

... ومع هذا يردون أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة المتواترة عند أهل العلم، مثل البخاري ومسلم، ويعتبرون شعر الرافضة أفضل درجة من كلام الصحابة ﷺ ([1])، والشيعة لا تعتقد إلا بإسلام ثلاثة أو خمسة من الصحابة فقط، جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر ﷺ قال:" ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد"([2])، فبالتالي ترد كل روايات الصحابة ﷺ إلا مرويات الثلاثة، لأنهم على حد زعم الشيعة مرتدون وكافرون، والمرتد كافر لا تقبل روايته .

قال محمد الحسين أل كاشف الغطاء:" أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الامامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر"([3])، بل وازداد عدائهم لأبي بكر وعمر على وجه الخصوص، وردوا حديثهما، وأسموهم صنما قريش، وعندهم دعاء طويل يسمى صنما قريش، ويدَّعون فيه أن أبا بكر وعمر حرفا القرآن، وغيرا السنة([4]) .

قال الأستاذ الدكتور صالح الرقب في معرض الرد عليهم:" فالضابط عندهم لقبول الرواية أو ردها: هو ما وافق أصولهم الباطلة الفاسدة، ... إضافة إلى ذلك فإن رواة الحديث ونقلة العلم النبوي الشريف هم كفار عند الشيعة، وهذه العقيدة الفاسدة الخبيثة ألزمتهم برد رواياتهم، وما نقلوه عن النبي ﷺ، رغم صحة وثبوت ما نقلوه"([5]) .

العجب أن الشيعة ردت أحاديث أصحاب رسول الله ﷺ، وصححت وقَبِلَت بحديث حمار، فرووا أن علياً ﷺ قال:" إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي وإن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، أنه كان مع نوح في السفينة، فقام نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار، يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك

---

[1]- بتصرف مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت٧٢٨هـ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، طبعة ١٤١٦هـ، ٢٨/٤٨١-٤٨٢ .

[2]- الأصول من الكافي، ٢/٢٤٤ .

[3]- أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين أل كاشف الغطاء ت١٣٧٣هـ، تحقيق علاء أل جعفر، مؤسسة الإمام علي، النسخة الموصلية، ص٢٤٣ .

[4]- انظر بحار الأنوار، ٨٢/٢٦١ .

[5]- انظر تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ص٥٧ .

الحمار"([1])، قال ابن تيمية معلقاً على حديثهم الحميري:" ثم إن هذا الحمار يقول!! فهل يكون هذا الحمار حجة عند أحد من أولى الألباب؟"([2]) .

السبب الثاني: قولهم بعصمة الإمام، فكل ما يصدر عن الإمام عندهم صحيح، بل وحي من الله عز وجل، فالشيعة تعتقد بأن الإمام يوحى إليه، وقالوا: إن الوحي يحمل علم الله لرسوله والأئمة من بعده([3])، ومن ذلك زعمهم أن الوحي نزل على فاطمة رضي الله عنها، وذلك بعد موت رسول الله ﷺ([4]) .

الرد على الشيعة:

إن مآل كلام الشيعة إلى هدم أركان الشريعة، والتشكيك في نقلة الدين، قال محمد بن أحمد العسقلاني في رده على أبي الحسين الملطي الشيعي عندما ذكر الصحابة ﷺ بسوء:" فأين أنت يا بَطَّال من هؤلاء السابقين؟، وأين عملك من أعمالهم؟، وهل بقى عمل لعامل في عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم، وسبقهم؛ وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام، وبذلهم النفوس والكل في الله، حتى أيد الله بهم نبيه ﷺ، واظهر دينه بهم، وأعلن بهم الحق، وأظهر بهم الصدق، فكيف يجسر عليهم من عرف الله ساعة من عمره؟، أم كيف يجترئ على سبهم من يزعم أنه مسلم؟"([5])، وهذا الحاكم الذي تعتبره الشيعة إمامها في الحديث أخرج في مستدركه حديث يشنع فيه كل من يسب أصحاب رسول الله ﷺ، فعن عويم بن ساعدة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال:" إن الله تبارك وتعالى اختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراءً وأنصاراً، وأصهارا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منهم يوم القيامة صرف ولا عدل"([6]) .

---

[1]- الأصول من الكافي، ١/٢٣٧ .

[2]- انظر منهاج السنة، ٧/٢٩١ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٢/٩٠ .

[4]- انظر الأصول من الكافي، ١/٢٤٠ .

[5]- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص١١ .

[6]- المستدرك على الصحيحين، حديث رقم ٦٦٥٦، باب ذكر عويم بن ساعدة ﷺ، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، وفي التعليق للذهبي قال: صحيح .

أما قول الشيعة عن أبي بكر وعمر صنما قريش فظلم وكفر، قال الدكتور علي السالوس راداً على المجلسي:" وما ذكره المجلسي وغيره من شرح هذا الدعاء الفاجر الطويل، ونحن في غنى عنه، فبعض ما جاء في نص الدعاء يكفى لبيان حقيقة هؤلاء الرافضة"([1]) .

لقد دافع الله عز وجل عن أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي عنهم يوم الحديبية، وكان على رأس هؤلاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا يستطيع أحد في الدنيا أن ينكر ذلك، قال تعالى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}(الفتح ١٨)، قال ابن عباس ﷺ:" ثم ذكر الله عز وجل رضوانه على من بايع من أهل بيعة الرضوان، لما علم في قلوبهم من صدق فأثابهم فتحاً قريباً"([2]) .

وما ورد عن الشيعة لا يقبل سنداً ولا متناً، يقول أهل العلم: إن أخبار الشيعة متونها موضوعة، وأسانيدها كلها مفتعلة، والوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعاً غاية الشيوع للدعوة والدعاية، والأسباب السياسية، وقد كان أعداء الإسلام، وأعداء الأمة الإسلامية من اليهود والمجوس يتظاهرون بالدين نفاقاً، ويضعون الأحاديث مكراً بالدين، وإثارة للفتن ([3]) .

إن حقيقة الوضع واختراع الأحاديث في دين الشيعة أمر حاصل، وذلك باعتراف علماء الشيعة، قال علي البروجردي:" والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما عليه متقدموا علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لتناقضها وعدم تمامها، ولعدم الدليل على جملة أحكامها"([4])، وعن أبي عبدالله، قال:" إن الناس أولعوا بالكذب علينا، إن الله افترض عليهم، لا يريد منهم غيره، وإن أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتناوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله"([5])، وعنه أنه

---

[1]- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع: الدكتور علي ين أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ، ص١١٣٤ .

[2]- بتصرف تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص٤٤٣ .

[3]- انظر الوشيعة في نقذ كلام الشيعة: موسى جار الله ت١٣٦٩هـ، سهيل البدي لاهوي للنشر، باكستان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، ص٤٧ .

[4]- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: علي أصغر بن شفيع الجابلقي البردجروي ت ١٣١٣هـ، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ٣٩٦/٢ .

[5]- بحار الأنوار، ٢٤٦/٢ .

أخبر أن المغيرة كان يكذب على آل البيت، ويدس في كتبهم ما لم يقولوه([1])، وقد توصل أحد الباحثين في كتب الشيعة إلى أن دين الإسلام هو الدين الذي كان يحكم به علياً ﷺ، وأن علماء الشيعة صرحوا ولمحوا بوجود الروايات المكذوبة والموضوعة في الكتب المنسوبة للأئمة، ووقوع التبدل في الدين والعقائد في دين الشيعة لتناقض ووجود تلك الأكاذيب([2]) .

ثالثاً: الكتب المنسوبة له:

إن الكتب المنسوبة لعلي ﷺ هي أربعة كتب، نسبتها الشيعة لعلي ﷺ زوراً، وعلي ﷺ بريءٌ من هذه الكتب ومن دعواهم، وهذه الكتب هيَ:

١. **نهج البلاغة:** يعتبر نهج البلاغة عبارة عن مجموعة خُطَب علي ﷺ، وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه عند الشيعة، ويفضله الشيعة على القرآن، قال محمد مهدي:" إنه أثر إنساني خالد لا يحده مكان، ولا تنتهي الحاجة إليه في زمان"([3])، وتنسب الشيعة جَمْعُهُ للرضى الشريف([4])، وهذا النهج الذي ينسبونه كذباً لعلي ﷺ ملئ بالضلالات، فقد زعمت الشيعة أن علياً ﷺ أخبر به في أمور غيبيات، في مناسبات كثيرة([5])؛ بل وزعموا أن علياً ﷺ شتم أصحاب رسول الله ﷺ فيه، لاسيما ما ذُكِرَ فيما زعمت الشيعة من خطبة الشقشقية، من أنَّ علياً ﷺ اعترض ولم يبايع، وأنه لم يقر لأبي بكر وعمر من بعده بالخلافة([6])، بل وزعموا أن علياً ﷺ يشتم معاوية ﷺ، فنسبوا له أنه قال في حقه أنه يغدر ويفجر، وأنه سيكون صاحب لواء الغدر يوم القيامة([7])؛ بل وزعموا على لسانه ﷺ أنه طعن في طلحة والزبير، فذكر أنهما

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٢/٢٥٠ .

[2]- انظر لؤلؤة البحرين ص٤٧، رحلتي في كتب الإثنا عشرية، موقع البرهان الالكتروني، www.alburhan.net .

[3]- دراسات في نهج البلاغة: محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء ع للطباعة والنشر، بيروت، ص٥ .

[4]- الرضى الشريف: أبو الحسن محمد بن أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ع، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، انظر شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١/٣١ .

[5]- انظر تصحيح القراءة في نهج البلاغة: الشيخ خالد البغدادي، مركز الأبحاث العقائدية، ص٤ .

[6]- انظر نهج البلاغة: الشريف الرضى، شرح محمد عبده، دار المعرفة لطباعة والنشر بيروت، ١/٣٠-٣١ .

[7]- انظر نهج البلاغة: تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، ٣/٤٣٢ .

من أهل العار، وإن لم يتوبا فإنهما من أهل النار والعار([1])، كل هذا الكذب والبهتان لا يصح نسبته لعلي ﷺ، وهذا إنما يدل صراحة على أن الشيعة قومٌ كذابون، وضاعون، لا يصح الأخذ عنهم لكثرة كذبهم، وسألت شيخي الدكتور صالح الرقب عن كتاب نهج البلاغة هل هو لعلي ﷺ برأيك، فأجابني: محالٌ أن يكون له، ففيه كثير من الكذب مما لا يليق بأن ينسب لعلي ﷺ، وقليل منه الحق .

٢. **الصحيفة:** كتاب في الديات، وهي الأموال المفروضة في الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو غير ذلك([2])،فعن أبي عبد الله قال: في كتاب علي ﷺ دية كلب الصيد أربعون درهم"([3])، وعن محمد بن مسلم أن أبا جعفر أقرأه صحيفة الفرائض التي أملاها رسول الله ﷺ وخط علي بيده"([4])، وصفات تلك الصحيفة المزعومة وردت في كتب الشيعة، فعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبي عبدالله يقول:" إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله ﷺ خط علي ﷺ بيده، ما من حلال ولا حرام إلا هو فيها حتى أرش الخدش"([5]) .

٣. **كتاب علي أو الجامعة:** فقد سُئِلَ أبو عبد الله عن الجامعة فقال:" صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ أملاه من فلق فيه، وخطه علي عليه السلام بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس، حتى الأرش في الخدش"([6])، وعن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله يقول:" إن عندنا ما لا نحتاج الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ، وخط علي ﷺ، صحيفة فيها كل حلال وحرام"([7])، ومن صفات تلك الصحيفة أن فيها علم الغيب، فعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن عندي لصحيفة فيها أسماء الملوك، ما لولد الحسن فيها شيء"([8]) .

---

[1]- انظر نهج البلاغة بتعليق السيد الشيرازي، ٥٩٣/٤ .

[2]- انظر تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ص٤٤ .

[3]- انظر الخصال للقمي، ص٥٣٩ .

[4]- الأصول من الكافي، ٩٨/١٨ .

[5]- بحار الأنوار، ٢٢/٢٦ .

[6]- انظر الأصول من الكافي، ٢٣٩/١ .

[7]- المصدر السابق، ٢٤١/١-٢٤٢ .

[8]- بحار الأنوار، ١٥٦/٢٦ .

٤. **الجَفَر**: هذا كتاب تنسبه الشيعة ظلماً لعلي ﷺ، تدَّعي أن فيه علم البلايا والمنايا، وعلم الأئمة والنبيين والوصيين، فعن أبي عبد الله قال: إنا عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر، قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل"([١])، وكما ذكرنا أنهم زعموا أن هذا الكتاب فيه علم المنايا والبلايا، وعلم ما يكون ليوم القيامة، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد قال:" ويلكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة"([٢])، قال ابن خلدون مبطلاً الجفر:" وأعلم أن كتاب الجفر كان أصله هارون بن سعيد العجلي، وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت في العموم، ولبعض الأشخاص على وجه الخصوص"([٣])، وهذا الجفر على حد زعم الشيعة لا يقرأه إلا الإمام أو الوصي، قال أبو الحسن:" علي أكبر ولدي، وأسمعهم لقولي، وأطوعهم لأمري، ينظر معي في الجفر والجامعة، وليس ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي"([٤]) .

يتضح من كذب الشيعة وزعمهم ونسبة الكتب لعلي ﷺ وغيره، أن الشيعة تريد أن تجعل كتباً لها تَرُدُّ فيها القرآن والسنة، فلقد علمنا قولهم بتحريف القرآن، وبرد السنة وتكذيب وتكفير نقلتها، إن هذه الكتب المزعومة باطلة، وبريءٌ منها علي ﷺ ولا يصح نسبتها له، والعجيب أين تلك الكتب، فلو أنهم على حق ما خافوا من إظهارها، إذن هي غير موجودة عندهم فكيف يظهرونها، وأتحدى أكبر علماء الشيعة في أن يظهر لو جزءاً من مخطوطة وخط علي ﷺ، وأنى يكون لهم ذلك، هذا ما ندين به لله، الله ربنا، ومحمد ﷺ رسولنا، والإسلام ديننا، والقرآن كتابنا ودستورنا وَحْيٌ من الله لنبيه ﷺ محفوظ من الله، والسنة من كلام النبي ﷺ، وما نطق بها من الهوى، بل هي وحيٌ يوحى، ونصدق أن أصحاب النبي ﷺ نقلوها لنا، ولا نطعن في أحدٍ منهم، فقد رضي

---

[١]- الأصول من الكافي، ٢٣٩/١ .

[٢]- بحار الأنوار، ٢١٩/٥١-٢٢٠ .

[٣]- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف" بتاريخ ابن خلدون": عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ت ٨٠٨هـ، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ص٤١٥ .

[٤]- الإرشاد للمفيد، ٢٤٩/٣-٢٥٠ .

الله عنهم، فهم عدول ثقات، ومن شك فيهم أو رد كلامهم فقد طعن على دين الإسلام، إذ هم الذين نقلوه، ولا ننسب كلاماً ولا كتاباً لأحد، ولا نعظم كتاباً فوق كتاب الله ولا سنة نبيه .

المبحث الثالث: عقيدة علي رضي الله عنه، وموقفه من الشيعة والخوارج

المطلب الأول: عقيدة علي ﷺ في الله عز وجل:

إن عقيدة علي ﷺ عند الشيعة هي ما يعتقده الشيعة في حياتهم، لأنهم ينسبون كل ما يؤمنون به إلى علي ﷺ والأئمة، فالشيعة يقولون بالولاية التكوينية لعلي ﷺ والأئمة، وهذه الولاية متضمنة لتوحيد الربوبية، أما توحيد الألوهية والأسماء والصفات فهما منسوبتان لعلي ﷺ عندهم، وهذا سيتم توضيحه في الفصل الرابع .

إن الشيعة ينفون صفات الله عز وجل، ويعدون من وصفه تعالى بصفات الكمال فقد شبهه، وجعله مركباً مجزئاً، فرووا عن علي ﷺ قال:" إن من كمال التوحيد له عز وجل نفي الصفات عنه"([1])، وقال جعفر السبحاني:" وأما ما يقوله فريق من أن الصفات الإلهية قديمة وأزلية ولكنها زائدة عن الذات غير صحيح، لأن هذه النظرة تنبع من تشبيه صفات الله بصفات الإنسان"([2])، ومآل كلام الشيعة كلهم نفي الصفات عن الله بالكلية .

وقالت الشيعة إن صفات الله المذكورة في القرآن المقصود بها الأئمة وعلى رأسهم علي ﷺ، فقد نسبوا لعلي ﷺ أنه قال عن قوله تعالى:{ يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه}(الفتح ١٠)، قال: "أنا جنب الله، أنا الذي ولايتي طاعة"([3]) .

وقد نسبت الشيعة لعلي ﷺ نفي صفات الله عز وجل، وعدت من وصفه بصفات الكمال كافراً جاهلاً، قال علي ﷺ على حد زعم الشيعة إن من كمال التوحيد له عز وجل بنفي الصفات عنه([4])، ونقلوا عن جعفر الصادق أن الله عز وجل عالماً بلا علم، وقادراً بلا قدرة([5]) .

إن القول بنفي الصفات ينتج عنه نسبة الخطأ للوحي، ونفي الحكمة عن الله عز وجل، فإن كانت هذه الأسماء والصفات بلا مدلول ولا فائدة فلما أنزلها الله، ولما وصف بها نفسه، وإن

---

[1]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي ١٦/١، الأصول من الكافي ١٤٠/١ .

[2]- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص٤٨ .

[3]- بحار الأنوار، ٩/٤ .

[4]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ١٦/١، الأصول من الكافي، ١٤٠/١ .

[5]- انظر بحار الأنوار، ٦٨/٤ .

أسماء الله وصفاته بها يدعى، وبها يعرف، ولمعرفته فوائد عظيمة، ذكر بعضها الشيخ عبد الرازق البدر منها إن العلم بالأسماء والصفات يدعو لمحبة الله وتعظيمه، وإجلاله وخشيته([1])، ومن حرم نفسه وظلمها من هذه الخيرات التي تأتي من معرفة أسماء الله وصفاته حرم نفسه الخير الكثير، ومن أنكر ولو صفة واحدة فقد كفر، فقد قرر ابن القيم أن التعطيل هو أصل الشرك، وقاعدته التي يرجع إليها، وقَسَمَ التعطيل لثلاثة أقسام، وأهمها القسم الثاني الذي يتضمن تعطيل الخالق سبحانه عن كماله المقدس، بتعطيل أسماءه وصفاته، وقال إن القصد من الخلق أن يعرف الله بأسمائه وصفاته([2])، قال الإمام أحمد:" يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث"([3]) .

وهذه بعض النصوص الصريحة التي تثبت صفات الله عز وجل، قال تعالى:{ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(الأعراف ١٨٠)، وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول:" اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"([4])، وهذا غيضٌ من فيضٍ، والكتاب والسنة مليئتان بالنصوص التي تثبت صفات الله عز وجل .

وعند البحث في رؤية الله عز وجل يوم القيامة فإننا نجد الشيعة خالفت صريح الكتاب والسنة، وأنكرت رؤيته عز وجل، قال المجلسي:" وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل البيت على امتناعها مطلقاً"([5])، وعلي ﷺ هو رأس أهل البيت، وهم بذلك ينسبون له ولذريته هذا القول،

[1]- انظر فقه الأسماء الحسنى: عبد الرازق عبد المحسن البدر، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ، ص٢٤-٢٦ .

[2]- انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ص٦١ .

[3]- مجموع الفتاوى، ٥/٢٦ .

[4]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٧١٧، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل .

[5]- بحار الأنوار، ١/٩٥ .

ونسبوا لعلي بن موسى الرضا، في قوله تعالى:" وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة"، قال: يعني مشرقة تنتظر الثواب"([1])، وهذا كذب وضلال وحال أن يقوله علي ﷺ .

إن رؤية الله عز وجل في الآخرة أمر ثابت معقول، أخبر الله به، وقاله النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ومن تبعهم بهدى إلى يوم الدين، قال ابن عباس في قوله:{ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة}(القيامة٢٢-٢٣)، ينظرون إلى وجه ربهم لا يحجبون عنه"([2])، وفي قوله تعالى:{ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}(يونس ٢٦)، قال: أي الجنة، والنظر لوجه الله تعالى الكريم"([3]) .

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ:" هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟"، قالوا: لا يا رسول الله، قال:" هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب"، قالوا: لا يا رسول الله، قال:" فإنكم ترونه كذلك"([4])، قال ابن حجر:" لما حقق رؤية الله برؤية القمر والشمس وهم آيتان عظيمتان، شرعت لخسوفهما الصلاة والذكر، ناسب من يحب رؤية الله أن يحافظ على الصلاة"([5])، قال ابن تيمية:" أما إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار فهو قول سلف الأمة وأئمتها، وجماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم . وقد تواترت فيه الأحاديث عن النبي ﷺ عند علماء الحديث([6])، وقال ابن القيم:" فأعظم نعيم الآخرة ولذاتها: هو النظر إلى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه، والقرب منه، كما ثبت في الصحيح"([7]) .

وقد اقتصرت في هذا المطلب من ذكر عقيدة علي ﷺ عند الشيعة في الله عز وجل فقط لأن البحث يستوعب باقي العقائد مثل الإمامة والولاية والنبوة وغير ذلك في المباحث القادمة، وسأفصل كل عقيدة منفصلة تفصيلاً شاملاً .

---

[1]- انظر التوحيد للقمي، ص٢٠٤ .

[2]- تفسير ابن عباس، ص٤٩٤ .

[3]- انظر التفسير الوسيط للزحيلي، ٧٤٢/١ .

[4]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٩، كتاب الإيمان، باب معرفة طريقة رؤية الله .

[5]- فتح الباري، ٣٤/٢ .

[6]- منهاج السنة، ٣٤١/٣ .

[7]- الجواب الكافي، ص٢٣٢ .

المطلب الثاني: موقفه من الشيعة:

إن الشيعة تنسب كثير من الأقوال لعلي ﷺ في تمجيد نفسها، وقد فعلوا مثل ما فعل اليهود، فلقد زعموا لأنفسهم خلقة تختلف عن خلقة البشر، وزعموا أنهم المختارون، وغير ذلك كثير من الأكاذيب .

أولاً: مدحه لهم:

لقد وصفت الشيعة نفسها بصفات المتقين الصالحين، ونسبت هذا الكلام لعلي ﷺ، فلما سئل علي ﷺ عن سمات الشيعة على حد زعمهم قال:" صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء"([١])، وزعموا أن الذين علموا الملائكة التسبيح والتقديس هم الشيعة، فقد خلقهم الله وغفر لهم، يومئذٍ علموا الملائكة ذلك على حد زعم الشيعة([٢])، ولشهيد الشيعة فضل عشر درجات على غيره، فهم نجباء وأفراطه كما يقولون([٣])، وفي قوله تعالى:{ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}(آل عمران ١٦٩)، قال أبو عبد الله:" هم والله شيعتنا"([٤]) .

وتزعم الشيعة أن الله أعفى عنها الأمراض والأوبئة، فعن أبي عبد الله، قال: "إن الله عز وجل أعفى شيعتنا من ست خصال، من الجنون، والجذام، والبرص، والابنة وأن يولد له من زنا، وأن يسأل الناس بكفه"([٥])، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال:" شيعتنا بمنزلة النحل، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها"([٦])، وتزعم الشيعة أن كل آية نزلت بخير وتبشير بالجنة هي لهم، وأن كل آية تنذر بشر وتسوق للنار فهي في مخالفيهم وأعدائهم([٧])، ومن ذلك ما زعموه في قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}(البينة ٧)، فنسبوا للنبي ﷺ أنه قال لعلي ﷺ:"

---

[١]- الآمالي للطوسي، ص٢١٦ .

[٢]- انظر جامع الأخبار، ص ٤٧ .

[٣]- انظر تفسير القمي، ١٠٥/٢ .

[٤]- تفسير القمي، ١٢٧/١ .

[٥]- الخصال للقمي، ص٣٣٦، وهكذا هي بنص كتاب الخصال حرفياً .

[٦]- بحار الأنوار، ١٧/٦٥ .

[٧]- انظر الأصول من الكافي، ٣٦/٨ .

هم والله شيعتك"([1])، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً}(النساء ٤٨)، نسبوا لرسول الله ﷺ أنه قال:" من شيعتك ومحبيك يا علي"([2])، والكلمة الطيبة في القرآن هم الشيعة، والكلمة الخبيثة هم بنو أمية والكافرون على حد قولهم([3])، ويزعمون أن الله قد غفر لهم، وأسقط عنهم الذنوب([4]) .

أما قول الشيعة بأنهم من علموا الملائكة التسبيح والتقديس فظاهر الفساد، فالملائكة مخلوقات كريمة خلقت قبل البشر بكثير، وما وظيفتها إلا التسبيح والتقديس لله، بالإضافة لما يوكلها الله به، قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة٣٠)، فالملائكة وجدت قبل أن يستخلف الله الناس في الأرض، فلا يعقل أن تكون قد تعلمت التسبيح من الشيعة، وقال تعالى:{ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}(الزمر ٧٥)، في الأصل الذين علموا البشر الذين من بينهم الأنبياء التسبيح هم الملائكة، وما علمنا شيء من دين الله من صلاة وصيام وتسبيح وكل شيء إلا من وحي الله عن طريق جبريل عليه السلام .

أما قولهم إن الله أعفاهم من ستة خصال فمردود، فمرض البرص والجذام، يصيب كل الناس، ولا يفرق بين شيعي وغيره، وقالوا أنه لا يولد منهم ابن زنا، وهم يشرعون ما حرم الله، فَيُحِلُّونَ نكاح المتعة الذي حرمه الإسلام، الذي يخرج الآلاف من أبناء الزنا من نكاح المتعة .

أما تأويلهم لآيات الله، وحصرهم الآيات التي تبشر بالجنة والخير لهم فهو غير جائز، فهذه الآيات نزلت على رسول الله ﷺ في أغلب الأحيان لحوادث قد وقعت، ومن ذلك قوله:{ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}(آل عمران ١٦٩) نزلت في أهل أحد وليس في الشيعة، وحصرهم إنما هو عائد عليهم، فهم الخارجون من الخير الذي تبشر به الآيات، لما يقعون في الدين بضلالات، ولما عُهِدَ عنهم من كثير مخالفات .

لقد زعمت الشيعة لنفسها كثيراً من الفضائل يوم القيامة، وفضلت نفسها على سائر المخلوقين، فالشيعة كما زعمت أنها تُنَادى بأسماء آبائها لطيب مولدها، أما الآخرون ينادون

---

[1]- انظر الآمالي للطوسي، ص٤٠٦ .

[2]- انظر جامع الأخبار، ص١٠١ .

[3]- انظر تفسير القمي١/٣٦٩ .

[4]- انظر الآمالي للطوسي ص٢٩٣، بحار الأنوار ٢٧/٧٩ .

بأسماء أمهاتهم([1])، ونسبوا لأبي سعيد الخدري ﷺ، قال: نظر النبي ﷺ لعلي ﷺ، فقال:" هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة"([2])، وعلى باب الجنة تفتح لهم الملائكة الأبواب وترحب بهم، وتقول لهم: أهلاً بأولياء الله([3])، وتسقط الملائكة يوم القيامة الذنوب عن ظهور الشيعة، كما يسقط الريح الورق([4])، ولا تلقى الشيعة روعة وخوف في الحشر والنشور، ولا حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبر، وينادي منادٍ يا علي أنت وشيعتك أدخل الجنة([5]) .

وتزعم الشيعة أن سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فنسبت لرسول الله ﷺ أنه قال:" هم شيعتك وأنت إمامهم"([6])، وفي الحشر تكون الشيعة على حد قولها على منابر من نور، بيض الوجوه([7])، والناس يومئذٍ في الحشر تحت أشعة الشمس، وفي أهوال وعرصات القيامة، ومنازل الشيعة في الجنة عالية ورفيعة، فلقد قالوا: أن أهل الجنة ينظرون إلى منازل الشيعة، كما ينظر الإنسان إلى الكواكب([8]) .

إن كلام الشيعة لا علاقة له بالصواب، وآيات الله والصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ ترد كلامهم، فالنجاة يوم القيامة لا تتعلق بشيعة علي ﷺ ولا غيرهم، إنما الفوز والنجاة بإتباع النبي ﷺ، وبالعمل الصالح، أما الذين يكونون على منابر من نور يوم القيامة هم المتحابون في الله، والمقسطون وأهل الحق، فقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:" إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين"([9]) .

أما حقيقة الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم سبعون ألفاً، ولقد وصفهم النبي بأوصاف محدودة، وكان من بينهم عكاشة بن محصن ﷺ، ولم يكن عكاشة شيعياً، قَالَ نَبِيُّ اللهِ محمد ﷺ:"

---

[1]- انظر الآمالي للطوسي، ص٨٠ .

[2]- تذكرة الخواص، ص٥٤ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ١٧٣/٧ .

[4]- انظر الأصول من الكافي، ٣٤/٨ .

[5]- انظر بحار الأنوار، ١٩٨/٧-١٩٩ .

[6]- انظر جامع الأخبار، ص٥١٤ .

[7]- انظر بحار الأنوار، ٢٧٢/٣٢ .

[8]- انظر جامع الأخبار، ص ٤٩٦ .

[9]- صحيح مسلم، حديث رقم ١٨٢٧، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل .

يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب"، قَالُوا: ومن هم يا رسول الله؟ قَالَ:" هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون"([1])، فثبت في الحديث الصحيح تلك الصفات التي تجعل الإنسان يدخل الجنة بغير حساب .

ثانياً: ذمه لهم:

إننا بعد النظر في كتب الشيعة نجد أن علياً ﷺ يوبخ الشيعة في كتبهم، وينعتهم بالجبناء، ويدعو عليهم بأن يصرع الله خدودهم، ويتعس جدودهم، وأن لا يعرفوا الحق والباطل لسوء ما رأى من طباعهم([2])، وروي أنه قال:" اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني خيراً منهم، وأبدلهم شراً مني، اللهم مت قلوبهم"([3])، وقد امتلأ كتاب نهج البلاغة الذي هو هو بمقام القرآن عندهم بتوبيخ علي ﷺ لهم، لذلك لما أتوه يبايعوه وهو يعلم سوء مذهبهم، وحبهم للفتنة قال لهم ﷺ:" دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول"([4])، قال الشيخ أحمد الغامدي:" لقد ابُتُلِيَ أمير المؤمنين ﷺ بأتباع سوء، أذوه وعصوه ونسبوا إليه ما لم يقل، وما لم يفعل، وقد تأذى منهم كثير، وشكى منهم كثيراً"([5])، فظهر بذلك من خلال كتبهم تناقضهم الصريح حتى في موقف علي ﷺ منهم، وهذا يدل صراحةً على أن دين الشيعة دين مخترع، وأن علياً ﷺ برئ منهم، وانهم أعداء الله عز وجل وأعداء المؤمنين .

---

[1]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢١٨، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين من غير حساب .

[2]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ١/١٠٤ .

[3]- نهج البلاغة، ١/٦٥ .

[4]- بحار الأنوار، ٣٢/٨ .

[5]- التشيع نشأته ومراحل تكوينه: الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ، ص٩٥ .

المطلب الثالث: موقفه من الخوارج:

عند الحديث عن موقف علي ﷺ من الخوارج فإننا نتحدث عن المُحَكِمَة الأولى، الذين كانوا جزء من جيشه، وخرجوا عليه يوم التحكيم، فهؤلاء هم من عايشهم ﷺ وقاتلهم وقضى عليهم يوم النهروان، وهم من قتلوا عثمان ﷺ .

أولاً: التعريف بالخوارج وتكفيرهم لعلي ﷺ:

الخوارج لغةً: الخُروج نقيض الدخول، وخرج يخرج خروجاً ومخرجاً، فهو خارج وخروج وخراج، وقد أخرجه وخرج به. الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج([1]) .

اصطلاحاً: فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الهجري، بالذات عند التحكيم يوم حرب صفين، ولم ترض بالتحكيم([2])، وكَفَرَت علي ﷺ يومئذٍ، ومن أعلام هؤلاء الأشعث بن قيس، وعبد الله بن وهب الراسبي، ومن أسماء الخوارج زمن علي ﷺ الحرورية نسبة إلى حروراء، والمارقة لحديث أنهم يمرقون من الدين مرق السهم من الرمية، والمحكمة الأولى لمناداتهم بالتحكيم وتكفيرهم علي ﷺ لزعمهم أنه حكم الرجال في دين الله، وأهل النهر لوقعة النهروان .

وللخوارج صفات وسمات يعرفون بها، أخبر بها النبي ﷺ، وورد ذكرها في كتب الشيعة، وسأذكر ما ورد في كتب الشيعة، ثم أردف ذكر ما ورد من الأخبار الصحيحة عند السلف، فصفات الخوارج المذكورة عند الشيعة صحيحة، متطابقة تماماً مع ما ورد عند السلف .

فقد رُوِيَ أن علياً ﷺ كان يخاطب رجل من اليهود فقال له:" فإن رسول الله ﷺ كان عهد إلي أن أقاتل في أخر الزمان من أيامي قوماً من أصحابي، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويتلون كتاب الله، يمرقون من الدين مرق السهم من الرمية، فيهم ذو الثدية"([3]) .

روى البخاري في صحيحه قال، قال النبي ﷺ:" سيخرج قوم في أخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من

---

[1]- لسان العرب، ٢٤٩/٢ .

[2]- انظر علي والخوارج تاريخ ودراسة: جعفر المرتضى العاملي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ١١٣/١ .

[3]- الخصال للقمي، ص٣٨١ .

الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة"([1])، وجاء رجل للنبي ﷺ كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال النبي ﷺ:" فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني"، قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن خالد بن الوليد ﷺ في قتله ولم يأذن له رسول الله ﷺ، فقال ﷺ:" يخرج من ضئضئ هذا الرجل قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويَدَّعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"([2])، وقد ذكر صفاتهم ابن كثير بالتفصيل([3]) .

لكن الرافضة تزعم أن الخوارج فرقة مدسوسة تعمل لصالح معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقالت الشيعة بأن الخوارج هم من فرضوا التحكيم على علي ﷺ، ثم كَفَرُوه لقبوله التحكيم، وزعموا حجج كاذبة للقول بكفره([4])، وقالت الشيعة بأن علي ﷺ ارتضى التحكيم خشية هلاك العصابة المؤمنة التي بقت معه، فأثر الرضى بالتحكيم، والانصياع لكلام القوم([5])، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال عندما اختار الأشعث أبا موسى الأشعري ﷺ على حد زعم الشيعة غصباً([6])، فقال ﷺ:" إنهم قد اختاروا أبا موسى من غير رضا مني"([7])، وكان عليه الانصياع لأمرهم، فقال:" لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً"([8])، واتهمت الشيعة أبا موسى ﷺ بأنه مغفل ولا يحكم بكتاب الله، واتهموه بأنه مال عن الحق، وأنه كان يبغض عليا ﷺ([9])، وقالت وقالت الشيعة أن لعائشة رضي الله عنها دور في تقوية صف الخوارج، وأنها كتمت الأحاديث

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٩٣٠، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم .

[2]- صحيح مسلم، حديث رقم ١٠٦٤، كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

[3]- انظر البداية والنهاية، ٦٧/٥ .

[4]- انظر موسوعة الإمام علي، ٥٠٢/٦ .

[5]- انظر علي والخوارج، ١١٥/١-١١٦، الصراط المستقيم ١٨٧/٣ .

[6]- انظر موسوعة الإمام علي، ٣٨/١٦ .

[7]- انظر تذكرة الخواص، ٩٦-٩٧ .

[8]- موسوعة الإمام علي، ٤٧٣/٦ .

[9]- انظر علي والخوارج، ١١٦/١ .

التي تذم الخوارج، وأنها لم تحمل جيش الشام على قتال الخوارج، وأنه كان لها نفوذ وسلطان في ذلك الجيش([1])، وهذا لا يصح .

إن القول بمثل هذا الكلام لهو حجة بالغة على الشيعة أنفسهم لا لهم، فالذين خرجوا على علي ﷺ يومئذٍ هم من جيشه، وهؤلاء هم من قتلوا عثمان ﷺ، فلو عقدنا مقارنة بسيطة بين جيش علي ﷺ ومعاوية ﷺ لوجدنا الأفضلية لجيش معاوية ﷺ المتماسك، الخالي من الخلاف والتشرذم، ولا يعني ذلك أفضلية معاوية ﷺ على علي ﷺ، لكن لطالما كان أساس البلاء والفتن في هذه الأمة هم الشيعة الأوائل، وأما الخوارج فهم منبت سوء وطعنة في ظهر الإسلام .

ثانياً: أسباب ظهورهم، وتكفيرهم لعلي ﷺ:

إن الباحث عن الأسباب التي أدّت إلى خروج الحرورية على علي ﷺ يوم التحكيم يجدها ثلاث أسباب، والأسباب تلك كلها كانت مغلوطة، وهذه الأسباب هي: أنهم اتهموه يوم التحكيم بأنه حكم الرجال في دين الله، وقالوا إن الحكم إلا لله، وأنه لم يسبِ ولم يغنم من جيش الشام يوم وقعة الجمل، وأنه أباح دماءهم وحرم أموالهم، وأنه محى اسمه من إمرة المؤمنين، فهو أمير للكافرين على حد قولهم([2]) .

وناقشهم ابن عباس ﷺ في كلامهم وارجع منهم أربعة آلاف لرشدهم([3])، وقال لهم ابن عباس ﷺ:" إن الله حكّم رجالاً في أمر الله مثل قتل الصيد، فقال: يحكم به ذوا عدل منكم، وفي الإصلاح بين الزوجين فقال:{ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا}(النساء ٣٥)، وأما أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أَفَتَسْبُون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم"([4])، أما مسح اسمه من إمرة المؤمنين فقد فعل رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وقال لعلي ﷺ لعلك تفعل مثل هذا([5]) .

---

[1]- انظر علي والخوارج، ٢٣٨/١-٢٤٢ .

[2]- انظر تذكرة الخواص ص٩٩، بحار الأنوار ٤٢١/٣٣ .

[3] انظر علي والخوارج، ١٢٤/١ .

[4]- بحار الأنوار، ٤٢١/٣٣ .

[5]- انظر تذكرة الخواص، ص٩٩ .

وقاتل علي ﷺ من لم يرجع يوم النهروان، وقضى عليهم في موقف واحد إلا قليل، فعن طارق بن زياد، قال:" سار علي ﷺ إلى النهروان، فقتل الخوارج"([1])، وقد كان حذرهم من ذلك فقال:" فأنا لكم نذير أن تصبحوا بأكناف هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط([2])، على غير بينة من ربكم، ولا سلطان مبين عليكم"([3])، لكن القوم لا يفقهون، فركبوا موج العناد، ولم يذعنوا بالحق .

إن ما ورد في كتب الشيعة من خروج الحرورية وتكفيرهم علي ﷺ ورد مثله في كتب السلف، وإرسال ابن عباس ﷺ لهم ورجوع أربعة آلاف منهم ثابت وصحيح([4])، لكن أختم الكلام في هذه النقطة بما قاله شيخ الإسلام:" وأول ما حدث في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا أثناء خلافة أمير المؤمنين علي، فعاقب الطائفتين"([5])، فالشيعة عاقبهم علي ﷺ، وأدب منهم من من غلا فيه، كما عاقب الخوارج؛ بل إن الخوارج أفضل درجة من الشيعة، ذلك لأن الخوارج أهل صدق وشجاعة، والروافض الشيعة أهل كذب وتقية وخداع .

ثالثاً: سياسة علي ﷺ مع الخوارج:

إن سياسة علي ﷺ مع الخوارج قبل النهروان اتسمت بالرحمة والشفقة عليهم، ودعوتهم للحق مرة بعد مرة، ومن ذلك إرسال ابن عباس ﷺ لإرجاعهم، وكان قد سنَّ أنه لا يقتل جريحهم، ولا تسبى ذراريهم، ولا يلحق بهم إن فروا، رغم أن الخوارج ظلموا وضلوا، وقتلوا من المسلمين كثيراً، فقد قتلوا عبد الله بن الخباب ابن الأرت، وبقروا بطن زوجته وهي حامل([6])، وكانوا يقتلون أطفال ونساء المسلمين، ويقدمون المشركين وأهل الأوثان على المسلمين، فعن علي ﷺ، قال عن الخوارج:" لهم علينا ثلاثاً: أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفئ ما دامت أيدينا في أيديهم، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا"([7])، وقال:" لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق

---

[1]- بحار الأنوار، ٥٤٥/٣٢ .

[2]- أهضام: أي أكناف وأطراف هذا الغائط أي النهر الغائط، وغائط صفة للنهر، والغائط ما سفل من الأرض .

[3]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي،٧٦/١ .

[4]- انظر مجموع الفتاوى، ٢٤٠/٣ .

[5]- مجموع الفتاوى، ٢٧٩/٣ .

[6]- انظر علي والخوارج، ١٤٧/١ .

[7]- علي والخوارج، ١٤٦/١ .

فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه"([1])، ومع رحمته بهم والعطف بهم إلا أنهم لم يعقلوا فتطاولوا في شرهم، وزاد خرابهم، فما كان من علي ﷺ إلا أن رماهم عن قوس واحدة يوم النهروان، وأراح الناس من شرهم .

خلاصة: يتبين للباحث أن علياً ﷺ تعامل مع الخوارج تدريجياً، فإنه لم يكفّرهم، ثم ناظرهم وبيَّن لهم الحق، وفي النهاية قاتل من لم يرجع منهم، ويظهر مدى صعوبة حكم علي ﷺ فلقد خرجت في عهده الطوائف وأهل الفرق، فكانت الشيعة والخوارج بالإضافة إلى الخلاف الذي كان بينه وبين معاوية رضي الله عنهما .

---

[1]- الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٨٢ .

الفصل الثاني: خصائص علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الاثني عشرية ونسبة الخوارق له

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الخصائص المزعومة له من الاثني عشرية

المبحث الثاني: نسبة الخوارق له

المبحث الأول: الخصائص المزعومة له من الاثني عشرية

تمهيد:

لقد وُصِفَ عليٌّ ﷺ بخصائص كثيرةٍ من الشيعة، وهذه الخصائص قد تكون معجزاتٍ أجراها الله على أيدي الأنبياء، وأحياناً تكون أكثر من ذلك، فقد زعم الشيعة له خصائص وصفات لم تكن للأنبياء له ﷺ، ومن ذلك نسبة الخوارق له، كرد الشمس له وإحياء نفس بشرية وإدعاء أنه يعلم الغيب وغامض العلم، لذلك سأبين قَوَلُهُم ثم أنقضه .

لقد خص الشيعة علياً ﷺ بخصائصٍ أهمها: الإمامة، والعصمة، والرجعة، وتفضيله على الأنبياء عليهم السلام .

المطلب الأول: الإمامة:

أولاً: تعريف الإمامة ومكانتها عند الشيعة:

١. تعريف الإمامة:

الإمامة لغةً: من أُمَّ الشيء وأصله، ومكة أم القرى، وأَمَّ القوم في الصلاة مثل يؤم مثل يرد الإمامة([1])، والإمامة بمعنى تولي الأمر وقيادته، والإمام هو المتبع، فالإمام لغةً: هو المؤتم به، أي المقتدى والمتبع، وهو الشخص الذي يتقدم على جماعة تتبعه، سواءً كان عادلاً ينهج صراطاً سوياً، أم ضالاً يهوي نحو الباطل([2]) .

الإمامة في اصطلاح الشيعة: وظيفة إلهية يتم اختيار الشخص الذي يُوفَّقُ لها من قِبَلِ الله عز وجل، فيكون حاملاً للرسالة التي أنزلت على النبي من بعده، عارفاً بكل أبعادها من دون أن يكون نبياً([3])، وهي منصب سماوي منحه الله لمن اتسم بمواصفات عالية، مضافاً إلى ما

---

[1]- انظر مختار الصحاح، ص٢٢،

[2]- الإمامة: مرتضى المطهري، دار الحوراء للطباعة والنشر، ص٣٨ .

[3]- الإمامة في جذورها القرآنية: عبد الله دشتي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١٥ .

أعطاه الله تعالى عند توليه مقاليد الإمامة من مؤهلات كتحمل البلايا والصبر([1])، والإمام هو الشخص المختار من الله لتولي تلك المهمة والمنصب السماوي .

والإمامة عند الشيعة نوعان، إمامة شرعية كإمامة الأئمة عندهم وإمامة إبراهيم ﷺ، وهم يشبهون إمامة من يريدون أن يصفوهم بالشرعيين بإمامة الأنبياء، وإمامة غير شرعية ينسبوها لأهل الضلال أمثال قريش، وهم ظلمة يعملون على تعطيل الشرع الإلهي وإمامة المختارين([2]) .

إن تقسيم الشيعة للإمامة تقسيم سليم، فالإمامة إما أن تكون في الحق أو في الضلال، فالنبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أئمة في الهدى، وأبو جهل وأشباهه أئمة في الكفر والضلال، ودليل ذلك قوله تعالى في حق آل فرعون:{ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ }(القصص ٤١) .

حقيقة الإشكال فيمن المقصود بأئمة الضلال عند الشيعة، تجدهم يقصدون بذلك أصحاب النبي ﷺ، مثل الخلفاء الراشدين الأوائل ومن تبعهم وسار على سيرهم، وذلك دّل عليه ما سبق في البحث من التهجم على أصحاب النبي ﷺ، وزعموا أنهم اغتصبوا الحق والإمامة من علي ﷺ بغير وجه حق، وأئمة الكفر عندهم هم من قاتلوا المؤمنين أي علي ﷺ وأتباعه، وهم بزعمهم بذلك يصرفون الكلام لأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ﷺ ومن تبعهم ([3])، وقد سبق الرد على الشيعة في سب أصحاب رسول الله ﷺ، وبيان عِظَم جرم ذلك .

---

[1]- انظر جامع الأثر في إمامة الاثنى عشر: حسن آل طه، مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ص٨ .

[2]- انظر الوجيز في الإمامة والولاية: أحمد حسين يعقوب، دار الغدير، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص١٥-١٦ .

[3]- انظر تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ت ٨٠٣هـ، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ٢/٢٩٨ .

٢. مكانة الإمامة عند الشيعة:

إن مكانة الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية الإمامية مكانة مميزة، وهم سموا بالإمامية لاعتبار الإمامة عندهم ذات شأن عظيم، شأنها كشأن فرائض الإسلام بل وتتقدم عليها، ومن كفر بها فقد كفر بالرسالة والنبوة، وهي عهد الله المتين لعباده، وهي ركن العقيدة الأساس .

لقد عَدَّت الشيعة الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم([١])؛ بل اعتبروها منزلة الأنبياء، و إرث الأوصياء، وخلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ﷺ([٢])، وهي عهد الله التي لن تكون للظالمين من ذرية ابراهيم عليه السلام، بل للأتقياء من أهل البيت رضي الله عنهم([٣])، قال شيخهم الطوسي نور الله:" دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر، والجهل بهما واحد"، واعتبرها أصلا من أصول الدين([٤])، ونسبت الشيعة لأبي جعفر أنه قال عن قوله تعالى:﴿ فقد آتينا إبراهيم الكتاب وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾(النساء ٥٤)، قال:" جعل الله منهم الرسل والأنبياء والائمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد ﷺ ؟! والملك العظيم أن جعل منهم ائمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله"([٥])، ولم يفرق الكليني في كتابه بين طاعة الله وبين طاعة النبي ﷺ والأئمة، واعتبر طاعتهم واحدة([٦])، ولأن طاعة الله واجبة ومعلومة فقد قرنت وربطت الشيعة طاعة الإمام بها .

وتَعُدُّ الشيعة أن الإمامة أصلٌ من أصول الدين والعقيدة، وهي بمرتبة أركان الإسلام، من لم يؤمن بها فهو كافر بالإسلام([٧])، وعن الشيخ الشيعي المفيد أن الإمامة فرض كأوكد

---

[١]- انظر الأصول من الكافي، ١/١٩٩ .

[٢]- انظر بحار الأنوار، ٢٥/١٢٣ .

[٣]- انظر الإمامة، ص١٩٢ .

[٤]- انظر بحار الأنوار، ٨/٣٨٦ .

[٥]- الاصول من الكافي، ١/٢٠٦ .

[٦]- انظر المصدر السابق، ٨/٤٠٠ .

[٧]- الإمامة في جذورها القرآنية، ص١١ .

فرائض الإسلام، برهانها القرآن، والخبر عن النبي ﷺ، والإجماع، والنظر القياسي، وأنه لا خلاف بين المسلمين على وجوب معرفة الإمام كمعرفة فرائض الدين([1]) .

والإمام عند الشيعة مؤهل من قِبَلِ الله، فقد أعده عز وجل، فكان أوحد زمانه علماً وفهما وتقوى وفضلاً، فالإمام عندهم من اختيار الله([2])؛ بل إن الإمامة عندهم لطف من الله، وهي لطف خاص أعظم من النبوة التي هي عندهم لطف عام، قال علي بن الحسين الموسوي:" فالإمامة عندنا لطف في الدين، والذي يدل على ذلك أن الناس متى خلو من الرؤساء ومن يفزعون إليه من تدبيرهم وسياستهم اضطربت أحوالهم، وتكدرت معيشتهم"([3])، وقال محمد حسن القزويني:" الحق أن الإمامة ونصب الإمام والحجة لطف من الله تعالى، كما أن بعث الأنبياء وإرسال الرسل أيضاً لطف من الله جل شأنه، ومن فعله وإرادته سواه"([4]) .

إن الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة المعصومين بعد الأنبياء([5])، والإمامة عند الشيعة تناظر النبوة، بل هي أرفع درجة من درجات بعض النبوات، فالشيعة تعتقد أن أولي العزم من الرسل جمعوا بين الإمامة والنبوة، أما كثير من الأنبياء فلقد كانت لهم النبوة، ولكن الإمامة أعظم درجة من النبوة([6]) .

إن الشيعة غالت في الإمامة والقول بها، وجعلت الدين قائم عليها، وقاعدة اللطف عندهم جعلت النبوة أقل درجة من الإمامة، وأثبتت للإمام عندهم كل صفات النبي من عصمة وعلم وغير ذلك، إلا أن اللطف بمفهوم الشيعة غير مقبول، فقد نزل الدين الخاتم ووجد الكتاب الحق، ومن أراد أن يحتكم له احتكم، فقد قال تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً}(المائدة ٣)، والشيعة يريدون باللطف معنى خاص، ثم يقولون

---

[1]- بتصرف الإفصاح في الإمامة: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، أبي عبد الله العكبري البغدادي ت٤١٣هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ص٢٨-٢٩ .

[2]- انظر الوجيز في الإمامة، ص٥٣-٥٤ .

[3]- الشافي في الإمامة: علي بن الحسين الموسوي ت٤٣٦هـ، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٤٧/١ .

[4]- الإمامة الكبرى والخلافة العظمى: محمد حسن القزويني، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ، ٣٥/٢ .

[5]- بتصرف بحار الأنوار، ٣٦٧/٨ .

[6]- انظر الإمامة، ص١٨٦-١٨٧ .

إن وجود المعصوم لطفٌ لكي يقيم العدل ويحكم به، ثم يقولون إن الفساد الموجود في الدنيا بسبب ظلم الناس لا تقصير المعصومين فبذلك تسقط حجتهم باللطف، فالمعصوم مقهور من ظلم الناس فلا لطف حينئذٍ، ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف في زمن الخلفاء الثلاثة الأوائل أعظم مما كان في خلافة علي ﷺ من قتال وفتنة، فإن قالوا أن علياً ﷺ معصوم وإمام فكيف لم يحصل بوجوده اللطف؟، قال شيخ الإسلام في معرض الرد على قول الشيعة باللطف:" وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللّطف، والإمامة منهم، فإنهم يحتالون على مجهول، ومعدوم لا يرى له عين، ولا أثر، ولا يسمع له حس، ولا خبر، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء"([1]) .

أما اعتبارهم الإمامة أصلٌ من أصول الدين فلا يصح، فإنه لم يرد نص صحيح يدل على ذلك، إنما كانت النصوص تأمر بأركان خمسة، فقد قال رسول الله ﷺ:" بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"([2])، أما أركان الإيمان فستة، لم يرد فيها ذكر الإمامة، فعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ بارزا يومًا للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال:" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وَكتبه، وبلقائه، ورسلهِ وتؤمن بالبعْث"([3])، فهذه هي أصول الدين فقط، ومن المعلوم أن الدين الأصل فيه التوقف، فلا حجة لقول الشيعة بالإمامة بأنها أصل لأنه لم يرد دليلٌ في ذلك .

ثانياً: شروط الإمام، ووجوب العلم به، واستحالة وجود زمان يخلو من إمام:

١. شروط الإمام:

تزعم الشيعة أن للإمام أوصاف عديدة يتصف بها ليكون إماماً، وزعموا تلك الأوصاف لعلي ﷺ لجعله الإمام بعد النبي ﷺ، وإبطال خلافة الراشدين قبله، ومن أهم هذه الصفات ما عليه من تأويل لآيات الله بغير وجه حق، كوصفه بالكلمات التي تاب بها أدم لما أغضب ربه في قوله تعالى:{فتلقى أدم من ربه كلمات فتاب عليه}(البقرة ٣٧)، فنسبوا لرسول الله ﷺ أنه قال:"

---

[1]- منهاج السنة، ١/١٠٠ .

[2]- صحيح مسلم، حديث رقم ١٦، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بُنِيَ الإسلام على خمس .

[3]- صحيح البخاري، حديث رقم ٥٠، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل ﷺ للنبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، والساعة .

سأل الله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي، فتاب عليه"([1])، ومنها ما زعمته ولم يكن له أصل كتعيينه من النبي ﷺ بأنه الإمام بعده، ومن ذلك أنه أحب الخلق لله ولرسوله، وأنه خير البشر وفاتح خيبر، أفضل المجاهدين، وصالح المؤمنين، وأول المسلمين وذكروا له كثيراً من الأوصاف، ولقد وضعت الاثنا عشرية شروطاً خاصة يجب تحققها في الإمام، وقالوا أنها تحققت في علي رضي الله عنه وذريته حتى الإمام الغائب عندهم، وهذه الشروط هي([2]):

أ. أن يكون الإمام أفضل الأمة:

الذي يتخذه الشيعة حجة لهذا أن العقلاء على حد زعمهم لا يقبلون جعل المفضول على شيء بعينه إماماً ورئيساً للفاضل([3])، فهم لا يقبلون بذلك إمامة المفضول في وجود الفاضل، ويردون خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بناءً على اعتقادهم أن علياً رضي الله عنه خير منهما، ويوردون في ذلك الكثير من الأدلة، قال ابن حزم الأندلسي:" وَمَا نعلم لمن قَالَ أَن الإمَام لَا تجوز إِلَّا لأَفْضَل من يوجد حجَّة، أصلاً لا من قرآن ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا من صحة عقل، ولا من قياس، ولا قول صاحب، وما كان هكذا فهو أحق قول بالاطراح"([4])، وفي مؤتة لما استشهد الثلاثة الذين عينهم رسول الله ﷺ لم يتقدم لقيادة الجيش أفضلهم ولا أقدمهم إسلاماً ولا أعلمهم: بل تقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان أحدثهم إسلاماً، لأن الموقف كان يتطلب تقدمه.

ب. **أن يكون الإمام معصوماً:** والقول بعصمة علي رضي الله عنه والأئمة غيره غير صحيح، والعصمة لم تثبت لأحد بعد النبي ﷺ وهذا ما سأناقشه بالتفصيل في المطلب القادم .

ت. **أن يكون أعلم الأمة:** وقد ناقشت سابقاً وأثبتت أن علياً رضي الله عنه لم يكن أعلم الأمة، وإن تقدم في بعض العلوم إلا أنه رضي الله عنه هناك من هو أعلم منه في القضاء والقرآن وغير ذلك .

---

[1]- انظر الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، ١٣/٣ .

[2]- انظر الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، ١٠٣/٢-٢٠٨ فقد فصل الكتاب في هذه الشروط .

[3]- انظر الشافي في الإمامة، ٤١/٢ .

[4]- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت ٤٥٦هـ، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٢٦/٤ .

ث. **الأقربية من رسول الله** ﷺ([1]): واستدلوا بأدلة أهمها قوله تعالى:{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}(الأنفال ٥٧)، وراحوا يفهموها كما يريدون، والمقصود في الآية أولى ببعض في المواريث وليس الحكم والسلطة، قال ابن عباس رضي الله عنهما:" بعضهم أولى ببعض في المواريث"([2])، وليس للقرابة أي علاقة في الأحقية بالإمامة والولاية، فأبو بكر ولى عمر، وعمر وضع الأمر شورى بين ستة من خيار الصحابة رضي الله عنهم، ولو كانت الأقربية تثبت حقاً في الولاية والإمامة ما أخفى ذلك رسول الله ﷺ.

كل ما سبق يدل على أن الشيعة يضعون الشروط لتنطبق مع أهواؤهم بلا شفافية ولا موضوعية، ويضعون الشروط ليطعنوا على غيرهم، ويحاولوا أن يثبتوا بغير وجه حق خطأ غيرهم، وهذا يدل على قلة علمهم، والابتداع في الدين عندهم .

٢. وجوب العلم بالإمام:

إن المكانة العظيمة للإمامة عند الشيعة تستوجب أموراً عدة، أهم هذه الأمور أن معرفة الإمام عندهم فرض، ومن جهل بإمامه فقد كفر([3])، وصرح بذلك علماؤهم وقالوا: لا بد من العلم بالإمام([4])، قال المجلسي:" قد روت العامة والخاصة متواتراً: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وان الشرك ترك الولاية، ولا يُقبَل عمل إلا بولاية"([5])، ونسبوا لرسول الله ﷺ أنه قال:" من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية"([6])، وعن أبي جعفر قال:" من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، ومن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق"([7])، وروت الشيعة عن أبي عبدالله قال:" لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا إمامهم، ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقية"([8])، ومن المعلوم الذي لا

---

[1]- الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، ٢٧٧/٢ .
[2]- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ١٥٢/١ .
[3]- انظر الإفصاح في الإمامة، ص٢٩ .
[4]- انظر الشافي في الإمامة، ٤٤/١ .
[5]- بتصرف بحار الأنوار، ٣٨/٢٩ .
[6]- الأصول من الكافي، ٣٧٢/٢ .
[7]- بحار الأنوار، ٣٦٩/٨ .
[8]- الأصول من الكافي، ٤٠/١ .

يحتاج لدليل أنهم يقصدون بالإمام علي ﷺ ابتداءً، والأئمة من بعده، والشيعة إلا الزيدية القديمة منهم ينكرون إمامة المفضول على الفاضل([1])، ويقولون أنَّ أبا بكر ﷺ هو المفضول، وعلي ﷺ هو الفاضل، فنسبوا لعلي ﷺ أنه كان غير راضٍ عن خلافة أبي بكر ﷺ بحجة أنه أفضل منه([2])، قال المجلسي:" وقد ثبت في العقول أن الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول، وقد بين الله سبحانه ذلك"([3])، والشيعة يريدون بكلامهم الطعن على الخلفاء الراشدين الذين سبقوا علي ﷺ، وبالذات أبي بكر الصديق ﷺ .

يتضح من كلام الشيعة أن كل الأمة من دونهم كفار وضالين وتائهين، ويجهلون حقيقة الإسلام، ذلك بأنهم لا يُقِرُّون بإمامة ابن الحسن العسكري المزعوم، وأن السواد الأعظم من المسلمين يقولون بتقديم أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ على علي ﷺ، قال شيخ الإسلام:" يجب أن يعلم أولا أن التفضيل إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد مثله للمفضول، ولقد ثبت أن الصديق ﷺ تميز بفضائلٍ لم يشركه فيها غيره، وفضائل علي مشتركة ومن فضائل الصديق ﷺ قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا"([4])، ولقد نُقِلَ اتفاق الشيعة المتقدمون بتفضيل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على علي ﷺ، وما ظهرت مقولة تفضيل علي ﷺ إلا بعد وقوع الفتنة([5])، وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:" اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة"([6])، ومن المعلوم أنه يوم مؤتة لم يكن قد مضى طويلاً على إسلام خالد بن الوليد ﷺ، ولم يكن هو أفضل الجيش يومها، إلا أنه كان أعلمهم في الحرب فقدمه المسلمون يومئذٍ .

قال ابن حجر الهيثمي:"اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، فقد أثنى الله سبحانه

---

[1]- انظر الملل والنحل، ١/١٦٠ .

[2]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ١/٣٢ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٢٧/٣٤٠ .

[4]- بتصرف مجموع الفتاوى، ٤/٤١٤-٤١٥ .

[5]- انظر منهاج السنة، ١/٣٠٨ .

[6]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٩٣، كتاب الإمارة، باب إمامة العبد والمولى .

وتعالى عليهم في آيات من كتابه"([1])، فأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ كلهم عدول وفضلاء، إلا أن تقديم أبا بكر ﷺ كان لسبقه وعِظَمِ مقامه عند رسول الله ﷺ .

٣. استحالة وجود زمن يخلو من إمام:

بعد أن تبين لنا أن معرفة الإمام واجبة عند الشيعة، وأن معرفته فرض ومن جهله قد كفر، نصل لنتيجة أن الإمام عندهم موجود في كل زمان وإلا كفر الناس على قولهم .

قال محمد حسن القزويني:" إن أحاديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية تدل على أنه لكل زمان إماماً تجب على الأمة معرفته والدخول بطاعته"([2])، وزعمت الشيعة أن الحسين ﷺ جعل معرفة الله هي معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته([3])، جاء في نهج البلاغة أن علياً ﷺ وجه لكميل بن زياد النخعي قال فيه:" لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته "([4]) .

بالنظر في معتقد الشيعة السابق؛ اليوم نجد كل الشيعة على ضلال، لأن دينهم يرتكز على الإمامة، ومعرفة الإمام واجب وفرض، ومن لم يعرف الإمام فهو كافر عندهم، وأن الأرض لا تخلو من إمام عادل، ولو نظرنا أين هو هذا الإمام؟، لا يوجد إمام، فبذلك لا لطف في الأرض من الله، ولا يوجد إمام يقيم حجج الله .

ثم إنه لم يُعرف أنه بعد الحسن ﷺ لم يتولى أيٌّ إمام من الاثنى عشر إمامة المسلمين، إنما كانت الخلافة في بني أمية، وأن إمامهم الثاني عشر مجهول المصير، ولم يعرف عنه شيء، وهو مختفي في السرداب، وتسميه الشيعة بالقائم، لأنه على حد زعمهم سيقوم من غيبته التي طالت وكانت ثلاثة عشر قرناً تقريباً حتى الآن، فكل الناس منذ ثلاثة عشر قرناً لا يعرفون إمامهم فهل كلهم ماتوا على الجاهلية والكفر؟ .

---

[1]- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ت ٩٧٤هـ، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ٦٠٣/٢ .

[2]- الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، ٢٩/٤ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٣١٢/٥ .

[4]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٦٥٧/٤ .

ثالثاً: أدلة الشيعة على إمامة علي ﷺ تعييناً:

١. الأدلة من القرآن:

تعددت الأدلة القرآنية عند الشيعة في تعيين الإمامة لعلي ﷺ والأئمة من بعده، وقد أورد حسن آل طه في كتابه جامع الأثر تسعاً وثلاثين آية أردف كل آية بأحاديث يزعم فيها تعيين الإمامة، وسأذكر بعض الأدلة القرآنية التي اتخذها الشيعة في تعيين الإمامة:

أ. قوله تعالى:{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}(المائدة ٥٥)، تسمي الشيعة هذه الآية بآية الولاية، وزعم نزولها في علي ﷺ صراحةً، قال المجلسي عن الآية:" اتفقت روايات العلماء لأمير المؤمنين ﷺ أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك"([١])، وقد تعددت الأحاديث عند الشيعة في ذلك .

إن الاستدلال بهذه الآية على الإمامة لعلي ﷺ خطأ، والروايات التي وردت عند الشيعة سندها ضعيف لا يصح بها الاستدلال، ثم إن التصدق أثناء الصلاة يبطل الصلاة ويشغل عنها، فلا يصح الاستدلال بالآية، والمقصود بالولاية هنا النصرة وعدم العداء، وصيغة الآية تثبت ذلك، قال شيخ الإسلام:" فإن الرافضة لا يكادون يحتجون بحجة إلا كانت عليهم لا لهم، كاحتجاجهم بهذه الآية على الولاية التي هي الإمارة، وإنما هي في الولاية التي هي ضد العداوة، والرافضة مخالفون لها"([٢]) .

ثم إن الآية ذكرت أوصاف عديدة لصفات أولياء الله ورسوله، ولا يعني تعدد الأوصاف حصولها في آنٍ واحد، قال ابن كثير:" فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}أي: في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب ﷺ: أن هذه الآية نزلت فيه: ذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه، فأعطاه خاتمه"([٣]) .

---

[١]- بحار الأنوار، ٢/٢٢٦ .

[٢]- منهاج السنة، ٣٢/٢ .

[٣]- تفسير ابن كثير، ١٣٨/٣ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن الشيعة:" الذين ادخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا أحكام الشريعة ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة، فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لم يرده غيرهم، وحرفوا القرآن تحريفاً لم يحرفه غيرهم مثل قولهم إن قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}(المائدة، ٥٥) نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة)[١] .

ب. قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(المائدة ٦٧)، تسمي الشيعة هذه الآية آية الغدير، روى الكليني عن أبي جعفر أن النبي ﷺ أمره الله بأن يبلغ للناس ولاية علي ﷺ، وكانت أخر الفرائض نزولاً فريضة الولاية[٢]، وكانت الآية على حد زعم الشيعة سبب تبليغ النبي ﷺ بذلك، وفي الآية ذكر المجلسي حديث نسبه للنبي ﷺ بعد نزول الآية، قال إن النبي ﷺ بعد نزولها وقف خطيباً بالناس وقال:" يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلى مولاه"[٣] .

إن إدعاء الشيعة بأن الولاية فريضة كالصلاة والصيام والحج مردود، والأحاديث الواردة في آية الغدير ضعيفة وغير مقبولة، وحديث من كنت مولاه ضعيف، وقد جزم بضعفه السيوطي، وهو كما أورد الألباني من تدليسات الشيعة وكذبهم[٤]، ثم إن أمراً كولاية المسلمين هام جداً، لو كان الأمر في علي ﷺ ما توانى رسول الله ﷺ أن يبلغ الناس بذلك في حجة الوداع؛ ولأن الأمر ذو أهمية، والأصل أن الحكمة تقتضي أن يُبَلِّغَ النبي ﷺ الناس بذلك وهم مجتمعون في الحج، ليقيم الحجة لعلي ﷺ أمام كل الناس، كل ذلك يثبت أن روايات الشيعة لا أصل لها وهي باطلة .

إن القول بأن هذه الآية نزلت في علي ﷺ لهو أعظم فريةً وكذباً، وإن أهل العلم اتفقوا على أن أحاديث الخاتم موضوعة[٥]، وإن أهل العلم يعلمون أن النبي ﷺ لم يبلغَ شيئاً من إمامة

---

[١]- منهاج السنة، ٣/٤٠٣-٤٠٤ .
[٢]- انظر الأصول من الكافي، ٢/٢٨٩ .
[٣]- انظر بحار الأنوار، ٢٣/١٤١ .
[٤]- انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، ١٠/٥٩٤-٥٩٥ .
[٥]- انظر منهاج السنة، ٧/٣٣-٣٤ .

علي ﷺ، ولهم في هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم، وان أصحاب النبي ﷺ ما كتموا شيئاً أمرهم رسول الله ﷺ بتبليغه([1]) .

ت. قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}(النساء ٥٩)، زعمت الشيعة أن النبي ﷺ لما أنزلت هذه الآية قال:" أولهم أنت يا علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم سيد العابدين، ثم محمد الباقر، ثم تكملة اثنا عشر إماماً من ولدك يا حسين حتى مهدي هذه الأمة"([2])، وساوت الشيعة بين طاعة النبي ﷺ وطاعة الإمام على حد قولهم .

إن الحديثَ ضعيفٌ لا يحتج به، ورواته شيعة كَذَبَة لا تقبل رواياتهم، وإن المقصود بأولى الأمر منكم أمراؤكم الذين يأمرونكم بالحق، فكل من تولى أمر المسلمين هو ولي أمر، ولو رجعنا في التاريخ لوجدنا أن أفضل ولاة أمر المسلمين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يأت للدنيا بعدهم أكمل منهم في أمرة المسلمين، وكانت خلافتهم أكمل خلافة([3])، وعن ابن عباس ﷺ قال:" أولى الأمر أهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله جل وعز طاعتَهم على العباد"([4])، وإن مرد الخلاف وأساس الطاعة يرجع لكتاب الله وسنة نبيه، ويبقى هذا المنهج الرباني مهيمن لا يلغيه أو يستدرك عليه أحد، وليس لأحد من البشر بعد النبي ﷺ أن يضيف أو ينقص من الدين بحجة أنه إمام ، فلقد أكمل الله دينه وجعل طاعة أولى الأمر مرهونة برضاه، فلا طاعة لأحد في معصية الرحمن .

٢. الأدلة من السنة:

أ. قال النبي ﷺ لعلي ﷺ:" أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي"([5])، زعمت الشيعة أن من قال لغيره أنت بمنزلة وكيلي؛ وهارون كان وكيلاً على المؤمنين لفترة يسيرة اقتضى ذلك كونه بمنزلة الوكيل في المستقبل دون الماضي([6]) .

---

[1]- بتصرف المصدر السابق، ٤٨/٧ .

[2]- الصراط المستقيم، ١٢٧/٢ .

[3]- انظر منهاج السنة، ١٠٧/٤ .

[4]- التفسير الوسيط للزحيلي، ٧٦٥/٢ .

[5]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، بحار الأنوار ١٤٢/٢١ .

[6]- انظر الصراط المستقيم، ٣٢٢/١ .

إن استدلال الشيعة في هذا الحديث غير صحيح، مع صحته ووجوده في صحيح مسلم، إلا أن مناسبة الحديث تبين لما قاله النبي ﷺ لعلي ﷺ، فقد قاله ﷺ تطبيباً لخاطر علي ﷺ لما قال له المنافقون لقد خلفك على المدينة لأنه يبغضك، خلفك على الصبيان والنساء، فلحق بالنبي ﷺ يشتكي فقال له النبي ﷺ إرضاءً لخاطره([1])، والنبي خَلَفَ غير علي ﷺ على المدينة، كما خَلَفَ أبو بكر ﷺ على الحج وكان أمير له في حال حياة النبي ﷺ وعلي ﷺ، قال شيخ الإسلام:" إن جنس الإستخلاف من كرامة المستخلف وأمانته، ولا يقتضي إهانته ولا تخوينه، وذلك لأن المستخلف يغيب عن النبي ﷺ، وقد خرج معه كل الصحابة"([2]) .

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال لأبي بكر ﷺ مثلك مثل إبراهيم وعيسى عليهما السلام، وقال لعمر الفاروق ﷺ مثلك مثل موسى ونوح عليهما السلام([3])، ومقام أولى العزم من الرسل أعلى درجة من هارون ﷺ، فلو كانت الإمامة بذلك لثبت تقدم الشيخين رضي الله عنهما في الإمامة على علي ﷺ .

ب. قال النبي ﷺ عن علي ﷺ:" هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا"([4])، تَعدُّ الشيعة هذا الحديث أصلاً في إثبات الولاية لعلي ﷺ ونفيها عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

هذا الحديث موضوع([5])، ثم إن هذا الحديث ليس في كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل، لا في الصحاح ولا المسانيد، وهذا إنما ورد في كتب التفسير التي تنقل الغث والسمين، التي فيها كثير من الموضوعات([6])، إضافة إلى أن الروايات المتعددة في هذا الحديث تنطق بأن النبي ﷺ كان بين أصحابه وهو يقول من يبايعني على أن يكون وصياً لي، فقام علي ﷺ ثلاثاً

---

[1]- انظر السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت٢١٣هـ، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ، ٥١٩/٢ .

[2]- منهاج السنة، ٣٢٩/٧ .

[3]- انظر فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ٣٧٣/٢ .

[4]- بحار الأنوار ٢٢٢/٣٨ .

[5]- سلسلة الأحاديث الضعيفة، ٦١٢/١٠ .

[6]- انظر منهاج السنة، ٢٢٩/٧-٢٣٠ .

وروده رسول الله ﷺ ثم بايعه، فلما رده ثلاثاً؟!!، وكان يومئذٍ علي ﷺ صبياً فكيف يكون وصي وخليفة في وجود كبار الصحابة؟، والشيعة قالت إن الحديث كان بعد نزول قوله تعالى:{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}(الشعراء ٢١٤)، وهذا غير صحيح، ولكن الصحيح ما ورد في الصحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}(الشعراء: ٢١٤)، قال:"يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من اللَّه شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا"([1])، فالسبب في الإنذار أن ينذر رسول الله ﷺ أقاربه المشركين، وليس في الآية ما يدل على الإمامة والولاية .

٣. شهادة الملائكة والصحابة ﷺ:

لقد أورد صاحب كتاب اليقين كثيراً من الشهادات والتي وصفها بتسميات علي ﷺ أميراً للمؤمنين أمام الصحابة ﷺ ونزل جبريل يخبر بذلك كما زعموا، وكذلك المئات من تلك الشهادات والتسميات التي ملئت كتب الشيعة، منها:

أ. عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ في حِجر دحية الدار، فإذا رأسه في حجر دحية الكلبي، فدخل علي عليه السلام فقال: كيف أصبح رسول الله؟ فقال: بخير . قال له دحية: إني لأحبك وإن لك مدحة أزفها إليك، أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين"([2]).

ب. عن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة اسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فرأيت نورا ضرب به وجهي، فقلت لجبرئيل: ما هذا النور الذي رأيته ؟ قال: يا محمد ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر، ولكن جارية من جواري علي بن أبي طالب عليه السلام طلعت من قصورها فنظرت إليك وضحكت، فهذا النور خرج من فيها وهي تدور في الجنة إلى أن يدخلها أمير المؤمنين عليه السلام"([3]).

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٥٣، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب .

[2]- اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بأمرة المؤمنين: رضي الدين علي بن الطاووس الحلي، دار العلوم بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ص١٢٩ .

[3]- بحار الأنوار، ٣٩/٢٣٦ .

ت. عن أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله ﷺ، فبينا أنا أُوَضِيه فقال: يدخل داخل هو أمير المؤمنين وسيد المسلمين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبي وأمير المحجلين، فقلت: اللهم اجعله من الأنصار . فإذا علي عليه السلام يدخل([1]) .

رابعاً: الرد على الشيعة، وإثبات خلافة أبي بكر الصديق ﷺ:

إن الروايات التي استدل بها الشيعة موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ، ولم ترد تلك الروايات في كتب السنة، فضلاً عن عدم وجودها في كتب الأحاديث الموضوعة والضعيفة، والأدلة على تقدم أبي بكر ﷺ في الخلافة كثيرة، فأمر الخلافة لو كان فيه نص على تقدم علي ﷺ ما ارتضى أحد بخلافة أبي بكر ﷺ ولثار الناس، لكن الصديق هو من يستحقها، فله من الفضل الكثير، فهو ثاني اثنين في الغار، وهو مؤدب المرتدين، خامد الفتن التي ظهرت بعد موت النبي ﷺ، حين صدح بقوله تعالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران ١٤٤)، ثم بَيَّنَ أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون، وأختاره الناس خليفة بعدما كادوا يختلفوا على أمرها العظيم، ثم حارب المرتدين ورماهم عن قوس واحدة، وأقام العدل بين الناس، وكان خير معين لآل رسول الله ﷺ .

إن طلب سعد بن عبادة ﷺ للولاية كان حجة قوية لعلي ﷺ ليفتعل ما يشاء من اضطرابات لطلب الخلافة، لكن علياً ﷺ لم يكن كذلك، إنما كان راضياً وغير معترض على خلافة من سبقه، ومن المحال أن يترك النبي ﷺ أمر الأمة حائراً، بل لما علم أن الناس ترتضي أبا بكر ﷺ وتقدمه ارتاح فؤاد النبي ﷺ لذلك، ثم إن حكمة الله عز وجل تقتضي أن يختار للمؤمنين خيرهم بعد رسول الله ﷺ كي لا يتفرق شملهم .

بالنظر إلى فترات الخلافة نجد أن خلافة الشيخين رضي الله عنهما خير فترة، وهي أفضل من فترة علي ﷺ بالذات، فلقد اتسمت فترة خلافتهما بالهدوء وتجمع المسلمين، لكن في عهد علي ﷺ تفرق المسلمين بسبب افتعال المنافقين واليهود للفتن، وحصلت مذابح في حق أصحاب رسول الله ﷺ والمؤمنين علي يد أناس يزعمون الإسلام، وتفرقت بلاد المسلمين، كل

---

[1] – اليقين، ص١٧٩ .

ذلك يثبت أن خلافة الصديق ﷺ حق وتوفيق من الله، وتجمع الناس في خلافته دليل على وحدة المسلمين عليه بلا خلاف، واتحادهم ضد الكفر وأهله .

ولما أشار ابن عباس على علي ﷺ أن يسأل النبي ﷺ عن الأمر بعده لما كان في مرض موته رد على ابن عباس قائلاً:" إنا والله لئن سألناها رسول الله صلّى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ"([1])، فإنه لو كان عند ابن عباس أو علي رضي الله عنهما أي نص أو دليل على إمامة علي ﷺ ما طرح ابن عباس ﷺ السؤال أصلاً، بل إن الحديث يثبت عدم وجود نص ولا دليل على خلافة علي ﷺ .

ولما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر ﷺ ليصلي بالناس، عن أبي موسى، قال: مرض رسول الله ﷺ فاشتد مرضه، فقال:"مروا أبا بكر فليصل بالناس" فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطع أن يصلي بالناس، فقال:"مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف" قال: فصلى بهم أبو بكر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم"([2])، والحديث صريح في أن النبي ﷺ اختار أبا بكر ﷺ إماماً لناس في دينهم، فهو الأولى أن يكون إماماً في دنياهم، والحديث فيه دليل على ورع أبي بكر ﷺ وذريته في الخلافة وزهدهم فيها، فعائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر ﷺ وقد حاولت أن تثني النبي ﷺ عن رأيه بقولها أن أباها رجل أسيف ورقيق، لكن الاختيار النبوي يدل صراحة على تقدم أبي بكر ﷺ على جميع الأصحاب ﷺ عند النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وفي رواية البخاري أن النبي ﷺ في مرضه وجد في نفسه خفةً فخرج للصلاة، فأراد أن يتأخر أبو بكر ﷺ عن الإمامة ليتقدم رسول الله ﷺ فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك([3])، فإن كان رسول الله ﷺ أمر الناس بالصلاة خلف أبي بكر ﷺ بل وصلى خلف أبي بكر ﷺ فإن ذلك يقيم الحجة لأبي بكر ﷺ بالخلافة في الدنيا والدين، قال عمر بن الخطاب ﷺ:" وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر"([4]) .

---

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٢٦٦، كتاب الاستئذان، باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت .

[2]- صحيح مسلم، حديث رقم ٤١٨، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا مرض وسفر، وغيرهما .

[3]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٦٦٤، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة .

[4]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٨٣٠، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .

إن خلافة أبي بكر ﷺ ثبتت بالنص، والأحاديث في خلافته صحيحة ومعروفة، قال ابن تيمية:" والتحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهدا، ثم علم أن المسلمين يجتَمعون عليه فترك الْكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك: هل ذلك القول من جهة المرض، أو هو قول يجب اتباعه؟ ترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة أبي بكر ﷺ"([1]) .

لقد أثبت الشيخ أحمد الغامدي رد القول بالوصية بالدليل، وإنه لو صح القول بالإمامة والوصية لما ترك ذلك النبي ﷺ، بل ترك لهم النبي ﷺ القرآن بينهم ليحتكموا إليه، الذي هو خير وصية وإمام، ولما مات ﷺ استخلف عليهم أبا بكر ﷺ عليهم في دينهم فاختاروه لدنياهم، وقد ظهرت بركة استخلافه ﷺ([2])، ودعوى تنصيب إمام من الله ثم لا ينصره الله، ولا يؤيده فهذا لا يعقل([3])، وإن علياً ﷺ فيما ثبت عنه أنه لم يكن يريد الخلافة، وحاول أن يلتمس غيره لها([4]) .

[1]- منهاج السنة النبوية، ١/٥١٦-٥١٧ .

[2]- انظر التشيع نشأته ومراحل تكوينه، ص ٣٠٦-٣٠٩ .

[3]- انظر المصدر السابق، ص٣١٠ .

[4]- انظر تاريخ الطبري، ٤/٤٣٤، نهج البلاغة ١/١٨١ .

المطلب الثاني: العصمة:

تُعَد العصمة عند الشيعة من خصائص النبي والإمام، والعصمة هي من خصائص علي ﷺ عندهم؛ بل إن عصمة علي ﷺ أعظم من عصمة الأنبياء ما خلا محمد ﷺ، فعلي ﷺ هو ميراث كل النبوات، وهو ميراث العلم.

أولاً: تعريف العصمة لغة واصطلاحاً، ومراتبها:

١. تعريف العصمة:

العصمة لغةً: العصمة في كلام العرب المنع([١])، يقال: عصمه الطعام أي منعه من الجوع([٢])، والمعصوم الممتنع عن جميع محرمات الله ([٣]) .

ورد عند الشيعة عدة تعريفات للعصمة اصطلاحاً، **أهمها:**

أ. العصمة: ملكة قدسية راسخة في الإنسان، تمنعه من الذنوب والمعاصي([٤]) .

ب. العصمة: حفظ الله تبارك وتعالى العبد من الوقوع في جملة أمور، قال المرتضى:" اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله تعالى، فيختار عنده الامتناع من فعل القبيح"([٥]) .

ت. العصمة: ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها([٦]) .

ونلاحظ التشابه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالعصمة في اللغة المنع، وفي اصطلاح لشيعة منع الله للعبد من فعل المعاصي .

إن من الظلم والجور أن ننسب العصمة لغير الأنبياء، وإن لم تصرح الشيعة في تعريفاتها الاصطلاحية بنسبة العصمة للائمة إلا أنه سيظهر لاحقاً أنهم جعلوا العصمة للائمة، وفضلوا

---

[١]- انظر لسان العرب ٤٠٣/١٢ .

[٢]- مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، ص٢١١ .

[٣]- العصمة بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة: أحمد بن زين الدين الأحسائي ت١٢٤١هـ، ص٦ .

[٤]- في رحاب وليد الكعبة: عادل العلوي، مركز الأبحاث العقائدية، ص٦ .

[٥]- إزالة الوصمة، ص١٧ .

[٦]- العصمة الأحسائي، ص٩ .

عصمة الأئمة على عصمة كل الأنبياء عدا محمد ﷺ لأنه رأس آل البيت، وهذا لا يصح، قال الشيخ غالب عواجي:" إن ما يدعون من الإمامة والعصمة للأئمة متحقق بالنبي ﷺ وذلك كافٍ للأمة، وليس للأمة حاجة في عصمة أحد غير الرسول ﷺ وسلامة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فدعوى العصمة لكل أحد بعد ذلك لا حاجة إليها"([1]) .

٢. مراتب العصمة:

تضع الشيعة أربعة مراتب للعصمة، وجعلت على قمة تلك المراتب مرتبة الأولياء والأئمة، وجعلت درجتهم أعلى من كل الأنبياء حتى أولي العزم من الرسل، وساوت تلك المرتبة مع النبي محمد ﷺ فقط، وهذه المراتب هي:" العصمة بمعنى التقوى وهي للعوام، وبالمعنى العام كعصمة العباس التي هي نتيجة إلهام إلهي، وعصمة بمعنى خاص للأنبياء بما لديهم من علم لدني، ومرتبة رابعة للأئمة وهي عندهم المظهر الأتم للعصمة الإلهية"([2]) .

يظهر من خلال تقسيم الشيعة أن مرتبة العصمة للأئمة أعلى درجة من عصمة الأنبياء، فعصمة الأئمة هي الأتم عندهم، وهي العصمة العظمى المنسوبة للإله؛ وذلك قولهم العصمة الإلهية، بل زعم عادل العلوي أن عصمة الأئمة تامة، خلافاً لعصمة الأنبياء الذين أحياناً يعاتبهم الله، حتى أن أولى العزم وقع عليهم العتاب، ووقع منهم ترك الأولى، في حين أن الأئمة لم يقع منهم ذلك، فعصمتهم بالتالي أفضل من عصمة الأنبياء([3])، قال علي الميلاني:" وقد رأينا جميعاً ما يدل على عصمة رسول الله يدل على عصمة الأئمة الأطهار، وكل دليل يدل على وجوب الانقياد والطاعة له يدل على وجوب الطاعة للأئمة، وأمثال هذه الأدلة تدل على عصمة أئمتنا من السهو والنسيان"([4]) .

ثانياً: الأدلة القرآنية عند الشيعة للعصمة:

---

[1]- فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ٤٢/١ .

[2]- بتصرف في رحاب وليد الكعبة، ص٦-٩ .

[3]- انظر في رحاب وليد الكعبة، ص٩-١١ .

[4]- العصمة: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، ص٣٥ .

يستدل الشيعة على ثبوت العصمة بالآيات القرآنية وتأوليها عن معناها الحقيقي إلى معنى فاسد، وروايات مكذوبة منسوبة إلى الأئمة، وقياس عصمة الأئمة على عصمة الأنبياء، وإدعاء إجماع الأمة على إمامة الأئمة، ومن الآيات التي تستدل بهت الشيعة على العصمة قوله تعالى:{ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(الأنعام ٨٧)، وقوله تعالى:{ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}(البقرة ١٢٤)، فهم يعتبرون الآية تقرير دلالة على لزوم العصمة في الإمامة([1]) .

ولقد زعمت الشيعة أن العصمة وردت بألفاظ أخرى في القرآن الكريم، وأن المقصود بهذه الألفاظ العصمة، وهذه الألفاظ هي([2]):

١. العصمة بمعنى الرحمة، قال تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(آل عمران ١٥٩)، واستدلوا على ذلك بقوله:{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}(يوسف ٥٣) .
٢. العصمة بمعنى الفضل، قال تعالى:{ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ}(النساء ١١٣) .
٣. العصمة بمعنى التثبيت، قال تعالى:{ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}(النساء ٨٣) .
٤. العصمة بمعنى الهدى، قال تعالى:{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}(الأنعام ٩٠) .

من أدلتهم العقلية على القول بالعصمة أنها لطف لازم وقوعه، قال الشيخ الأحسائي:" إن حكمة الله أن يبعث إلى عباده روحاً خميصة([3]) من أمره، وأن يلبسها قالباً من بشريتهم، ليجانسهم ويؤنسهم بظاهره"([4]) .

---

[1]- انظر ازالة الوصمة، ص٨٤ .

[2]- انظر ازالة الوصمة، ص٢٠-٢٤ .

[3]- خميصة: روح طيبة مرتفعة، وهي كناية عن الزهد في الدنيا وطيب النفس، انظر بحار الأنوار ٢٣٥/١٠، و١٤٩/٦٥ .

[4]- العصمة للأحسائي، ص٨٢ .

ثالثاً: عصمة علي ﷺ عند الشيعة:

تُعَد العصمة الإلهية من خصائص علي ﷺ والأئمة من بعده، وقد وردت الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ وأهل البيت التي تثبت العصمة بالعموم للأئمة، وعلي ﷺ داخل ضمناً في هذه الأخبار، فقد نسبت الشيعة للنبي ﷺ أنه قال:" مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من تخلف عنها غرق"([1]) .

رُوِيَ عن أبي عبد الله قال:" إن الله عز وجل لم يكلنا إلى أنفسنا لَكُنَّا كبعض الناس؛ ولكن نحن الذين قال الله عز وجل ادعوني استجب لكم"، قال المجلسي معلقاً على الحديث:" اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلا ولا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ"([2])، وتعد عصمة الأئمة عند الشيعة لطف مفروض لتمام عصمة الأمة([3]) .

روى المجلسي بسندٍ أوصله للنبي ﷺ أنه قال لعلي ﷺ: هذا أفضلكم حلماً، وأعلمكم علماً وأقدمكم سلماً وقال:" ما علمت شيئاً إلا وقد علمته، وما أعطيت شيئاً إلا وقد أعطيته، ولا استودعت شيئاً إلا وقد استودعته، قالوا : فأمر نسائك إليه ؟ قال:" نعم ، قالوا : في حياتك: قال:" نعم"، من عصاه فقد عصاني ومن أطاعه فقد أطاعني ، فإن دعاكم فاشهدوا"([4])، وزعمت الشيعة أن الأئمة وعلى رأسهم علي ﷺ هم عين الله على عباده، ولسانه الناطق، ويده المبسوطة، ووجهه وبابه، ولولاهم ما عُبِدَ الله في الأرض([5]) .

ونسبت الشيعة لعلي ﷺ أنه قال:" ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمة"، وكلامه كان في سياق ذكر فضائل أل أبي طالب، وذم بني أمية، واعتبر الشيعة تلك الكلمات منه تماماً لعصمته([6])، ونسبوا له ﷺ أنه قال:" إن الله طهرنا، وعصمنا،

---

[1]- الصراط المستقيم، ٢/١٨٦ .

[2]- بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٩ .

[3]- انظر الصراط المستقيم، ١/١٢٤ .

[4]- بحار الأنوار، ٣٤/ ٨٨ .

[5]- انظر الأصول من الكافي، ١/١٤٤ .

[6]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٤/٥١٧ .

وجهلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعل معنا القرآن، لا نفارقه ولا يفارقنا"([1])، وعن أبي عبدالله قال:" نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء، ومن فوق الأرض"([2]) .

رابعاً: نقض القول بعصمة علي ﷺ والأئمة:

إن كلام الشيعة لهو من الخطأ بالمكان العظيم، فليس هناك طائفة من طوائف المسلمين وفرقهم فضلت أحداً على الأنبياء والمرسلين، وقد ورد فضل الأنبياء واصطفاءهم سابقاً، وأنهم أعظم البشر، وإن القول بتقديم الأئمة على الأنبياء قول باطل، حتى أن القول بعصمة الأئمة باطل، والعصمة لم تثبت إلا للأنبياء، قال شيخ الإسلام:" وما اختصت به الإمامية من عصمة الأئمة فهو في غاية الفساد والبعد عن العقل، وهو أفسد من اعتقاد كثيرٌ من النُساك في شيوخهم أنهم محفوظون، وأضعف من اعتقاد كثير من قدماء الشاميين أن الإمام تجب طاعته في كل شئ، وأن الله استخلف إماماً تقبل منه الحسنات، وتجاوز له عن السيئات"([3])، وقال:" إن الجمهور متفقون على الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، ولا يجوز أن يستقر في شئ من الشريعة خطأ باتفاق المسلمين"([4]) .

ثم إن كل أدلة الشيعة على العصمة للأئمة منقطعة الإسناد، ولا يصح منها شيئاً، ولو على سبيل التسليم للخصم في حين ثبت عصمة الأئمة، فالعصمة يثبتها الشيعة لحصول المصلحة واللطف، وإن عدم حصول ذلك اللطف ينفي القول عصمة، وخير دليل الغائب المنتظر المزعوم عندهم، فإن غيابه يثبت عدم حصول اللطف فلا حجة لقولهم بالعصمة .

إن دعوى عصمة الأئمة تَرِدُ حكمة الله عز وجل من ختم رسالة الإسلام بمحمد ﷺ، فإن المعصوم إنما يكون وجوده لقصور في بيان الكتاب، أو عدم تمام الدعوى([5])، والقول بالعصمة يخالف صراحةً قوله تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

---

[1]- بحار الأنوار، ٣٤٣/٢٣ .

[2]- الأصول من الكافي، ١٩٢/١ .

[3]- منهاج السنة، ٤٧٦/٢-٤٧٧ .

[4]- المصدر السابق، ٣٧٢/٣ .

[5]- انظر الفرق القديمة والمعاصرة، ص٦١ .

لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(المائدة، ٣) .

ثم إن المعهود عن الأصحاب ﷺ أنهم كانوا يقرون أنهم بشر يصيبون ويخطئون، فأبو بكر ﷺ الذي هو خير من علي ﷺ يوم وُلِيَ الخلافة قال للناس:" أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"([1])، وأنه معلوم عند جمهور المؤمنين أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما كانت الطاعة المطلقة لله ورسوله فقط، ولا تكون لأحد بعد النبي ﷺ، فعن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ بعث جيشاً، وأمَّر عليهم رجلاً فأوقد ناراً وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها:" لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة"، وقال للآخرين:"لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف"([2]) .

أما استدلال الشيعة بآيات الله وتأويلها على غير وجه حق فهو أمر معهود عنهم، ومن ذلك قوله تعالى:{ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}(البقرة ١٢٤)، وقد ذكرت وجه استدلالهم الباطل، لكن الصواب ما قاله أمثال ابن كثير في الآية:" أي واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين وأهل الكتابين الذين ينتحلون ملة إبراهيم وليسوا عليها، وإنما الذي هو عليها مستقيم فأنت والذين معك من المؤمنين، اذكر لهؤلاء ابتلاء الله إبراهيم، أي: اختباره له بما كلفه به من الأوامر والنواهي {فأتمهن} أي: قام بهن كلهن، كما قال تعالى: {وإبراهيم الذي وفى} (النجم، ٣٧)، أي: وفى جميع ما شرع له، فعمل به صلوات الله عليه"([3])، وليست للآية علاقة لا بإمامة ولا أحد من البشر .

---

[1]- البداية والنهاية، ٣٠١/٦ .

[2]- صحيح البخاري، حديث رقم ٧٢٥٧، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام .

[3]- تفسير ابن كثير، ٤٠٥/١ .

المطلب الثالث: الرجعة:

أولاً: تعريف الرجعة وعلاماتها:

1. **تعريف الرجعة لغة واصطلاحاً:**

الرجعة لغةً: رجع يرجع رجعاً ورجوعاً ورجعى ورجعاناً ومرجعاً ومرجعة، والرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء([1]) .

الرجعة عند الشيعة هي:" العودة إلى الحياة بعد الموت"([2])، ورجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، لم يكن أهلكه الله بعذاب في الدنيا([3])، ومن التعريفات لها عند الشيعة:" أن يعيد الله قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقاً ويذل الأخر"([4]) .

ويظهر لنا أن الرجعة هي عقيدة لدى القوم تكون قبل القيامة، وأن هذه الرجعة ليست خاصة بآل البيت؛ بل تتعداهم لغيرهم .

2. **علامات الرجعة:**

تضع الشيعة كثيراً من العلامات لظهور الرجعة على حد زعمها، وفي أغلب هذه العلامات هي علامات الساعة، لأن ظهورها مربوط بظهور المهدي في أخر الزمان عند الشيعة، **ومن هذه العلامات**([5]):

أ. موت العلماء .

---

[1]- لسان العرب، ١١٤/٨ .

[2]- الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت: تأليف مؤسسة الرسالة، مركز الأبحاث العقائدية، ص١٣ .

[3]- انظر الرجعة بحوث مفصلة حول مقام الإمام المهدي ورجعة محمد وأله: أحمد بن زين الدين الأحسائي، مؤسسة فكر الأوحد، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ، ص٢٥ .

[4]- الرجعة، ص١٤ .

[5]- انظر العصمة للأحسائي، ص٦٣-٦٤ .

ب. نقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما .

ت. تمطر السماء الحجر كمثل البيض وتهلك البهائم .

ث. يسلط الله السباع على بني البشر .

ج. تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والبشر .

ح. ولا يولد مؤمن من المؤمنين، وتصير النساء كالبهائم .

إن سذاجة هذه العلامات وعدم موافقتها للنقل والعقل والواقع لدليل على اصطناع واختراع الشيعة لعقيدة الرجعة، ولهي نابعة كما سيتضح لاحقاً عن حقد ومكر .

ثانياً: إمكانية الرجعة والأدلة عليها عند الشيعة:

تعد عقيدة الرجعة أصلاً من أصول مذهب الشيعة، قال الشيخ المفيد:" اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم اختلاف في معنى الرجعة"([1])، قال محمد رضا المظفر:" أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا بصورهم التي كانوا عليها، ... ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو بلغ الغاية في الفساد"([2])، وزعمت الشيعة إن من يخالف في صحة الرجعة خارج عن أقوال أهل التوحيد لأن الله قادر على إيجاد الجواهر بعد انعدامها ([3])، ويستدل الشيعة على حصول الرجعة بكثير من الآيات القرآنية المتضمنة لقصص الأنبياء السابقين والأمم السابقة، ومن ذلك:

١. وقوع الرجعة في الأمم السابقة، فعن المأمون أنه سأل الرضا ما تقول في الرجعة؟، فقال:" إنها الحق، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن"([4])، والأمثلة القرآنية على ذلك كثيرة:

أ. إحياء الألوف بعد موتهم، قال تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ}(البقرة ٢٤٣)، واستدلوا بحديث النبي ﷺ:" لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً

[1]- أوائل المقالات، ص٤٧ .

[2]- عقائد الامامية، ص٩٤ .

[3]- انظر الرجعة، ص١٦ .

[4]- بحار الأنوار، ٥٣/٥٩

بذراع، حتى لو أن احدهم دخل جحر ضب لدخلتم"([1])، وعلى حد زعمهم فإن الرجعة وقعت في السابقين فستقع في أمة محمد ﷺ .

ب. الرجل الذي أماته الله مائة عام، قال تعالى{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ} (البقرة ٢٥٩) .

ت. قصة مغدور بني إسرائيل، قال تعالى:{ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(البقرة ٧٢-٧٣) .

٢. استدلالهم على الرجعة بمعجزة عيسى عليه السلام للنفوس، قال تعالى:{ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}(آل عمران ٤٩) .

٣. قوله تعالى:{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً}(الإسراء ٥-٦)، قال أبو عبدالله:" إنهم قوم يبعثون قبل خروج القائم فلا يدعون لآل محمد إلا قتلوه، وكان وعداً مفعولاً بخروج القائم، ثم رددنا الكرة بخروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب"([2])، هذه هي أهم الأدلة على الرجعة عند الشيعة الامامية .

ثالثاً: رجعة علي رضي الله عنه والأئمة:

إن الشيعة يعتقدون بعودة الإمام المنتظر أو خروجه في أخر الزمان؛ بل ويعتقدون عودة النبي ﷺ وأل البيت والأئمة كلهم الاثني عشر، **والراجعون عند الشيعة قبل القيامة أربعة أصناف([3]):**

١. رجوع المهدي والنبي ﷺ وعلي رضي الله عنه والأئمة .
٢. رجوع الخلفاء الراشدين الذين اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه على حد زعم الشيعة .
٣. رجوع أصحاب الإيمان المحض من الشيعة .
٤. رجوع أصحاب الكفر المحض، وهم أتباع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وبنو أمية .

---

[1]- الرجعة، ص٩ .

[2]- الأصول من الكافي، ٨/٢٠٦ .

[3]- بتصرف تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ص١١٥-١١٦ .

عن بكير قال: قال لي أبو جعفر :"أن رسول الله ﷺ وعلياً سيرجعان"([1])، ونسبوا لعلي بن الحسين أنه قال في قوله تعالى:" إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد"(القصص ٨٥)، يرجع إليكم نبيكم عليه السلام والأئمة([2])، وعن أبي عبد الله قال:" لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي رضي الله عنه"([3])، وفي قوله تعالى:" إنها لأحدى الكبر نذيراً للبشر"(المدثر ٣٥-٣٦)، قال أحمد الأحسائي:" يعني محمداً ﷺ نذيراً للبشر في الرجعة"([4])، ونسبوا لرسول الله ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه:" يا علي، إذا كان أخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، معك ميسم تسم به أعداءك"([5]) .

أما عن القائم بن الحسن العسكري فإن كل أفعاله الواردة عند الشيعة شنيعة، فهو يهدم الكعبة، ويقتل العرب، ويقطع أيدي بني شيبة، ويقيم الحد على عائشة على حد زعم الشيعة([6]) .

رابعاً: الرد على القول بالرجعة:

إن عقيدة الرجعة تخالف صريح القرآن والسنة؛ بل وتخالف العقل والواقع، فكل الدلائل تشير إلى استحالة وقوع الرجعة، فالرجعة كانت في الأمم السابقة كمعجزات لتحدي الأقوام، وبيان قدرة الله في ذلك، ونحن في زمن قد ذهبت المعجزات وخُتِمَت الرسالات، وأما إحياء عيسى عليه السلام للموتى كان لنفس واحدة بإذن الله لإثبات نبوته، وبيان قدرة الله عز وجل لقوم منكرين، على خلاف ما نحن عليه اليوم من رسالة الإسلام التي تمنع منعاً تاماً وقوع الرجعة، قال تعالى:{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}(المؤمنون ٩٩-١٠٠)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺيقول:" والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني

---

[1]- بحار الأنوار، ٣٩/٥٣ .

[2]- تفسير القمي، ١٤٧/٢، وعلي رضي الله عنه هو أول الأئمة عند الشيعة .

[3]- بحار الأنوار، ٤١/٥٣ .

[4]- الرجعة للأحسائي، ص٣٤٨ .

[5]- بحار الأنوار، ٥٢/٥٣ .

[6]- انظر المصدر السابق، ٢٤٢/٢٢ .

أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل"([1])، والحديث صريح الدلالة على استحالة وقوع الرجعة، ولو كانت هناك رجعة لتحققت أمنية النبي ﷺ فيها، حينئذٍ لرجع النبي ﷺ واستشهد مرة بعد مرة لما يعلم من الفضل، فإن كان النبي ﷺ غير قادر على الرجعة ونيل تلك المكانة الرفيعة فليس هناك من هو أحق من النبي ﷺ من ذلك، بذلك انتفت الرجعة وبطل استدلال الشيعة .

قال ابن الأثير:" والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولى البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء"([2]) .

ثم إن القول برجعة القائم الشيعي والأئمة والنبي ﷺ مرده لابن سبأ اليهودي الذي أشعل الفتن في الأمة([3])، وقد تعلق بكلامه ضُّلالُ الشيعة الجهلة، قال الدكتور علي السالوس:" والرجعة تابعة لعقيدتهم في الإمامة، وهي أشد أقوالهم غلواً وضلالاً"([4])، وإن القرآن الكريم ليثبت صراحةً استحالة رجعة وعودة النبي ﷺ وعلي ﷺ والأئمة، فقد قال تعالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران ١٤٤)، وبالتالي لا صحة لرجعة الأئمة في الدنيا .

فإن قاست الشيعة الرجعة على نزول عيسى ﷺ، فإننا نرد عليهم فنقول:{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }(النساء١٥٦-١٥٨)، فعيسى ﷺ لم يمت لكي يرجع، أما قائمكم فلم يرد في حقه حتى دليل واحد صحيح، بل هو غير ثابت النسب، وكما قال الدكتور محمد بخيت:" علماً بأن بعض

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٩٧، كتاب الجهاد والسير، باب تمني الشهادة .

[2]- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير ت٦٠٦هـ، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ٢٠٢/٢ .

[3]- انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ، تحقيق زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٣٢/١ .

[4]- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، ص٣١٠ .

المؤرخين وعلماء الأنساب كالطبري وغيره يشكُّون في وجود محمد بن الحسن أساساً، ويذهبون إلى أن الحسن بن علي العسكري لم ينسل ولم يعقب"([1]) .

أما حديث النبي ﷺ:" لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو أن احدهم دخل جحر ضب لدخلتم"([2])، فالمقصود فيه تتبع سيئات من سبقوا، وليس حصول كل معجزة حصلت مع الأنبياء السابقين مع علي رضي الله عنه والأئمة، ومن ذلك ما أخبر به النبي ﷺ فقال:" إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"([3]) .

فالرجعة عقيدة باطلة، لا دليل على صحتها، بل هي أمر خالف النصوص الصريحة، مردها لبني يهود الذين طالما مكروا بالإسلام وأهله، ولا يصح لأحد من البشر قياس معجزات الأنبياء السابقين لنفسه وشيعته، وأن الأمر أصبح اتباعاً للنبي ﷺ خاتم المرسلين فحسب .

المطلب الرابع: الأفضلية على الأنبياء عليهم السلام:

أولاً: تعريف النبوة، والقول باللطف الإلهي، وختم النبوة عند الشيعة:

النبوة لغةً: النبوءة. وتنبأ الرجل: ادعى النبوءة. ورمى فأنبأ أي لم يشرم ولم يخدش. ونبأت على القوم أنبأ نبأ إذا طلعت عليهم([4]) .

النبوة عند الشيعة: وظيفة إلهية، وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم الله لسائر الناس لغاية إرشادهم([5])،

---

[1]- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي: الدكتور محمد حسن بخيت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ص٧٠.

[2]- الرجعة، ص٩ .

[3]- سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٥٧هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، حديث رقم ٣٤٦٢، كتاب البيوع، باب النهي عن العينة .

[4]- لسان العرب، ١/١٦٣ .

[5]- عقائد الامامية، ص٤٧،

وتعد النبوة عند الشيعة لطف إلهي، وأنه يستلزم على الله أن يرسل الرسل والأنبياء؛ لأن الناس في أشد الحاجة للتبليغ ليصلوا لدرجات السعادة([1]) .

الحقيقة أن التعريف على هذا الشاكلة يعد مقبولاً؛ ولكن الذي سَيَرِدُ لاحقاً في هذا المطلب يدل على خديعة الشيعة، وهم يريدون بقولهم أن النبوة لم تنقطع، وأن الأمر يستمر في الأئمة من بعد النبي ﷺ، كما سيتضح في هذا المطلب، وهذا لا يجوز، فالرسالة ختمت ولا وحي بعد النبي ﷺ .

ثانياً: تفضيل علي ﷺ والأئمة على الأنبياء، وأدلة الشيعة على ذلك:

إن الشيعة في أصل اعتقادها تفضل علي ﷺ ابتداءً على كل الأنبياء عدا محمد ﷺ، حتى قدموه على أولي العزم من الرسل، ونسبت الشيعة لعلي ﷺ أنه يقول:" إنا أهل البيت وشجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة"([2])، قال محمد رضا المظفر:" ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال، من شجاعة، وكرم، وصدق، وعدل، وتدبير، والدليل على النبي هو نفسه الدليل على الإمام"([3])، وإليك أهم أدلة الشيعة على تفضيل علي ﷺ على الأنبياء عليهم السلام:

١. مساواة علي ﷺ بالنبي ﷺ وتقديمه على سائر الأنبياء، فقد زعمت الشيعة أن آية المباهلة تدل على مساواة علي ﷺ بالنبي ﷺ، ولما كان محمد ﷺ أفضل من جميع الأنبياء السابقين بالكتاب والسنة والإجماع، فيكون علي ﷺ أيضاً كذلك([4]) .
٢. زعم الشيعة أن الأنبياء قد يقصرون في تبليغ الشرع، في حين عدم وقوع التقصير من الأئمة، فهم بالتالي أعظم درجة من الأنبياء، فقد قال المجلسي:" أن الله شرك بين النبوة والإمامة، وجعل في النبوة والإمامة كل ما يحتاجه الناس، وقد يكون الله عز وجل لم يبين لنبيه كل ما تحتاجه

---

[1]- انظر المصدر السابق، ص٤٨-٥١ .
[2]- الأصول من الكافي، ٢/٢٢١ .
[3]- عقائد الإمامية، ص٧٦ .
[4]- انظر تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام: علي حسين الميلاني، مركز الابحاث العقائدية، ص٩ .

الأمة، أو قد بينه لكنه قصر في التبليغ أبلغة للأئمة"([1])، فبذلك علي ﷺ على حد زعم الشيعة ليس مقصر، في حين أن محمداً ﷺ والأنبياء عليهم السلام مقصرون على .

٣. صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عند نزوله([2])، واعتبرت الشيعة أن يصلي عيسى عليه السلام مأموماً بالمهدي الذي يعتبرونه أحد أئمتهم تقديم للمهدي على عيسى عليه السلام، فبالتالي علي ﷺ والأئمة مقدمون على الأنبياء، وعلى عيسى عليه السلام الذي هو من أولي العزم .

٤. وَصْفُ عليّ ﷺ بكل صفات الأنبياء، وكأن علي ﷺ جمع كل صفات الأنبياء، في حين أن الأنبياء لم يجمعوها، واقتصر كل واحد منهم على صفة وافتقر لغيرها من الصفات، فقد نسبت الشيعة للنبي ﷺ أنه قال:" يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيت في حكمه، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض عدو الله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب"([3]) .

٥. صرح مرتضى المطهري أن الإمامة التي كانت لعلي ﷺ وذريته من بعده هي أعظم درجة من النبوة، وأن النبوة إن انفردت لم تكن أفضل من الإمامة([4]) .

٦. من الأدلة التي ما يستنتجه الدارس لكتب الشيعة؛ أنهم يقدسون أئمتهم الذين على رأسهم علي ﷺ ويُكِنون لهم الاحترام المطلق، في حين لا يظهر ذلك للأنبياء حتى رسول الله محمد ﷺ، فتجدهم عند ورود ذكر أحد الأئمة يتبعون ذلك برضي الله عنه وقدس سره وكثير من كلمات الترضي، أما إن ورد النبي ﷺ وغيره من الأنبياء لم يتبعوا ذكرهم بشئ يمدحهم، ويبين فضل نبوتهم .

٧. لقد نسبت الشيعة كثيراً من المعجزات التي وقعت مع الأنبياء لعلي ﷺ، كإحياء الموتى، وتعلم منطق الطير، ورد الشمس له، وغير ذلك، وهذا ما سأناقشه لاحقاً في مطلب مستقل .

ثالثاً: أسباب تفضيل علي ﷺ على الأنبياء عليهم السلام:

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٤/٥٥ .

[2]- انظر تفضيل الأئمة على الأنبياء، ص٢٩ .

[3] – بحار الأنوار، ١٧/٤١٩ .

[4]- انظر الإمامة، ص١٨٦-١٨٧ .

باستقراء كتب الشيعة، وما أوردت من أدلة لتفضيل الشيعة له ﷺ على الأنبياء عليهم السلام؛ نجد أن أسباب تفضيله على الأنبياء الآتية:

١. مساواة علي ﷺ بالنبي محمد ﷺ، ومن المعلوم أن محمداً ﷺ هو خير البرية، وبذلك علي ﷺ هو خير البرية أيضاً بالقياس عندهم، وجعلت الشيعة علياً ﷺ كفؤاً لمحمد ﷺ، وأنه لم يحتاج للنبي ﷺ لكي يتعرف على الإيمان، وأنه بلغ من الذكاء ما يؤهله لأن يكون مثل محمد ﷺ([1]) .
٢. زعمهم بأن التقصير يقعُ من الأنبياء عليهم السلام، ويجبر هذا التقصير الأئمة، وأن الأئمة محال أن يقع منهم تقصير، وهم بذلك يجعلون اللطف في الإمامة أكثر خصوصية من اللطف في النبوة، ولطف الإمامة أعظم درجة من النبوة في معتقدهم .
٣. وصفهم لعلي ﷺ بجميع صفات الأنبياء، وجمعها كلها فيه، ونسبة المعجزات تكون الأنبياء عليهم السلام له، وصلاة عيسى ﷺ خلف المهدي عند التي لا نزوله .
٤. زعمهم أن علياً ﷺ والأئمة يعلمون ما يشاءون، ويلهمون من الله، وكأن الوحي لم ينقطع بعد النبي ﷺ، ومن ذلك زعمهم نزول الوحي على فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ([2])، وهم يعتقدون أن الإمام يمتلك قوة قدسية في الإلهام، وأنهم يتلقون المعلومات من الله بالكشف، وأنهم إذا أرادوا أن يعلموا أي شئ استطاعوا ذلك بتلك القوة القدسية([3]) .
٥. قول الشيعة بانتقال ما يسمونه بروح القدس التي هي جزء من الأرواح التي عمرت جسد النبي محمد ﷺ، فانتقلت تلك الروح إلى علي ﷺ وذريته فقط، ولم تكن هذه الروح لأحد إلا للنبي محمد ﷺ، والأئمة فقط من أُيد بها، في حين حُرِمها الأنبياء السابقين([4]) .
٦. أقوال علمائهم الضالين التي تقول بتقديم علي ﷺ على الأنبياء عليهم السلام، فدلس هؤلاء على الشيعة تلك العقيدة، ووجد هؤلاء الظالمون مناخاً جيداً لنشرِ أفكارهم وعقائدهم الباطلة التي تهدم الإسلام وتضر به في مجتمع الشيعة .

رابعاً: إبطال عقيدة تفضيل الأئمة، وإثبات أفضلية الأنبياء على كل البشر:

[1]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص٨٨-٨٩ .
[2]- انظر الأصول من الكافي، ٢٤٠/١ .
[3]- انظر عقائد الامامية، ص٧٧ .
[4]- انظر بحار الأنوار، ٤٨/٢٥ .

إن قول الشيعة امتداد النبوة وانتقالها عبر روح القدس التي كانت ميزة للنبي محمد ﷺ دون غيره للأئمة مردود، وقد أخبر القرآن وكذلك أخبرت السنة على ختم النبوة، من ذلك قوله تعالى:{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}(الأحزاب ٤٠)، والشيعة تنكر التناسخ، وتقول أنه يستلزم الكفر، وأنه باطل مخالف لعقائد الإسلام([1])، ثم تزعم أن الأرواح تتناقل، وهذا التعارض في العقائد يكشف حقيقة الابتداع والاختراع في الدين عند الشيعة، وتقمصهم لعقائد المشركين، فالتناسخ عقيدة شركية قديمة .

لقد وصف القرآن الكريم الأنبياء بأنهم عباد اصطفاهم الله، ولم يخبر عن الأئمة الشيعة بأنهم مصطفون، وكيف يكون من لم يصطفيه الله خير ممن اصطفاه؟، قال تعالى{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(الحج ٧٥)، قال النبي ﷺ:" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كُلَما هلك نبي خلفه نبِي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خُلَفَاء فيكثرون"([2])، فانعدم الوحي تصريحاً وتلميحاً بعد موت النبي ﷺ، والحديث صريح في أنه سيكون خلفاء كُثُر، ولم يرد ذكر الأئمة وفضائلهم المخترعة، والنبي ﷺ أخبر أنه ستكون بعد النبوة خلافة على منهج النبوة، ولم يقل إمامة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، ثم حكماً جبرياً، وفي أخر الزمان خلافة على منهج النبوة، وتبدأ هذه الخلافة بظهور المهدي ﷺ ([3]) .

إن ميراث النبوة الحقيقي في حمل العلم، وليس في زعم الإمامة والعصمة والتدليس على الناس، وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:" وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"([4])، وقد ثبت أن النبي ﷺ:" لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب"([5])، وهذا الحديث حجة على الشيعة بأن التفضيل النبي ﷺ لعمر لما علم منه الصدق والحياء وجمعه لصفات وأخلاق الأنبياء، ولقد وصف النبي ﷺ الفاروق ﷺ؛ بل وشبه النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بالأنبياء عليهم السلام صراحةً

---

[1]- انظر العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، ص٢٣٥ .

[2]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٤٥٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

[3]- انظر المعجم الكبير للطبراني، ١/١٥٧ .

[4]- سنن أبي داوود، حديث رقم ٣٦٤١، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، في التعليق صححه الألباني .

[5]- سنن الترمذي، حديث رقم ٣٦٨٦، كتاب أبوب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ، الحديث حسن عند الألباني، السلسلة الصحيحة ١/٦٤٦ .

كما ورد سابقاً، ومع ذلك لا تصل درجتهما لأي نبي، بل إن النبي ﷺ خير البشر قاطبة ليس له شبيه في الفضل، قال أحمد مختار:" محمد ﷺ خير نسمة برأها الله بين سابق البشر ولاحقها"([1])

.

أما احتجاجهم بصلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي فهو حجة عليهم لا لهم، الحقيقة أن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي مرة واحدة، ثم يصلي المهدي خلفه باقي عمر عيسى عليه السلام، ويكون عيسى عليه السلام الإمام للناس، وينزل مطبقاً لشرع الله الذي أنزل على محمد ﷺ، ويكون المهدي أحد جنوده و أتباعه، قال رسول الله ﷺ:" كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم؟، وإمامكم منكم"، قال الدكتور مصطفى البغا عن الحديث:" المراد أنه يحكم بينكم بشرعكم المستمد من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ"([2])، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" وإمامكم منكم"، قال ابن أبي ذئب:"تدري ما أمكم منكم"؟ قلت: تخبرني، قال:" فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ﷺ"([3])، فالذي يصير إمام الناس في صلاتهم وكل أمور دينهم هو عيسى عليه السلام؛ لأنه أعظم الخلائق يومئذٍ، وأعلاهم مرتبةً، وبنزوله يصبح الإمام المطاع والمقتدى به .

ثم إن زعم الشيعة أن الأنبياء يقصرون، والأئمة لا يقصرون في تبليغ الشريعة، ويكملون ما قصر به الأنبياء، وأن الناس بحاجة الأئمة أكثر من حاجتهم للأنبياء؛ هذا القول يستلزم كفر صاحبه، لأن النبي ﷺ أتم دعوته بنجاح، ولم يقصر في شيء، فقد قال تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(المائدة، ٣)، وقال النبي ﷺ عن الإسلام:" والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى، والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون"([4])، ثم إن وجوب طاعة النبي ﷺ كانت لأنه أرسل من عند الله تعالى، وليس لأنه إمام، وطاعة النبي ﷺ ثابتة له حياً أو ميتاً ([5])، فبذلك ثبت أن أنبياء الله هم أفضل البشر، أتموا ما

[1]- النبوة اصطفاء وقدوة: أحمد مختار البزرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، ص١٩ .

[2]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٤٤٨، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

[3]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٦، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ .

[4]- سنن أبي داوود، حديث رقم ٢٦٤٩، كتاب الجهاد، باب الأسير يكره عل الكفر، صححه الألباني .

[5]- انظر منهاج السنة، ١/٨٠ .

أمرهم الله من مهمة تبليغ العباد من الشرع، وأنه ليس بأحد حجة بعد رسول الله ﷺ، ولا طاعة لأحد إلا إذا أطاع الله ورسوله، وثبت عدم الحاجة لعقيدة الإمام التي يثبتها الشيعة، إنما حاجة البشرية طاعة الله ورسوله، والأخذ بكتاب الله وسنة نبيه .

المبحث الثاني: نسبة الخوارق له

إن الشيعة تنسب لعلي ﷺ كثيراً من الخوارق، وتزعم له كثيراً من الفضائل المختلقة ، كزعمهم أنه خُلِقَ من نور الله، وحصول النوادر الكونية معه تأييداً له، وتنسب الشيعة لعلي ﷺ كثيراً من المعجزات التي وقعت مع الأنبياء عليهم السلام .

المطلب الأول: النور الذي خلق منه:

أولاً: خلق محمد ﷺ وعلي ﷺ والأئمة والشيعة من نور عظمة الله:

لقد زعمت الشيعة أن الله عز وجل خلق محمداًﷺ وعلياً ﷺ من نور عظمته، وكان خلق محمد ﷺ متزامناً مع خلق علي ﷺ، وقالت الشيعة أن وجود البشر الفعلي هو ليس أول وجودهم الحقيقي، بل كانوا عالم أنوار وأشباح نورانية سبقت وجود المخلوقات([1])، وزعموا أن الله خلقهم قبل خلق المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة، فعن علي ﷺ قال:" إن الله خلق نور محمد ﷺ قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة، وخلق معه اثني عشر حجاباً، والمراد بالحجب الأئمة"([2])، وعن أبي جعفر قال:" كان الله ولا شيء غيره، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته"([3])، وعنه قال:" إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها"([4])، وأسند الشيخ المفيد للحسين ﷺ حديثاً قال فيه:" إن الله تعالى خلق محمد واثني عشر من أهل بيته من نور عظمته، وهم الأئمة بعده"([5]) .

قالت الشيعة: إن النور الذي خلقا منه قد توزع في صلب طاهر من لدن الأنبياء، حتى اقتسم هذا النور في صلب عبد الله أبو النبي ﷺ، وأبو طالب أبو علي ﷺ([6]) .

---

[1] - انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١٩/١ .

[2] - بحار الأنوار، ٢١/٢٥ .

[3] - المصدر السابق، ٣٠٧/٣ .

[4] - الأصول من الكافي، ٤٤١/١ .

[5] - الصراط المستقيم، ١٣٠/٢ .

[6] - انظر الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، ٤١/٣ .

ثانياً: خلق محمد ﷺ وعلي ؓ والأئمة والشيعة من طينة خاصة من تحت العرش:

إن أصل خلقة الشيعة فيما تزعم أنها من طينة خاصة من تحت العرش، خلق منها محمد ﷺ وأل البيت، وما زاد عنهم من طينة نورانية خلق الله منها الشيعة([1])، فعن أبي عبد الله قال:" إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا"([2])، وزعموا أن النبي ﷺ قال لعلي ؓ:" إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا"([3])،وزعموا أن الله عصر عصارة من النور الذي خلق منه محمد ﷺ والأئمة وخلق منه الشيعة([4]) .

ثالثاً: الرد على قول الشيعة بخلق محمد ﷺ والأئمة والشيعة من نور عظمة الله، وقبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة، وبيان حقيقة خلق البشر و إثبات سبق وجود الملائكة:

إن المتأمل لعقيدة الشيعة في خلق النبي ﷺ وأل البيت فضلاً عن شيعة علي ؓ يجدها عقيدة مغلوطة، خالفت صريح الآيات والأحاديث، وخالفت العقل الصحيح .

إن أصل خلقة كل البشر الطين، فقد قال تعالى:{ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ}(الصافات، ١١)، وقال تعالى:{ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}(الرحمن، ١٤)، وكلمة الإنسان تشمل آدم والأنبياء عليهم السلام كلهم بمن فيهم محمد ﷺ، وكل البشر من صلب آدم ؑ، وليس لأحد من البشر فضل على الأخر إلا بالتقوى والإيمان، قال تعالى:{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات، ١٣) ، وقال النبي ﷺ:" إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٢٢/١٥ .

[2]- الأصول من الكافي، ٣٨٩/١٥ .

[3]- الإرشاد للمفيد، ٤٤/١ .

[4]- انظر جامع الأخبار، ص٤٧ .

فيه الروح"([1])، وعلي ﷺ واحد من البشر، ولم يثبت لأحد من البشر غير تلك الخلقة وأصلها، ثم إن أحاديث الشيعة الواردة مكذوبة، لا تصح رواتها كذابون، ولا يستدل بها على عقيدة.

ثم إن وجود الملائكة سبق وجود كل البشر، والقرآن الكريم نطق بذلك صراحة، فقد قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ}(البقرة، ٣٠)، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: " خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن"([2])، فالآية والحديث صريحتا الدلالة في إثبات سبق وجود الملائكة قبل خلق كل البشر، وقبل خلق آدم عليه السلام .

المطلب الثاني: خوارقه في الغزوات وقتله للعمالقة، وإدعاء أنه الوحيد الذي هاجر علناً:

أولاً: قصصه في الغزوات وقتله للعمالقة:

روى ابن الغطريف بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في خطبة خطبها في حجة الوداع: "لأقتلن العمالقة في كتيبة، فقال جبريل عليه السلام: أو علي بن أبي طالب، فقال: أو علي بن أبي طالب"([3])، قال علي العاملي:" فقد كان علي عضد النبي ﷺ في الشدائد، حتى إذا جاء الرخاء وجدته مشغولاً في مهام النبي ﷺ، فهو أبرز الفعالين حول النبي ﷺ، ومعه نفر قليل من الصحابة، أما غيرهم فكان هانئاً في غور جهودهم وجهادهم"([4])، ووُصِفَ علي ﷺ بقاتل الأقران([1])، أما يوم بدر فقد قتل نصف المشركين

---

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٣٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق أدم صلوات الله عليه وذريته .

[2]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٢٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق أدم صلوات الله عليه وذريته .

[3]- تذكرة الخواص، ص٤٩ .

[4]- السيرة النبوية برواية أهل البيت، ٢٩٨/٢.

في المعركة، والنصف الأخر قتله باقي الجيش، ويوم أحد قتل ثمانية عشر مشركاً في حين قتل الجيش بكامله عشرة فقط، وفي حنين قتل أبا جرول قائد المشركين([٢])، بطل أحد وفارسها، وصاحب انتصاراتها([٣])، قتل مرحباً فارس يهود وأخاه، وفتح خيبر لما استعصت على المسلمين([٤]) .

إن كثيراً من الأحداث الواردة في حياة علي ﷺ الدالة على شجاعته صحيحة، ومن ذلك فتحه حصن خيبر([٥])، وبسالته يوم الخندق([٦])، وحمل لواء المهاجرين يوم بدر، وكثير من الأحداث التي تدل على عظمة شجاعته؛ لكن هناك من القصص المفتراة عليه، مثل أنه قتل نصف مشركي بدر بنفسه، هذا لكي يثبت الشيعة أن علياً ﷺ وأتباعه شجعان نصروا النبي ﷺ، وأن غيرهم جبناء لم ينصروه، وهذا خطأ، فكما أن علياً ﷺ شجاع وفارس هناك كثير من الفرسان الذي قدموا في التضحية أروع الأمثلة، خالد بن الوليد ﷺ سيف الله المسلول، أسامة بن زيد قاد جيشاً وهو لم يبلغ العشرين عاماً، حمزة ﷺ أسد الله استفحل قتلاً في المشركين يوم بدر وأحد، وغيرهم من الصحابة ﷺ، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أعواناً لبعضهم على الخير، يثبتون بعضهم في المعركة، ويؤثرون بالتضحية بأنفسهم ويدافعون عن دين الله، فيستشهد أحدهم وهو يقول ولست أبالي حين أقتل مسلماً، وأخر يستشهد وهو يقول لن أعيش حتى أكل هذه التمرات، وأنس ابن النضر يقول يوم أحد فلنمت على ما مات عليه محمد ﷺ ويبايع عشرون من الأصحاب على الشهادة([٧]) .

---

[١]- انظر الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص٣٤٥ .

[٢]- انظر فضائل الإمام علي ﷺ: محمد جواد مغنية، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة ١٣٨١هـ، ص٢٩ .

[٣]- انظر السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١٩٦/٢ .

[٤]- انظر فضائل الإمام علي، ص١١٨ .

[٥]- انظر تاريخ الطبري، ١٢/٣ .

[٦]- انظر البداية والنهاية، ١٠٥/٤ .

[٧]- انظر تاريخ الطبري، ٥١٧/٢ .

ثانياً: إدعاء أن علياً ﷺ هو الوحيد الذي هاجر علناً:

إن مقصد الشيعة من ذلك تبيين أن الوحيد الذي لا يخاف المشركين هو علي ﷺ، فقالوا أن علياً ﷺ يتحدى قريشاً ويعلن عزمه الهجرة([1])، وزعموا أن العباس ﷺ نصح علي ﷺ بأن يرحل خفية وأن معه إناثاً فليتخفى بهن، فأبى علي ﷺ وقال: إن المنية شربة موروده، لا تنزعن وشد للترحيل ([2])، وكانت على علي ﷺ مهمة كبيرة، وهي حماية أهل البيت وتأمين نقلهم للمدينة([3])، وزعم الشيعة أن تضحية علي ﷺ يوم الهجرة هو السبب في بلوغ وتمام رسالة الإسلام، ولولاه ما انتشر الدين([4])، فشجاعة علي ﷺ جعلت النبي ﷺ يختاره، فشجاعته لا يصل لها أحد من الشجعان([5]) .

إن مبيت علي ﷺ في فراش النبي ﷺ أمر ثابت وقد أثبته سابقاً من كتب أهل الحق والصواب أهل السنة، وإن مبيته يدل على شجاعته وتضحيته واختيار النبي ﷺ له لم يكن جزافاً، ومع ذلك علي ﷺ لم يرحل إلا خفيةً، والأدلة على أن الهجرة العلنية الوحيدة كانت لعمر بن الخطاب ﷺ كثيرة، ومنها، أنه قد قال يوم هاجر: من أراد أن تثكله أمه ويؤتم أولاده فليلحق بي([6])، قال أبو الفرج الجوزي:" هاتوا لنا مثل عمر كل الصحابة هاجر سراً، وعمر هاجر جهراً"([7])، ثم إن هجرة علي ﷺ لم تقدح فيه، ولا تنقص من حقه شيئاً، فالصديق ﷺ هاجر سراً بصحبة النبي ﷺ، وكل الصحابة هاجروا سراً، فلا خطأ في هجرتهم، ولا يعيبهم ذلك .

---

[1]- السيرة النبوية برواية أهل البيت، ١/٤٩٤ .

[2]- انظر مناقب آل أبي طالب، ١/٣٣٥ .

[3]- انظر النبي وأهل بيته قدوة وأسوة، ص٩٣ .

[4]- انظر نهج الإيمان، علي بن يوسف بن جبر ، تحقيق أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ص٣٠٧ .

[5]- انظر الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص٣٤ .

[6]- انظر أسد الغابة، ٣/٦٤٩-٦٥٠ .

[7]- المدهش، ص٣٣٩ .

المطلب الثالث: تسليم الملائكة عليه:

فعن علي ﷺ قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ:" من يستقي لنا من الماء، فأحجم الناس"، قال: فاحتضنت قربة ثم أتيت قليباً بعيد القعر مظلماً، فانحدرت فيه فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصرة محمد ﷺ وحزبه، فهبطوا من السماء لهم دوي يذهل من يسمعه، فلما حاذوا القليب وقفوا وسلموا على علي ﷺ إكراماً وتبجيلاً وتعظيماً"([1])، وفي رواية:" فلما حاذوا البئر سلموا عليه، وقالوا: لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها، وركبتك مع ركبتي وفخدك مع فخدي حتى ندخل الجنة"([2])، وقد أورد مثل هذه الأخبار عدة من علماء الشيعة في كتبهم([3])، ويعد هذا الأمر عند الشيعة فضيلة لم تكن ولن تكون إلا للنبي ﷺ وأل البيت فقط، أما باقي الصحابة فلا، فهم دون أن يحصل معهم ذلك .

إن تسليم الملائكة بهيئتهم الحقيقية على أحد من البشر محال وقوعه، فالملائكة مخلوقات عظيمة، لا يطيق العقل البشري رؤيتها، ومن ذلك أن المشركين طلبوا نزول ملك، لكن الله رد عليهم فقال:{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}(الأنعام ٩)، لأن البشر لا يحتملون رؤية الملائكة، ومن عظيم خلق الملائكة ما قاله النبي ﷺ:" :"أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ"([4])، ولما كان ينزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ بالوحي على هيئة صلصلة الجرس، كان لا يطيق ذلك ويغمى عليه، فقد سأل الحارث بن هشام النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال:" أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَأَعِي مَا يَقُولُ"([5]) .

---

[1]- تذكرة الخواص، ص٤٦ .

[2]- بحار الأنوار، ٨٤/٤٠ .

[3]- انظر الإمام علي (ع): أحمد الرحماني الهمداني ص٩٤، وانظر مناقب أمير المؤمنين (ع): محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ٢١/٢ .

[4]- سنن أبي داوود، حديث رقم ٤٧٢٤، كتاب السنة، باب في الجهمية، صححه الألباني انظر التعليق .

[5]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٣٣٣، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي .

والوحي يأتي للنبي ﷺ على أشكال عدة، وهي:" صلصلة الجرس، وعلى شكل رجل وهو دحية الكلبي، وقد يأتيه في المنام"([1])، فإن قصد الشيعة بأن الملائكة سلموا على علي ﷺ على شكل دحية الكلبي فقد بطل استدلالهم **من طريقين:**

الأول: لو سلمنا جدلاً أن الملائكة أتت على صورة دحية الكلبي، فإن كلامهم لا يقبل لأن الذي سلم على علي ﷺ على حد زعمهم، جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، ولا يجوز أن يكون ثلاثتهم دحية الكلبي، فلو سلموا معاً عليه بصورة من كانوا سلموا عليه، أكلهم دحية؟! .

الثاني: فإنه لو كانت رؤية جبرئيل عليه السلام بصورة دحية الكلبي فضيلة لما انحصرت تلك الفضيلة في علي ﷺ؛ بل تعدت تلك الفضيلة لكثير من الصحابة ﷺ، ودليل ذلك حديث عمر بن الخطاب، فعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، لا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وفي أخر الحديث قال النبي ﷺ لأصحابه عن الرجل:" إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"([2])، قال ابن حجر العسقلاني في الحديث: نزل جبرئيل عليه السلام يومئذٍ على صورة دحية الكلبي ([3]) .

المطلب الرابع: رد الشمس له وتسميتها باسمه، وتعلم منطق الطير:

أولاً: رد الشمس له:

إن من الكرامات والخوارق التي تنسبها الشيعة لعلي ﷺ ما لا يقبل العقل وقوعه، ومن ذلك قصص الشمس مع علي ﷺ، فزعمت الشيعة أن الشمس ردت ليوشع عليه السلام مرة واحدة؛ لكن

---

[1]- انظر الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١/١٦٠-١٦١ .

[2]- انظر صحيح مسلم، حديث رقم ٨، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان .

[3]- بتصرف فتح الباري، ١/١٢٥ .

علي ﷺ ردت له مراراً([1])، ومن المشهور عند الشيعة أن صلاة العصر فاتته فرد الله له الشمس لكي يصلي العصر([2])، ومرة كان في أرض بابل وقد غابت الشمس واشتبكت النجوم، فدعا الله أن يرد الشمس، فرجعت الشمس نقية بيضاء وصلى العصر([3])، وقالت الشيعة إن علي ﷺ أفضل من يوشع بن نون ﷺ؛ بل عندهم هو أفضل من الأنبياء وكفء لمحمد ﷺ، فلا غرابة أن ترد الشمس له كما ردت ليوشع ﷺ([4]) .

وروت الشيعة أن الشمس كلمت علياً ﷺ، وأوصلت له التحية والسلام من الله عز وجل، فعن ابن عباس ﷺ قال: لما فتح النبي ﷺ قال لعلي ﷺ قم للشمس فسلم عليها، فردت عليه بالإخوة والوصية وأبلغته من الله التحية"([5])، وعن أبي رافع قال: رقد رسول الله ﷺ على فخد وحضرت صلاة العصر، ولم يكن علي صلى، وكره أن يوقظ رسول الله ﷺ، فغابت الشمس، فلما استيقظ قال: ما صليت أبا الحسن العصر؟، قال: لا يا رسول الله، فدعا النبي ﷺ فردت الشمس على علي كما غابت، حتى رجعت صلاة العصر في الوقت، فقام النبي ﷺ فصلى العصر، فلما قضى غابت الشمس"([6])، إذن الشمس عند الشيعة تُرَد لعلي ﷺ متى شاء، وتكلمه وتطيعه كل ذلك في دين الشيعة .

إن معتقد الشيعة النابع عن أحاديث رد الشمس وتكليم علي ﷺ لها معتقد واضح البطلان، والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ تثبت خلاف معتقدهم، وإن أحاديث رد الشمس له أوردها ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، وهي أحاديث موضوعة، رواتها كذابون متروكون وممن يروون المناكير([7])، وعن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ:" نام عن ركعتي الفجر، فقضاهما

---

[1]- انظر الصراط المستقيم، ١٠٢/١ .

[2]- انظر بحار الأنوار، ١٨٨/٤١ .

[3]- انظر إثبات الوصية، ص١٦٢ .

[4]- انظر تذكرة الخواص، ص٥٢ .

[5]- انظر الصراط المستقيم، ١٠٧/١ .

[6]- مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي، ص٨٠-٨١ .

[7]- انظر الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، ٣٥٥/١-٣٥٦ .

بعدما طلعت الشمس"([1])، وهذا رسول الله خير البشر لم ترد له الشمس، فمن باب أولى عدم ردها لعلي ﷺ، ووردت الأحاديث الصحيحة التي تثبت منع حصول حبس الشمس لأحد خلا يوشع عليه السلام، قال النبي ﷺ:" ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون لياليٍ سار إلى بيت المقدس"، والحديث حسن الإسناد على شرط الإمام البخاري([2]) .

ثانياً: تعلم منطق الطير:

إن أعاجيب الإمام علي ﷺ أكثر من أعاجيب البحر، فلقد كلم رجلاً من الصين، وعلم منطق الطير، ومنطق كل دابة تدب على الأرض على حد زعم الشيعة([3])، وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ قال لطارق بن شهاب: يا طارق الإمام حكمة الله وحجته ... ويرى بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من حاله الملك والملكوت، ويعطى منطق الطير عند ولايته([4])، وفي رواية عنه قال لابن عباس ﷺ:" إنا علمنا منطق الطير كما علمها سليمان بن داوود، منطق كل دابة في البر والبحر"([5])، ورُوِيَ أن علياً ﷺ لما سأله أصحابه عن صياح البهائم قال:" أما الدراج فيقول: الرحمن على العرش استوي، وأما الديك فيقول: أذكروا الله يا غافلين ..."، وهكذا حتى وصف لهم صياح البهائم كلها([6]) .

إن الذي تقصده الشيعة من وراء زعمها علم علي ﷺ منطق الطير مساواته بسليمان عليه السلام، ولا يقتصر الأمر على ذلك؛ بل الشيعة كما سيظهر في الفصل الرابع من هذا البحث يعطون علياً ﷺ كل منقبة ومعجزة وردت في حق الأنبياء، ذلك ليثبتوا أن علياً ﷺ جمع مناقب وفضائل الأنبياء كلهم، بالتالي فهو أفضل من الأنبياء عندهم، ولكن كل زعمهم لا يصح، وإنما علم منطق الطير سليمان عليه السلام وحده، قال تعالى:{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا

---

[1]- سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني تبن ماجه ت ٢٧٣هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، حديث رقم ١١٥٥، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن فاتته الركعتان قبل الفجر متى يقضيهما، في التعليق صححه الألباني .

[2]- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/٢٦٦-٢٦٧، و ١/٣٩٣ .

[3]- انظر الصراط المستقيم، ٢/١٩٠ .

[4]- انظر بحار الأنوار، ٢٧/١٦٩-١٧٠ .

[5]- المصدر السابق، ٢٧/٢٦٤ .

[6]- انظر إثبات الوصية، ص١٦٢-١٦٣ .

مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}(النمل ١٦)، ولم يثبت أن أحداً عُلِمَ منطق الطير غير سليمان ﷺ، لا في كتاب ولا في سنة، وإن قالوا: اشتكت الناقة للنبي ﷺ وحن إليه الجذع ورفرفت أمامه الطير تشتكي، إن ذلك يدل على رحمة النبي ﷺ بالحيوان، ولا يثبت ذلك أنه علم ما تقول، إنما رآها كذلك فعلم شكوتها، ولم يثبت أنه علم منطقها .

الفصل الثالث: علاقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالصحابة رضوان الله عليهم وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم في فكر الشيعة

وفيه مبحثان

المبحث الأول: علاقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببعض الصحابة رضوان الله عليهم وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيعة

المبحث الثاني: علاقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم عند الشيعة

المبحث الأول: علاقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببعض الصحابة رضوان الله عليهم وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيعة:

إن اعتقاد علي ﷺ في الصحابة ﷺ عند الشيعة اعتقاد مُخْتَرَع، فالوارد في حق أصحاب رسول الله ﷺ عند الشيعة فيما نسبوه لعلي ﷺ زعماً من شتم ولعن واتهام بالفاحشة، وغير ذلك تعتبره الإثنا عشرية من قواعد الإيمان عندئذٍ، بل من لم يسب ويطعن على أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وحفصة ﷺ هو ناقص الإيمان، ومنهم من صرح بكفرهم، وسيظهر في هذا المبحث بالتفصيل بيان ما ذكرت .

المطلب الأول: علاقته بالصحابة إجمالاً:

أولاً: التعريف بالصحابي:

الصحابي لغةً: صَحِبَ: صحبه يصحبه صحبة، بالضم، وصحابة، بالفتح، وصاحَبَهُ: عاشَرَهُ. والصحب: جمع الصاحب مثل راكب وركب. والأصحاب: جماعة الصحب مثل فرخ وأفراخ. والصاحب: المعاشر(١)، فالصحابي في اللغة هو الملازم والمعاشر(٢).

اصطلاحاً: هو من لقي النبي ﷺ في حياته مسلماً، ومات على إسلامه(٣)، قال الواقدي: كل من أدرك الرسول ﷺ فأسلم وعقل أمر الدين لو ساعة من النهار؛ فهو صحابي، وعن أحمد بن حنبل: كل من صحبه يوماً أو ساعةً، وبذلك قال الغزالي، وقال البخاري: من رآه من المسلمين(٤) .

---

[١]- لسان العرب، ٥١٩/١ .

[٢]- انظر الصحابة: علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، ص١٢ .

[٣]- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٨/١ .

[٤]- انظر أسد الغابة، ١٨/١-١٩ .

لكن الشيعة لم يقروا بهذا التعريف، وقالوا أن هذا التعريف يجعل المنافقين والفجرة على حد زعمهم يدخلون في الصحابة، وحصروا الصحبة فيمن أقر بالإمامة لعلي ﷺ منهم([1])، المجلسي أقر بتعريف ابن حجر السابق، ولكنه عقب بأنه اختلاف في التعريف([2])، ويقصد المجلسي نكران الشيعة لصحبة كثير من أصحاب رسول الله ﷺ، حيث أن الشيعة في عقائدهم ربطوا الصحبة ببيعة علي ﷺ، ومن لم يبايعه فهو عندهم مرتد عن الإسلام لا صحبة له([3])، وأنكرت الشيعة تعريف أهل السنة، واشترطت كثرة الملازمة والمعاشرة([4])، وزعم مرتضى العسكري أن مدرسة أهل البيت ترى أن الصحابة المؤمنين من أثنى عليهم يوم بيعة الشجرة، فقال تعالى:" لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً"(الفتح ١٨)، لا يشمل ذلك المنافقين من الصحابة، ومن ذلك الذين جاؤوا بالإفك([5])، ومَنْ غير الشيعة يقول ويتكلم بالإفك؟!، وقولهم حجة عليهم، فهم بطعنهم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يثبتون فسقهم ونفاقهم وردتهم .

الحقيقة أن تعريف ابن حجر ومن وافقوه صائب وجامع، وليس من حق أي إنسان أتى بعد الأصحاب ﷺ أن يطعن في أحد منهم، فإن مآل الطعن فيهم هدم الشريعة .

ثانياً: العداء المزعوم بين علي ﷺ والصحابة:

لقد زعمت الشيعة الإثنا عشرية وجود عداء وضغينة بين علي والصحابة ﷺ، ولم تُبَرِأ الشيعة من العداوة إلا أقلة منهم لا يتجاوزوا الخمسة، وتقسم الشيعة في بادئ الأمر الصحابة قسمين، قسم وجب احترامهم والإقتداء بهم وهم من عملوا بالوصية، ومن لم يعمل بالوصية وجب لعنه وتكفيره وبغضه، ويقصدون بالوصية وصية الإمامة لعلي ﷺ بعد رسول اللهﷺ ([6]) .

وقسمت الشيعة الصحابة تقسيماً باعتبار أخر، فمنهم مؤمن واضح الإيمان، ومنافق فاجر، وصاحب قلب مريض، ولم تثبت العدالة لهم مطلقاً إلا لبضعة منهم([7])، ونفت الشيعة عن

---

[1]- الصحابة، ص١٢-ص١٥ .

[2]- انظر بحار الأنوار، ١٥٧/٢ .

[3]- انظر عقائد الامامية ص١٤٧، العقيدة الإسلامية ص١٨٠ .

[4]- انظر الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ، ص١٣ .

[5]- بتصرف الصحابي وعدالته: مرتضى العسكري، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص٢٤ .

[6]- انظر الصحابة، ص٩ .

[7]- انظر المصدر السابق، ص٤٢ .

كبار الصحابة و الذين كانوا قواعد بُنِيَ عليها الإسلام أن يكونوا من السابقين، ففي قوله تعالى:{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(التوبة ١٠٠)([١])، زعمت الشيعة أن السابقين الأولين هم من آمن بعلي ﷺ وولايته، وهم من بقى مؤمناً من الصحابة وهم خمسة: أبو ذر، والمقداد، وسلمان، وعمار، وعلي ﷺ([٢])، ونفوا أن يكون الخلفاء الراشدون وأصحاب بدر وفرسان المسلمين العظام منهم، بل الآية عندهم تقتصر على من بايع علياً ﷺ فقط، ومن عمل بالوصية المزعومة، ولقد ترسخت ظاهرة النفاق في الصحابة على حد زعم الشيعة، وكانوا يخفون العداء لمحمد ﷺ وآله([٣])؛ بل زعموا أنهم قد كفروا وفسقوا ولُعِنوا، وفروا من المعارك ولم يكن رجلاً إلا علياً ﷺ وآله ([٤]) .

إن الصحابة المعتبرين عند الشيعة في كتب الحديث عندهم فقط ثلاثة، وهم سلمان وأبو ذر والمقداد ﷺ، فعن أبي جعفر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة: المقداد ابن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي"([٥])، وعن أبو الحسن موسى الكاظم قال:" إذا كان يوم القيامة ناد مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله؟، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر"([٦])، وتوجد رواية ترفعهم لخمسة على أقصى ما عُرِفَ عنهم([٧]) .

إن صورة الصحابة في معتقد الشيعة تعطي انطباعاً أولياً وظاهراً بأن العلاقة بين الصحابة وعلي ﷺ علاقة متوترة، فالصحابة كلهم على زعم الشيعة خان العهد وارتد إلا ثلاثة عند الشيعة، أو خمسة؛ ذلك لأنهم حفظوا الإمامة لعلي ﷺ، أما غيرهم فقد وقع في الردة والكفر عندهم، وقد خان علياً ﷺ، ولقد زعموا أن علياً ﷺ قال:" اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي"([٨])، ويقصدون

---

[١]- انظر الشيعة والصحابة: خليفة عبيد الكلباني العماني، دار العصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ص٤-١٤ .

[٢]- انظر بحار الأنوار، ٣٢٧/٢٢ .

[٣]- انظر الوجيز في الولاية والإمامة، ص١٢٨-١٢٩ .

[٤]- انظر السقيفة أم الفتن، جواد جعفر الخليلي، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ص٧٢ .

[٥]- الأصول من الكافي، ٢٤٥/٨ .

[٦]- بحار الأنوار، ٣٤٢/٢٢ .

[٧]- انظر بحار الأنوار، ٣٢٧/٢٢ .

[٨]- نهج البلاغة، ٨٥/٢ .

بقريش أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ﷺ ومن لم يبايع علياً ﷺ على حد زعمهم، وزعموا أن النبي ﷺ أخبره بأن الأمة ستغدر به، وكان ذلك يوم بيعة أبي بكر ﷺ على حد قولهم([1]) .

ثالثاً: الرد على الشيعة:

إن مثل هذا الاعتقاد لا يقبل على نقلة الدين، على خير القرون، على أصحاب المصطفى ﷺ، على النجوم الذين إذا اقتديتم بأيهم اهتديت؛ بل إن حقيقة العلاقة بين علي والصحابة ﷺ علاقة طيبة، وكان الخلفاء والناس يقدرونه ويستشيرونه، وقد بايع الخلفاء وأحبهم، وكان خير صاحب لهم، وسمى أسماء أبنائه بأسمائهم، وكان يعيش بين الصحابة ﷺ وهو مرتاح البال، أخٌ لهم، ولقد أوردت سابقاً آيات وأحاديث تدافع عن الأصحاب ﷺ وتبين عدالتهم، وجرم من سبهم، إن أمثال هذا الاعتقاد هو من وضع ابن سبأ اليهودي، وأهم ما وضعه ابن سبأ أنه قال بالإمامة، والرجعة، وكَفَرَ الصحابة وتبرأ منهم([2]) .

إن آل البيت وعلى رأسهم علي ﷺ عاشوا وسط الأمة الإسلامية، وكانت حياتهم مكشوفة، وأقوالهم معروفة، يصلون مع أهل السنة، ويصومون معهم، وأهل السنة يحترمونهم ويجلونهم([3])، وهذا يدلل على أن حقيقة العلاقة بين آل البيت والصحابة علاقة محبة وترابط، وكانوا يقدرون بعضهم، وينفي هذا ما كذب به الشيعة، والله عز وجل أنزل هذا الدين ليستمر ويبلغه الصحابة عن النبي ﷺ، والصحابة ﷺ قد بلغوا هذا الدين حتى وصل إلينا([4])، وإن القول بردة الصحابة مردود، فلو صح القول بردتهم لأستبدلهم الله بخير منهم، وما تركهم يفسدون دينه؛ ولأن القول بالردة باطل أبقاهم الله عز وجل، وأوفوا لدينه ورسالة نبيه .

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٣٧٥/٢٨ .

[2]- انظر التشيع، ص٢٥ .

[3]- انظر التشيع، ص٧ .

[4]- انظر المصدر السابق، ١٠-١١ .

المطلب الثاني: علاقته بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم:

إن العلاقة بين علي ﷺ وأمهات المؤمنين طيبة في أصلها، وقد حدث بينه وبين بعضهن خلافات ، وعند الكلام عن علاقته ﷺ معهن نجد كل الكلام المذكور عنه عند الشيعة يتعلق بعائشة وحفصة رضي الله عنهما، وهن اللتان طعن فيهما الشيعة ونسبوا بعض الأحاديث لعلي ﷺ بذلك، ونساء النبي ﷺ عند الشيعة تسعة، وهن: عائشة، حفصة، أم حبيبة، زينب بنت جحش، سودة بنت زمعة، ميمونة بنت الحارث، صفية بنت حي أخطب، أم سلمة، وجويرية بنت الحارث([1]) .

إن الناظر في كتب الشيعة يجد الخلاف متأصلاً بين علي وعائشة وحفصة رضي الله عنهم، فكان الخلاف في حياة النبي ﷺ ظاهراً بينهما على حد زعم الشيعة، ولو حللنا المسألة ابتداءً نجد أنهما محل خلاف عند الشيعة لأنهما ابنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعلى حد زعم الشيعة أبو بكر وعمر اغتصبوا الخلافة من علي ﷺ .

فالخلاف على حد زعم الشيعة كان قائماً منذ بُعثَ النبي ﷺ، فقد رُوِيَ أن النبي ﷺ تمنى طعاماً، فأنزل جبريل له من الجنة، فتمنى أن يأتي رجل يحبه الله ليأكل معه، فتمنت عائشة أن يكون أباها ﷺ، فدخل علي ﷺ، فلم يعجب ذلك عائشة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ لها:" ما هذا بأول ضغن بينك وبينه ولتقاتلينه، وإنه لخير منك، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة"([2])، وهذا حاصل عندهم في حياة النبي ﷺ، ومن ذلك أن علياً ﷺ دخل على النبي ﷺ وجلس بينه وبين عائشة، فقالت لعلي ﷺ:" ما وجدت مكان جلستك غير فخدي؟، فضرب رسول الله ﷺ بين كتفيها وقال: ويك ما تريد من أمير المؤمنين"([3]) .

وعند حضور الوفاة زعم الشيعة أن عائشة وحفصة حاولتا أن يقدما أبويهما لإمامة الناس في الصلاة، لكي يحرموا علي ﷺ حقه([4])، وفي حياة علي ﷺ وفي خلافته زعموا أنه تعرض للأذى من عائشة رضي الله عنها، فزعموا أنها فرقت شمل المسلمين بعدما جمعه النبي ﷺ وعلي

---

[1]- انظر الأصول من الكافي، ٥/٣٩٠ .

[2]- انظر الصراط المستقيم، ١/١٩٥-١٩٦ .

[3]- بحار الأنوار، ٢٢/٢٤٤، وبلفظ قريب ٢٨/٢٦٧ .

[4]- انظر المصدر السابق، ٢٢/٤٦٧، والمقصود بحقه الولاية والإمامة .

ﷺ من بعده، وزعم محمد جواد مغنية أن المؤرخين اتفقوا على أن هوى عائشة رضي الله عنها كان مع تولية طلحة بن عبيد الله ﷺ للأمر، وأنها كانت تبغض علي وعثمان رضي الله عنهما، وأنها كانت صاحبة أراء متناقضة أدت للفتن والدماء في عهدهما، وقد دخلت عنده في عموم قوله:{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}(التحريم ١٠)، وقال الرافضي الظالم أن ذلك ينطبق على النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها([1])، وزعموا أنها هتكت ستر وحرمة النبي ﷺبخروجها يوم الجمل، وزعموا أن علياً ﷺ يومئذٍ قال:" والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة، ولا تحل عقدة، إلا في معصية الله وسخطه، حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة"([2]) .

وزعموا أن علياً ﷺ وصفها بأنها من حزب الشيطان([3])، وقطع أحبال هودجها لما انهزم فريقها يوم الجمل، وقال لها:" يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا، إنما أمرك الله في القرار في بيتك، والله ما أنصفك من أخرجك وصان حلائله"([4])، ونسبوا لابن عباس ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ:" أيكم صاحبة الجمل الأديب تخرج فتفضحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها ويسارها كثير"([5])، وبسبب عدائها المزعوم لعلي ﷺ يزعم الشيعة أن باب من أبواب جهنم خاص لعائشة رضي الله عنها ولجملها عسكر([6]) .

الرد على الشيعة:

إن الروايات الواردة في نهج كتب الشيعة لا يصح نسبتها لعلي ﷺ ولا لغيره ثم إنه من العيب وانعدام الأخلاق أن يسب الرجل أمه، وقد قال تعالى:{ النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمّهاتهم}(الأحزاب٦)، فلقد ثبت بالنص أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أمهات للمؤمنين، وقد ذكرت سابقاً أنه لا يجوز سب الصحابة، فما بالهم يسبون أحب الناس للنبي ﷺ؟،

[1]- انظر فضائل الإمام علي لمغنية، ص١٣١-١٣٢ .
[2]- انظر المصدر السابق ص١٢٩ .
[3]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٤١/١ .
[4]- انظر تذكرة الخواص، ص٧٤ .
[5]- الصراط المستقيم، ١٦١/٣ .
[6]- انظر بحار الأنوار، ٢٣٢/٣٠ .

فعن عمرو بن العاص ﷺ أنه، قال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال:" عائشة" . قال: من الرجال؟ قال:" أبوها"([1])، وحقيقة العلاقة بين علي وعائشة وأمهات المؤمنين ﷺ كانت طيبة، ولكن حدث خلاف بين عائشة وعلي رضي الله عنهما، ولم يستمر هذا الخلاف طويلاً .

إن الأحاديث الواردة في المسألة كلها غير مقبولة خلا حديث الحوأب([2])، وقد تحقق فعلاً في عائشة رضي الله عنها، وإنها لما سمعت نباح الكلاب عزمت على العودة، لكن عبدالله ابن الزبير بن العوام ﷺ قال لها: لعله يصلح الله بك بين الطائفتين فاستمرت([3])، وهذا يدل على أنها لم ترد الفتنة بذهابها يوم الجمل، في الأصل هي خرجت يومئذٍ للاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ، وأن الزبير ﷺ يريد الخير وعدم الفتنة، وأراد وجود أم المؤمنين لكي تكون مدعاة للخير والصلح، ثم إن الأحاديث والروايات بعد الجمل تدل على ندم عائشة رضي الله عنها على خروجها، فقد سألت ابن عمر ﷺ لما لم يمنعها عن مسيرها يوم الجمل؟ فقال: رأيت رجلاً غلب عليكِ يعني ابن الزبير، فقالت: أما والله لو نهيتني ما خرجت([4])، ونحن لا نشك أن خروج أم المؤمنين كان مجانب للصواب، لذلك همت بالرجوع حين علمت خطأها، ولندمها كان خطأها من قبيل الذنب المغفور والمأجور([5])، وحتى إن علياً ﷺ كان يقدرها ويجلها، فلقد أرسل الحسن وعمار رضي الله عنهما برسالة للناس يستنفرهم للخروج، فقال عمار للناس عن عائشة:" إني لأعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبايعوه أو إياها"([6]) .

يتضح مما سبق أن عائشة ﷺ أحب الناس للنبي ﷺ؛ بل هي من أهل بيته، وخير زوجاته، وأم المؤمنين، وأنها عزمت على العودة يوم الجمل([7])، وإن وقع منها خطأ واعترفت به

---

[1]- سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٨٦، كتاب المناقب، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، صححه الألباني في التعليق .

[2]- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٤٦/١، وقال هذا حديث حجة .

[3]- انظر بحار الأنوار، ١٢٣/١٨ .

[4]- انظر نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت ٧٦٢هـ، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٧٠/٤، السلسلة الصحيحة ٨٥٤/١ .

[5]- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٥٤/١ .

[6]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٣٧٧٢، كتاب المناقب، باب فضائل عائشة رشي الله عنها .

[7]- انظر إمتاع الأسماع بما للنبي من الأموال والأحوال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي ت ٨٤٥هـ، تحقيق محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٧٧/١٣ .

وتابت منه، فلا ذنب إذاً، وتباكيا علي وعائشة رضي الله عنهما وندما على حرب الجمل([1])، وأنها لطالما عاشت في سلام وود مع الخلفاء الراشدين، وكانت ممن يؤخذ منها الفتوى، وكان الخلفاء يحترمونها ويعطون لها نصيباً من بيت مال المسلمين مثلها مثل زوجات النبي ﷺ، وأن حقيقة العلاقة بينها وبين علي ﷺ وإن توترت لفترة لم تبقى طويلاً، فلقد أحسن إليها بصفته أمير المؤمنين حينئذٍ .

إن علاقة عائشة رضي الله عنها بآل البيت وعلى رأسهم علي ﷺ كانت قائمة على حسن المعاشرة، وكرم الصحبة، فإنه يوم عُقِرَ جملها، أمر علي ﷺ بأربعين من نساء البصرة المعروفات ليصحبنها بموكب إلى المدينة، فقالت عائشة رضي الله عنها قبل خروجها: والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي من معتبري الخير، فقال علي ﷺ: يأيها الناس، صدقت والله وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة([2])، إن مثل هذه المواقف لهو من أصدق المواقف التي تثبت على عمق العلاقة بين عائشة رضي الله عنها وعلي ﷺ، فلو كان هناك أي تحامل بينهما وسوء علاقة لما كان هذا ما قالاه لبعضهما يوم غادرت من البصرة([3]) .

ثم إن عائشة الصديقة رضي الله عنها كانت تحث أصحاب النبي ﷺ على بيعة علي ﷺ، وما خرجت يوم الجمل إلا لتكون سبباً في الصلح، وفي بادئ الأمر امتنع علي ﷺ عن قتال جيش الشام؛ لأن فيه أم المؤمنين رضي الله عنها([4])، وكانت عائشة رضي الله عنها تقدر علي ﷺ وتجله، وكانت تعترف بفضله وبعلمه، فعن شريح بن هانئ، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه، فقال:" جعلها رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم"([5]) .

---

[1]- انظر الصراط المستقيم، ٣/١٢٠ .

[2]- انظر تاريخ الطبري، ٤/٥٤٤ .

[3]- انظر إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة: ياسين الخليفة الطيب المحجوب، ص٨٣ .

[4]- انظر فتح الباري، ١٣/٣٥ .

[5]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٧٦، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين .

وكانت رضي الله عنها تحترم وتجل آل البيت، ومن ذلك حبها لفاطمة رضي الله عنها، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذها بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسها"([1]) .

ومما يثبت أن علاقة علي بعائشة رضي الله عنهما كانت طيبة، أن الحسن كان يبر أمهات المؤمنين وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها، وكان يزورها، ويسلم عليها([2])، فإنه لو كان بين علي وعائشة شيئاً ما زارها وبرها، وعائشة رضي الله عنها لا تقول بالإمامة كعقيدة لعلي ﷺ، ومع هذا كان يحسن إليها الحسن ﷺ([3])، وهذا يثبت صواب قول أهل السنة .

المطلب الثالث:علاقته بطلحة والزبير بن العوام ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم :

أولاً: علاقته بطلحة والزبير رضي الله عنهما:

إن موقف الشيعة من طلحة والزبير رضي الله عنهما موقفاً سيئاً، لذا فإن الشيعة تجرحهما وتعدهما من حزب الشيطان، ففي قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}(الأعراف ٤٠)، زعموا أن أبا جعفر قال:" نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم"([4])، وأن الله سيحرمهم ويحرم أبناءهم إلى يوم القيامة أمر الخلافة، ذلك بأنهم نبذوا القرآن وعطلوا السنن على حد زعم الشيعة([5])، وفي قوله تعالى:{ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}(التوبة ١٢)، زعموا أن علياً ﷺ قال:" عذيري من طلحة و الزبير، بايعاني طائعين

---

[1]- سنن أبي داوود، حديث رقم ٥٢٧١، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، وفي الحاشية صححه الألباني .

[2]- انظر تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت٥٧١هـ، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة ١٤١٥هـ .

[3]- انظر التشيع، ص١١١ .

[4]- تفسير القمي، ٢٢٢/١ .

[5]- انظر الأصول من الكافي، ٦٠٠/٢ .

غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته"([1])، لذلك أئمة الكفر عند الشيعة هما طلحة والزبير رضي الله عنهما .

وتظهر العلاقة بين علي وطلحة والزبير ﷺ في كتب الشيعة علاقة متوترة، ومن خلال النظر في النصوص التي نسبوها لعلي ﷺ كذبا وزوراً، ويظهر أنهما ناصباه العداء، وحسداه على الخلافة، وسألاه أن يحكما الكوفة والبصرة أيام خلافته ويبايعوه، فلما رفض ذلك نكثا([2])، ونسبوا للنبي ﷺ أنه قال لعلي ﷺ:" الناكثون طلحة والزبير سيبايعونك بالحجاز وينكثون بالعراق"([3])، بل زعموا أنهما هربا بعائشة للبصرة يوم وقعة الجمل، بعد أن بايعا علياً ﷺ([4])، وفي إحدى خطب نهج البلاغة وجه لهم علي ﷺ إنذاراً بأن لا يتهموه بدم عثمان، وأن ينزلوا عند بيعته كي لا يجتمع عليهم العار والنار([5]) .

ولما أراد طلحة والزبير العمرة، قال لهما علي ﷺ: ما العمرة تريدان الغدرة ونكث البيعة، فحلفا بالله ما الخلاف ولا نكث بيعته يريدان، وما رأيهما إلا العمرة، فقال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية، فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق، ولما خرجا قالا: بايعناه مكرهين، فقال علي:" إن مسئولية حرب الجمل تلقى على ثالوث من امرأة ورجلين، ودماء الآلاف في أعناقهم"([6])، وقال علي ﷺ:" فلما نهضت نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسطت أخرى، ويقصد بالناكثة هما طلحة والزبير رضي الله عنهم"([7])، وقال في حق الزبير بن العوام ﷺ:" إن الزبير بايعه بيده وليس بقلبه، فقد أقر البيعة وادعى الوليجة . فليأت بأمر يعرف، وإلا فليدخل فيما خرج منه(أي البيعة له)"([8]) .

---

[1]- البرهان في تفسير القرآن: هاشم الحسيني البحريني ت١١٠٧هـ، ٧٤٢/٢ .

[2]- انظر فضائل الإمام علي، ص١٣٢-١٣٣ .

[3]- بحار الأنوار، ٤٣٥/٣١ .

[4]- انظر المصدر السابق، ٢١٢/٢٧ .

[5]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٥٩٣/٤-٥٩٤ .

[6]- بتصرف علي منتهى الكمال البشري، ص٥٦-٥٧ .

[7]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٣٥/١ .

[8]- بتصرف نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٤٠/١ .

ولما هُزِمَ الناس يوم الجمل ما اتبع علي ﷺ هاربهم ولم يجهز على جريحهم ذلك بحجة أنهم كلهم في رقبة طلحة والزبير رضي الله عنهما([1])، ونسبوا لعائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله يقول: علي بن أبي طالب خير البشر من أبى قد كفر، فقيل لها: فلم حاربته؟ قالت: والله ما حاربته من ذات نفسي، وما حملني عليه إلا طلحة والزبير"([2])، وقد كانا يؤذيانه في حياته، ويتعرضان له بالكلام على حد زعمهم، وكان ذلك يؤثر عليه([3]) .

الرد على الشيعة:

إن طلحة والزبير رضي الله عنهما من المبشرين بالجنة([4])، ومن الستة الذي اختارهم عمر الفاروق ﷺ لتولي الخلافة من بعده([5])، ومع ذلك لا أنكر أنهم كانوا في الجيش الخصم يوم الجمل، وهكذا أمر وارد الحصول، فقد قال تعالى:{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}(الحجرات ٩)، فالفتنة الحاصلة بين أصحاب رسول الله ﷺ داخلة في هذا النص القرآني، وأول من بايع علياً ﷺ وارتضاه أميراً للمؤمنين بعد موت عثمانﷺ هما طلحة والزبير رضي الله عنهما ([6])، ولكن حصول الفتنة، والمطالبة بدم عثمان ﷺ فرقت الأمر، وكانوا مع أمهم عائشة رضي الله عنها، فما نكثوه، إنما كان في المدينة من سيطرة الغدرة من قتلة عثمان ﷺ وتوليهم لإمامة الناس في الصلاة لم يعجبهم، ولا يحق لأيٍ كان أن يصف أصحاب رسول الله ﷺ الذين نصروه ببدر بالناكثين، فهم ركائز الإسلام الأولى، مات النبي ﷺ وهو راضٍ عنهم، قال أحمد زواوي:" ويتفرع على هذا أن نتصور عظيم قدر الفضل والمنح والنعم التي تفضل الله بها على الصحابة، إذ اختصهم دون الخلق بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته ورؤيته دوما وفي كل الأوقات

---

[1]- انظر الأصول من الكافي، ٣٣/٥ .

[2]- بحار الأنوار، ٣٠٦/٢٦ .

[3] انظر الأصول من الكافي، ٤٤٠/٦ .

[4]- انظر تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية: محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص٣٦٧ .

[5]- انظر تاريخ الطبري، ٢٢٨/٤، البداية والنهاية، ١٤٥/٧ .

[6]- انظر السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت ٣٥٤هـ، الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، ٥٢٣/٢ .

وعلى كل الأحوال، فلم يحظوا بالرؤية فقط التي تكون بالأهل والمال، ولكنهم تكلموا معه وتكلم معهم، وعلّمهم ورباهم، وصلى بهم وسافر معهم ودعا لهم، ومات وهو راض عنهم"([١]) .

ثم إن تحميل الدماء التي سالت يوم الجمل لهما رضي الله عنهما لا يجوز، فهم بريئون من ذلك، والذين يتحملون كل الدماء التي أريقت هم قتلة عثمان ﷺ الذين يسمون أنفسهم الثوار، ولو رجعنا للتاريخ لوجدنا أنهم كانوا محسوبين على جيش علي ﷺ، والذنب ذنبهم وليس لعلي ﷺ ولا لأحد من الصحابة جرم في الدماء يوم الجمل، وعلي ﷺ كما ورد في كتب الشيعة بكى وترحم عليهما، بل وتوعد قاتليهم، ذلك ينبيء عن حب وألفة بين علي ﷺ وطلحة والزبير رضي الله عنهما، وليس الصورة التي يظهرها الشيعة من بغض وكره وحقد .

ولطلحة والزبير رضي الله عنهما كثيرٌ من الفضائل، فهم من السابقين للإسلام، وهم أهل بدر، الذين قال فيهم النبي ﷺ مخاطباً عمر الفاروق ﷺ في شأن حاطب ﷺ يوم فتح مكة:" إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "([٢])، وعن جابر ﷺ، قال: أن النبي ﷺ قال:" إن لكل نبي حوارياً، وإن حواري الزبير بن العوام"([٣])، وعن قيس بن أبي حازم، قال:" رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ وقد شُلَّت"([٤])، وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، كان على حراءٍ هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال النبي ﷺ:" اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد"([٥])، فالنبي محمد ﷺ، والصديق أبو بكر ﷺ، وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ شهداء، وذلك بشهادة النبي ﷺ في الحديث، وكفاهم تلك الشهادة، ثم إن زعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما نازعا علياً ﷺ الأمر لطمعهم بالخلافة باطل، ولكنهم أرادوا أن يأخذوا أمر البصرة والكوفة لكي يأتوا بالجند من هناك، ليكون هذا الجند عوناً لعلي ﷺ على الخوارج في

---

[١]- شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة الإسكندرية، القاهرة، ٣٢٢/١ .

[٢]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٠٧، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس .

[٣]- المصدر السابق، حديث رقم ٣٧١٩، كتاب المناقب، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ، وبلفظ قريب مسلم حديث رقم ٢٤١٥، كتاب الفضائل، باب فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما .

[٤]- المصدر السابق، حديث رقم ٣٧٤٢، كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ .

[٥]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤١٧، كتاب الفضائل، باب فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما .

المدينة، لأن علياً ﷺ كان يخشى أن يبطشوا به بعدما تمكنوا من المدينة، وأن يقتلوه كما قتلوا عثمان ﷺ، ولكن علياً ﷺ لم يعطيهما لنفس السبب إمرة الكوفة والبصرة([1]) .

ومما يدل على حب علي لطلحة ﷺ ما رويَ في كتب الشيعة من أنه قد قُتِلَ طلحة ﷺ علي يد مروان بن الحكم، وقبل أن يفارق الحياة بايع علياً ﷺ، فقال: الحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا إلا وبيعتي في عنقه"، والذي قتل الزبير ﷺ هو عمرو بن جرموز، فلما علم بذلك علي ﷺ حزن حزناً شديداً وقال:" بشر قاتل ابن صفية بالنار"([2])، وعن ابن سيرين، قال: إن علياً ﷺ جاء يوم قُتِلَ عثمان ﷺ فقال لطلحة ﷺ: ابسط يدك لأبايعك، فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فأبسط يدك، فقال: فبسط علي يده فبايعه"([3]) .

ثانياً: علاقته بمعاوية بن أبي سفيان ﷺ:

معاوية بن أبي سفيان ﷺ أعدى أعداء الشيعة بعد الفاروق ﷺ، لقد طعنوا به واستفحلوا في شتمه وإيذاءه، ورووا فيه المناكير وكثيرُ الكذب .

قال الشيعي جواد الخليلي:" ولا ننسى فتك معاوية بن أبي سفيان بصحابة رسول الله ﷺ وقتلهم، ويستغرب الخليلي كون معاوية ﷺ من الصحابة"([4])، وقالت الشيعة أن معاوية ﷺ حارب علياً ﷺ وكتم فضائله، ونهى الناقلين عن نقل تلك الفضائل([5])، أما بني أمية عندهم فأمة ضالة، كبيرهم أبو سفيان ﷺ لم يدخل الإيمان قلبه، ولم يدخل لحظيرة الإسلام، وبقى مع معاوية ﷺ يكيدون للدين ويفتتوا وحدته([6])، ونسبوا لعلي ﷺ في بني أمية قوله:" والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلوه، وحتى لا يبقى بيت وبر ولا مدرٍ إلا دخله ظلمهم"([7])،

---

[1]- انظر البداية والنهاية، ٧/٢٢٧-٢٢٨ .

[2]- بتصرف تذكرة الخواص، ص٧٧ .

[3]- تاريخ الطبري، ٤/٤٣٤ .

[4]- انظر السقيفة أم الفتن، ص٧٢ .

[5]- انظر الصراط المستقيم، ٢/١٣٠ .

[6]- انظر فضائل الإمام، ص١٢٤ .

[7]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٢/١٨٢ .

وتعتقد الشيعة أن بني أمية قد تملكت ناصية أمر المسلمين بعد قتل الحسين ﷺ، فأوغلوا في الاستبداد، وولغوا في الدماء، واستهتروا في تعاليم الدين([1]) .

أما القاسطون عند علي ﷺ كما نسبت له الشيعة هو معاوية ومن معه، قال علي ﷺ:" فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون"([2])، وفي قوله تعالى:{ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً}(الجن ١٥)، قال القمي: نزلت في معاوية وأهل الشام([3])، والغريب أن الآية واضحة الدلالة تتكلم عن الجن والقاسطون منهم، ونزلت قبل صفين، ولا علاقة لمعاوية ﷺ وأصحابه بالآية .

وقالوا إن علياً ﷺ دعا معاويةَ ﷺ للمبارزة، لكي يستريح الناس وتقصر الفتنة، ورفض معاوية لجبنه وخوفه من علي ﷺ([4])، فلما بلغ علي ﷺ أمر أهل الشام يوم صفين أرسل لمعاوية ﷺ:" لا تقتل الناس بيني وبينك، وهلم إلى المبارزة فأن أنا قتلتك فإلى إلى النار أنت([5])، وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك، وبدعتك"([6])، ويوم صفين زعموا أن معاوية ﷺ منع جيش علي ﷺ من الماء، ذلك بحجة وضعها الشيعة أنه يستحل دماءهم، ولما غلبهم علي ﷺ على الماء سمح لهم بالشرب، بحجة أنه الإمام الوصي صاحب الأخلاق النبوية، ولم يستحل دمهم؛ بل أراد أن يعيدهم لحظيرة طاعته([7])، وأن علياً ﷺ دعا معاوية ﷺ لأن يبايعه، وترك بغيه هو وأهل الشام([8])، وقال لمعاوية ﷺ:" ولعمري، يا معاوية، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان،

---

[1]- انظر عقائد الامامية، ص ١١٨ .

[2]- المصدر السابق، ٣٥/١، وفي التعليق قسط أي فسق آخرون، والمراد بهم معاوية وأصحابه الذين فسقوا، ولم يدخلوا في طاعة الإمام، بعد مبايعة الناس له .

[3]- انظر تفسير القمي، ٣٨٩/٢ .

[4]- انظر الصراط المستقيم، ٦٠/١ .

[5]- وذلك لا يجوز، ولا يصح انه صدر من علي ﷺ، لأن علياً ﷺ يعلم مكانة معاوية ﷺ العظيمة، بل ولا يعطى نفسه حقاً بأن يصنف الناس لداخل للجنة وخارج منها .

[6]- تفسير القمي، ٢٦٨/٢ .

[7]- انظر علي منتهى الكمال البشري، ص ٧٠ .

[8]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٦١٧/٤ .

ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك"([1])، وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ كان يتهم معاوية ﷺ بأنه يدعوا الجفاة والطغاة، وأن معاوية ﷺ وأصحابه هم الخوارج([2]) .

وقالت الشيعة إن كثيراً من آيات الوعيد والطعن نزلت في معاوية ﷺ وأصحابه أهل الشام، ومن ذلك قوله تعالى:{ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ}(البقر ٢٠٥)، وقوله تعالى:{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}(الأنفال ٥٨)، وقوله تعالى:{ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}(النور ٤٠)، وقوله تعالى:{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ}(الحاقة ٢٥-٢٨)([3]) .

الرد على الشيعة:

بدايةً إن الروايات الواردة في نهج البلاغة لا يصح نسبتها لعلي ﷺ، وقد أشرت إلى ذلك سابقاً، وأنه لا تصح نسبتها له؛ لأن فيه كثيراً مما لا يجوز أن يقوله علي ﷺ، ودم عثمان ﷺ لم يتهمه به معاوية ﷺ، لكن قتلة عثمان ﷺ كانوا أعلاماً في جيش علي ﷺ، وكانوا بيدهم بعض الأمر .

إن القول بنزول آيات الوعيد في معاوية ﷺ وأصحابه لا يصح، والذي يرجع لكتب التفسير والآثار الصحيحة يجد أن كل آية لها مناسبة، ويجد التأويل المذموم ظاهراً في تفاسير الشيعة، ثم إن التاريخ يقر حصول معركة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ولا يستطيع أحد أن ينكر التوتر الكبير بينهما؛ ولكن هذا النزاع في العلاقة لم يصل بهما لتكفير بعضهما كما تزعم الشيعة، والفتنة التي حصلت بينهما داخلة في قوله تعالى:{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا }(الحجرات ٩) .

---

[1]- المصدر السابق، ٤٩١/٣ .

[2]- انظر نهج البلاغة، ١٠٧/١، ١٠١/٢ .

[3]- انظر تفسير القمي، ص٧٢، ص١٠٧، ص٢٨٠، ص٣٨٥ .

إن معاوية ﷺ لم يكن يطمع بملك ولا خلافة، إنما أراد أن يأخذ حق ابن عمه، ويقتص من قتلته، فقام ومعه جمع كبير من الصحابة يطالبوا بدم عثمان([1])، وإن عقدة الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كانت في الاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ، وأما الخلافة فلم يطالب بها معاوية ﷺ، فكان رأي علي ﷺ ومن معه أن يتمكن من الأمر، وتقوى شوكته ثم يقتص من القتلة، ولم يرى أن من حق معاوية ﷺ أن يطالب بدم عثمان ﷺ([2])، ورأى أن بيعته انعقدت ولزمت من تأخر عنها، وأرجأ أمر الاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ لوقت لاحق، عندما تجتمع الكلمة، ويجتمع الناس([3])؛ لكن رأي كثير من كبار الصحابة منهم طلحة والزبير ومعاوية وأبو الدرداء وعائشة وعمرو بن العاص وسعد وسعيد وابن عمر([4]) ﷺ بأن الأمر لم ينعقد لعلي ﷺ، ذلك بأن أهل الحل والعقد من الصحابة لم يحضر منهم إلا قليل لبيعة علي ﷺ، وطالبوا بدم عثمان ﷺ مع معاوية ﷺ؛ ولكن الحق أن الأمر انعقد لعلي ([5])ﷺ، ولكن وجود أهل الحل والعقد في الشام يدلل على سوء من كانوا حول علي ﷺ، إلا من رحم الله أمثال ابن عباس ﷺ .

إن حقيقة الإشكال الواقع أن من كانوا في المدينة حول علي ﷺ هم من قتلوا عثمان ﷺ، وليس ذلك بتهمة لعلي ﷺ وإلقاء جرم القتل عليه؛ لكن القتلة كانوا يشكلون حول علي ﷺ محيطه ونواة أتباعه([6])، لذلك لما طلبا طلحة والزبير رضي الله عنهما من علي ﷺ الاقتصاص بعدما استقر له الأمر، قال لهما:" أن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك"([7]) .

وبذلك يتضح لنا أن جيش معاوية ﷺ كان صافياً به أهل الإيمان فقط، به خيار الناس، وبه كبار الصحابة، وكان معه كثير من أهل الحل والعقد، في حين أن الجيش المحيط بعلي ﷺ في أغلبه من القتلة والخائنين، وهم من فرقوا شمل الأمة ولم يفرق شمل الأمة لا معاوية ولا عائشة ولا طلحة والزبير ﷺ؛ بل إن الذين أحاطوا بعلي ﷺ وقتلوا عثمان ﷺ هم من فرقوا

---

[1]- انظر البداية والنهاية، ٢٢٧/٧ .

[2]- انظر، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص٤٥٦ .

[3]- انظر تاريخ ابن خلدون، ص٢٦٧ .

[4]- يلاحظ أن من بقى حياً ممن اختارهم الفاروق ﷺ للشورى عند وفاته كانوا يطالبون بالاقتصاص لدم عثمان ﷺ .

[5]- انظر تاريخ ابن خلدون، ص٢٦٧، ونقل ابن خلدون أن هناك رأيان أولهما أن الأمر انعقد لعلي ﷺ .

[6]- انظر تاريخ الخلفاء الراشدين، ص٤٥٥ .

[7]- انظر البداية والنهاية، ص٢٢٧ .

شملها، هم النواة الأولى لظهور الخلاف في الأمة، خرجت منهم الخوارج، وخرجت منهم الشيعة، وهم أساساً لكل فتنة وقعت وستقع في الأمة إلى يوم الدين، وإننا نقول إن علياً ومعاوية رضي الله عنهما اجتهدا فلهما الأجر، ورأى كل منهم الحق برأي وأرادا إقامته، وأن علياً ﷺ كان معذوراً لإحاطة الغدرة به، وأن الفئة الباغية التي كانت سبباً في قتل عمار بن ياسر ﷺ هم قتلة عثمان ﷺ، فإن لفظ طائفة في اللغة ينصرف للقطعة من الشيء([1])، ومن المؤكد أن حديث النبي ﷺ:" تقتله الفئة الباغية"([2])، يتحقق في قطعة كانت في جيش علي ﷺ، هذه الطائفة الباغية أشعلت الفتن بالتعدي على عثمان ﷺ، ثم استمر بغيها بعد استشهاده، فقتلت عمار بن ياسر ﷺ، فكل الدماء التي سالت هي في رقبتهم، وبذلك نبرأ كلاً من علي ومعاوية وأصحابهم ﷺ من الفتنة والجرم .

إن لمعاوية ﷺ كثيراً من الفضائل، قال شيخ الإسلام:" واتفق العلماء على أن معاوية ﷺ أفضل ملوك هذه الأمة، فإن أربعة قبله كانوا خلفاء نبوءة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، وكان ذلك في خلافته ملك ورحمة"([3])، فلقد كان كاتباً للوحي، فإن استأمنه رسول الله ﷺ على خير وحي الله، وكان أميناً عليه بتعيينٍ من الذي لا ينطق عن الهوى، فليس لأحد أن يطعن فيه([4])، وعلى يده جرت أولى الفتوحات الإسلامية في البحر([5])، ولقد قال النبي ﷺ:" أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"([6])، قال الفريابي:" وكان أول من غزاه معاوية في زمن عثمان رحمة الله عليهما"([7])، وقال ابن تيمية:" ولم يتول أحدٌ من الملوك خيراً من معاوية، فهو خير ملوك الإسلام، وسيرته خير سيرة من سائر الملوك بعده، وعليٌ أخر الخلفاء الراشدين الذين هم خلافة نبوة ورحمة، وكل من الخلفاء الأربعة ﷺ يشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين "([8])،

---

[1]- انظر مختار الصحاح، ص٢٥٦ .

[2]- صحيح البخاري، حديث رقم ٤٤٧، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد .

[3]- بتصرف مجموع الفتاوى، ٤٧٨/٤ .

[4]- انظر الشريعة للأجري، ٢٤٣١/٥ .

[5]- انظر الفرق لبخيث، ص٩٧ .

[6]- صحيح البخاري، حديث رقم ٢٩٢٤، كتاب الجهاد والسير، باب في قتال الروم .

[7]- الشريعة للأجري، ٢٤٤٠/٥ .

[8]- منهاج السنة، ٤٥٣/٧ .

وقال النبي ﷺ في حق معاوية ﷺ:" اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به"([1])، وهو خال المؤمنين، ذلك بأن تزوج النبي ﷺ أخته أم حبيبة رضي الله عنها([2])، وقال النبي ﷺ:" اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب "([3]) ، ومن المعلوم أن الدعاء النبي ﷺ مستجاب .

ثم إن الله ابتلى علياً ﷺ بأتباع سوء، آذوه وعصوه، ونسبوا إليه ما لم يقل، وقد تأذى منهم، أما أصحاب معاوية ﷺ في الشام لم يكن فيهم مثل أولئك الأشرار، وكانوا مطيعين له، وكانت جيوب المؤامرة على الإسلام في العراق وليس في الشام، وكانت تسير هناك تحت شعار أهل البيت([4])، وذلك يقرره ما ورد من آثار كثيرة نسبتها الشيعة لعلي ﷺ، وسأقيم الحجة عليهم من مصادرهم، فلقد نسبوا لعلي ﷺ أنه قال:" أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام([5]) فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام، وبقية الناس، إلى المعونة وطائفة من العطاء وتتفرقون عليَّ، وتختلفون عني"([6])، وقال:" يا أشباه الرجال، حلوم الأطفال ... قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجزعتموني شعب التهمام([7])، وأفسدتم رأيي بالعصيان والخذلان"([8])، وقال:" لا أبالكم، ما تنتظرون بنصركم ربكم، وما دين يجمعكم، ولا حمية تحمشكم، أقوم فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، فما يدرك بكم رأياً، ولا يبلغ بكم مرام"([9]) .

إن حقيقة العلاقة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بعيداً عن الفتنة علاقة محبة وتقدير، فلما قُتلَ علي ﷺ بكى معاوية ﷺ وحزن حزناً شديداً، فسألته زوجته: تبكي عليه وقد

---

[1]– سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٤٤، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب معاوية بن أبي سفيان، صححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة، ٦١٥/٤، قال الترمذي حديث حسن غريب .

[2]– الشريعة للأجري، ٢٤٣١/٥ .

[3]– فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله ت ٢٤١هـ، تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، حديث رقم ١٧٤٨، باب فضائل معاوية بن أبي سفيان ﷺ، صححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ٦٨٧/٧ .

[4]– انظر التشيع، ٩٥-٩٩ .

[5]– الطغام: أراذل الناس .

[6]– نهج البلاغة، ١٠١/٢ .

[7]– التهمام: من كثرة الهم والكدر .

[8]– نهج البلاغة، ١٧٠/١ .

[9]– المصدر السابق، ١٨١/١-١٨٢ .

كنت تقاتله، فقال معاوية ﷺ:" إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والعلم والفقه"([1])، وكان معاوية ﷺ باراً بالحسن ﷺ، تربطهما علاقة حب وألفة وتوافق، وكان الحسن ﷺ يأخذ عطاياه، ويقضي معاوية ﷺ ديون الحسن ﷺ([2]) .

---

[1]- انظر تاريخ دمشق، ١٤٢/٥٩ .

[2]- انظر التشيع، ص١٠٨-١٠٩ .

المبحث الثاني: علاقة علي بن أبي طالب بالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعاً عند الشيعة

إن الشيعة بطبيعة الحال يسبون الخلفاء الراشدين، ويتهمونهم بأنهم اغتصبوا الخلافة من صاحبها علي ﷺ، ويطعنون في إمامتهم التي كانت، ويظهرون العلاقة بين علي والخلفاء ﷺ بأنها كانت سيئة للغاية، وهذا كلام باطل؛ بل إن العلاقة بينهم كانت طيبة، وكان الخلفاء يستشيرونه، وقد بايعهم وارتضى بحكمهم، وكان من أهل الحل والعقد عندهم .

المطلب الأول: علاقته بأبي بكر رضي الله عنه:

تظهر العلاقة بين علي وأبي بكر رضي الله عنهما في كتب الشيعة علاقة متوترة، وزعموا أن علياً ﷺ هجا أبا بكر ﷺ وكان يبغضه؛ لأنه اغتصب الخلافة منه على حد زعمهم، فنسبوا لعلي ﷺ، قال:" أما والله لقد تقمصها فلان([1])، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنها السيل، ولا يرقى إلى طير"([2])، وأنكر علماء الشيعة إمامة أبي بكر ﷺ، وزادهم أنه أوصى بها لابن الخطاب ﷺ([3]) .

وزعمت الشيعة أن أبا بكر ﷺ تخلف عن جيش أسامة بن زيد ﷺ طمعاً في الخلافة، وأن رسول الله لعنه لأنه تخلف عن الجيش([4])، وأن الشيخين رضي الله عنهما كانا يناديان علي ﷺ بأمير المؤمنين في حياة الرسول ﷺ، ولما توفي الرسول أنكرا ذلك، فعن سالم مولى علي قال: كنت مع علي في أرض له وهو يحرثها، حتى جاء أبو بكر وعمر، فقالا: "ننشدك الله سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقيل: كنتم تقولون في حياة الرسول ﷺفقال عمر: هو أمرنا بذلك"([5])، وقالوا أن علياً ﷺ هو الصديق الأكبر وليس أبو بكر ﷺ([6])، وقالوا: إن أبا بكر

---

[1]- وفي التعليق من كتاب تذكرة الخواص ص ١٢٤ فلان هو ابن أبي قحافة .

[2]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٣٢/١، والمقصود بالكلام خلافة رسول الله ﷺ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ١٣/٣٠ .

[4]- انظر الصراط المستقيم، ٢٩٦/٢ .

[5]- بحار الأنوار، ٢٩٧/٣٧ .

[6]- انظر اليقين، ص٤١٣ .

وعمر رضي الله عنهما بأنهما المقصودان بهامان وفرعون في الآيات القرآنية([1])، وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ جمع القرآن وأحضره لأبي بكر ﷺ، فرفضه أبو بكر ﷺ، ذلك بحجة أنه جمع فضائح المهاجرين الذين على رأسهم أبا بكر ﷺ ([2]) .

ولما استقر الأمر لأبي بكر ﷺ رفض علياً ﷺ البيعة له على حد قولهم، واحتج عليه بأن الخلافة له وليس لأبي بكر ﷺ، وزعمت الشيعة أنه قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما يوم السقيفة:" وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة، من النبي ﷺ، وتأخذونه من أهل البيت غصباً"([3])، ولما رفض أمر أبو بكر ﷺ عمر وخالد بن الوليد وجماعة من الصحابة ﷺ بجلب بيت علي ﷺ للبيعة جبراً، فحرق عمر ﷺ بيت علي ﷺ، وقالوا أنه ثبت أنه ضغط الزهراء بين الحائط والباب حتى أسقطت محسناً([4]) .

ثم اتخذ الشيعة أرض فدك حجة للطعن على أبي بكر ﷺ، قال عبد الحسين الأميني:" وقد كان رسول ﷺ أعطى فاطمة بنته فدك، وتصدق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه"([5])، قال أبو جعفر الكليني:" دفع النبي ﷺ بفدك لفاطمة، فلم يزل وكلاؤها في حياة رسول الله ﷺ، فلما وليَّ أبو بكر أخرج عنها وكلاؤها"([6]) .

لقد احتج الشيعة بأفضلية علي ﷺ على أبي بكر ﷺ بأنه كان يستشيره، قال عباس الموسوي:" إن رجوع الخلفاء إلى الإمام قد تعددت، وكثرت حتى اشتهرت؛ بل تواترت، ولم تعد خافية على أحد من الناس"([7])، ومن ذلك استشارته لعلي ﷺ لرجلين شربا الخمر ولم يعلما حدها، فأشار عليه بالحكم([8])، وزعمت الشيعة أن علياً ﷺ اتهم أبا بكر ﷺ بأنه تقمص الخلافة منه،

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ١٧/٥٣ .

[2]- انظر الاحتجاج ١/٢٠٥-٢٠٦ .

[3]- المصدر السابق، ٦٢٦/٢٩ .

[4]- انظر السقيفة أم الفتن، ص٦٨-٦٩ .

[5]- من حياة الخليفة أبي بكر: عبد الحسين الأميني، مركز الأبحاث العقائدية، ص١٢٨ .

[6]- الأصول من الكافي، ٥٤٣/١، وعمر بن الخطاب ﷺ ممن أشاروا على أبي بكر ﷺ بغصبها منها عند الشيعة .

[7]- الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص٩٩ .

[8]- انظر الإرشاد للمفيد، ٩٩/١ .

وأورثها لآخرين ما يستحقونها([1])، وزعموا أن علياً ﷺ كان يفضل نفسه على أبي بكر ﷺ لقربه من رسول الله ﷺ، وأن أبا بكر ﷺ يلتقي مع النبي ﷺ في جده السابع، بخلافه الذي يلتقي معه في الجد الأول([2]) .

الرد على الشيعة:

إن أبا بكر ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، فعن ابن عمر ﷺ، قال:" كنا نُخَيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ"([3])، ثم إن كذبة الشيعة بأن النبي ﷺ أمره بأن يخرج في جيش أسامة ﷺ لا يقبلها العقل، فكيف يأمره بالصلاة بالناس ويأمره في نفس الوقت أن يخرج في الجيش، قال ابن تيمية:" لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة، وإنما رُوِيَ ذلك في عمر، وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة، وقد استخلفه يصلي بالناس مدة مرضه؟، وكان ابتداء مرضه من يوم الخميس إلى يوم الخميس إلى يوم الاثنين، اثني عشر يوماً، ولم يقدم في الصلاة بالمسلمين إلا أبا بكر بالنقل المتواتر"([4]) .

أما قولهم أن علياً ﷺ أفضل من أبي بكر ﷺ لأنه استشاره فباطل؛ فإن استشارته تدل على حقيقة العلاقة الطيبة بينهما، والنبي ﷺ كان يستشير أصحابه ويقول: أشيروا علي، ومن المشهور أنه استشار سلمان الفارسي ﷺ يوم الخندق، واستشار الحباب بن المنذر ﷺ يوم بدر، وكان يستشير الصحابة في كل واقعة، ويوم أسرى بدر استشار أبا بكر وعمر رضي الله عنهما([5])، واستشارة النبي ﷺ أصحابه وهو المؤيد بالوحي لا تطعن في رأيه ومكانته، بل تدل على منهج نبوي عظيم، سار عليه الخلفاء من بعد النبي ﷺ، ويصير عليه كل ذو لب، قال الشيخ أحمد الغامدي:" لو كان علي ﷺ يعلم أنه أفضل منهما(أي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما) عند رسول الله ﷺ لما شهد لهما بذلك، إذ شهادته تكون غير صادقة، وفيها خداع

---

[1]- انظر نهج البلاغة، ٣/١ .

[2]- المصدر السابق، ٨٦/٢ .

[3]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٦٦٥، كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ .

[4]- منهاج السنة، ٤٨٦/٥ .

[5]- انظر البداية والنهاية، ٢٩٧/٣ .

للأمة، وحاشاه أن يفعل ذلك، وقد شهد لهما حسن خلافتهما، وحذر من أن يفضله أحد عليهما، وأقر ببيعتهما"([١]) .

لقد أقر علي ﷺ خلافة أبي بكر ﷺ، فعن يحيى بن عروة المرادي، قال: سمعت علي ﷺ قال:" قُبِضَ رسول الله ﷺ وأنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر، فاجتمع الناس على أبي بكر فسمعت وأطعت"([٢])، والناظر في أصحاب علي ﷺ يجدهم غير مطيعين له، بخلاف أصحاب أبي بكر ﷺ هم له مطيعون، ولأمره منفذين، ولربهم راضون، فلقد روى الشيعة عن علي ﷺ أنه قال:" وأناديكم متغوثاً، فلا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي أمرا، حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثار، ولا يبلغ بكم مرام"([٣])، وهذا اعتراف صريح من الشيعة أنفسهم، وثقوه في كتبهم، والحقيقة أن علياً ﷺ يحب أبا بكر ﷺ، والذي أظهر بدعة الطعن في أبي بكر ﷺ هو ابن سبأ([٤]) .

ولقد أحب علي ﷺ أبا بكر ﷺ، وأمر بمحبته، فقال:" ألا من أحبني فليحبهما(أبا بكر وعمر)، ومن لم يحبهما فقد ابغضني وأنا برئ منه، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد عقوبة ... وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث"([٥])، وقد سمى علي ﷺأبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين، وسمى أبا بكر([٦])، وتسمية الرجل لابنه باسم شخص دلالة على محبته له، ﷺ، قال شيخ الإسلام:" وأما الشيعة فحَرَقَ غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر"([٧]) .

ثم إن أرض فدك لا يجوز أن تكون لأحد، ويوم طالبت بها فاطمة رضي الله عنها أخبرها أبو بكر ﷺ بأن الأنبياء لا يورثون، وما يتركونه صدقة، فقد قال أبو بكر ﷺ لها:" إن

---

[١]- التشيع، ص٨٥ .
[٢]- تاريخ دمشق، ٤٣٩/٤٢ .
[٣]- نهج البلاغة، ٩٠/١ .
[٤]- انظر التشيع، ص٦٨ .
[٥]- انظر تاريخ دمشق، ٣٨٥/٣٠ .
[٦]- انظر التشيع، ص٨٦ .
[٧]- مجموع الفتاوى، ٢٧٩/٣ .

رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة"، فهجرت أبا بكر وما زالت تهجره حتى توفيت، فقال لها:" لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ"([1])، وكونها هجرته لا يعني أنها قاطعته، إنما كانت هجرتها له انقباضاً عن لقائه والاجتماع به، ليس ذلك الهجران المحرم؛ لأنه يشترط فيه أن يعرض كل واحد عن الأخر، ولكن فاطمة رضي الله عنها كانت تأذن له بأن يكلمها وأن يزورها، ولقد زارها أبو بكر ﷺ قبل موتها حتى رضيت([2])، وأبو بكر ﷺ في قضية فدك هو صاحب الدليل الصحيح والرأي الصائب فيها .

إن مناقب الصديق كثيرة، فيكفي موقفه يوم وفاة النبي ﷺ وما تلا ذلك من فترة حرجة، فلما اختلف الناس في موت النبي ﷺ خرج فأنهى الخلاف في ذلك وتلا قوله تعالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران ١٤٤)([3])، ثم اختلفوا في مكان دفنه فأشار إليهم أبو بكر ﷺأن الأنبياء يدفنون حيث يموتون([4])، وأنفذ جيش أسامة ﷺ، وحارب المرتدين، ورد فتنتهم، وتوحدت الأمة خلفه ومعه، وتميز بزهده، وعدم وجود الفتن في عهده، وأنه أرسى دعائم الخلافة، وقضى على أكبر خطر كان يتهدد المسلمين وهو مانعو الزكاة المرتدون وشرهم .

المطلب الثاني: علاقته بعمر رضي الله عنه:

إن حقد الشيعة على عمر ﷺ يمثل الحقد الأكبر، ذلك لأنه في عهده فتحت فارس، وهُدِمَ مجد المجوس، لذلك تجد الشيعة يتحاملون عليه بصورة شديدة، ويقدسون قبر قاتله، ويطوفون حوله في طهران، ويعتبرون أبا لؤلؤ المجوسي من أولياء الله .

---

[1]- بتصرف صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٩٣، كتاب فرض الخمس .

[2]- انظر فتح الباري، ٢٠٢/٦ .

[3]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٣٦٦٨، كتاب المناقب، باب لو كنت متخذاً خليلاً .

[4]- انظر سنن الترمذي، حديث رقم ١٠١٨، أبواب المناقب، باب ما جاء في دفن النبي ﷺ، وفي التعليق صححه الألباني .

لقد نفت الشيعة أن يكون عمر ﷺ هو الفاروق، وزعمت إن الفاروق الأعظم هو علي ﷺ[١]، وهو عندهم الفاروق بين الحق والباطل[٢]، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال:" أنا قسيم الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين، وأنا الفاروق الأكبر"[٣] .

وقالت الشيعة: إن أبا بكر ﷺ عقد الخلافة لعمر ﷺ[٤] بعده دون موافقة الصحابة، وروا عن علي ﷺ:" بينما هو يستقيلها في حياته(أي أبو بكر ﷺ)، إذ عقدها لأخر بعد وفاته(أي عمر بن الخطاب ﷺ)"[٥]، وورد عن مركز الأبحاث العقائدية:" وأوصى أبو بكر بالأمر إلى عمر، بالرغم من اعتراض أعلام الصحابة، محتجاً بأنه خير الناس، وذلك يدل على عدم صحة خلافته، ولقد عطل الحدود في عهده، وغير الأحكام الإلهية، وأوصى بالشورى ليتفادى أن يأخذ علي ﷺ حقه بالخلافة"[٦]، ويسمي الشيعة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بصنمي قريش[٧] .

وتحتج الشيعة أيضاً باستشارة عمر لعلي بأنه أفضل منه، ويقولون أن عمر ﷺ كان كثير الخطأ في الفتوى، ورجوعه للإمام لا يخفى على أحد[٨]، وقد استشاره في فتاوى كثيرة ملئت كتب الشيعة، منها أنه استشاره في امرأة ادعت أن رجلاً تعدى عليها، فبين علي ﷺ حقيقة الأمر، وكشف كذب تلك المرأة[٩]، وقد أوردت سابقاً زعم الشيعة أن عمر ﷺ حرق بيت فاطمة رضي الله عنها، وأسقط جنينها محسناً، وزعمت الشيعة أن عمراً ﷺ اعتدى على فاطمة رضي الله عنها، وطرد علياً ﷺ يوم أتى أبا بكر القرآن[١٠]، وزعمت الشيعة أن عمراً ﷺ ابتدع في دين

---

[١]- انظر اليقين، ص٤١٣ .
[٢]- الصراط المستقيم، ٢٧٧/٣ .
[٣]- بحار الأنوار، ٢٩١/١ .
[٤]- انظر بحار الأنوار، ١٣/٣٠ .
[٥]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٣٣/١، تذكرة الخواص ص١٢٤ .
[٦]- بتصرف الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ، ص٨٧ .
[٧]- انظر بحار الأنوار، ٢٨٤/٥٢.
[٨]- انظر الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص١٠٠ .
[٩]- انظر الأصول من الكافي، ٤٢٢/٨ .
[١٠]- انظر الصراط المستقيم، ٣/٣ .

الله، وألغى الجزية كفريضة ورضخ لمشركي العرب الذين لم يقبلوا دفع المال إلا بمسمى الصدقة، فرضي بذلك وابتدع في ما شرع الله([١]) .

الرد على الشيعة:

إن خلافة عمر ﷺ أتت بوصية من أبي بكر ﷺ أمر ثابت وصحيح، لكن الزعم بأن الصحابة رفضوا ذلك فكلام مردود، قال ابن تيمية:" هذا عمر بن الخطاب ﷺ قد عُلِمَ تعظيم رعيته له وطاعتهم، مع كونه دائماً كان يعترف بما يرجع عنه من خطأ، وإذا اعترف بذلك ودعا إلى الصواب زاد في أعينهم، وازدادوا محبة له وتعظيماً"([٢])، والظاهر والذي أثبتته الروايات التاريخية أن الهدوء ساد فترة حكم أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، خلافاً لما كان في عهد علي ﷺ من حدوث الفتن، ولو صح أن الصحابة رفضوا عمر ﷺ لكان في عهده ما كان في عهد علي ﷺ .

إن علاقة علي ﷺ بعمر بن الخطاب ﷺ علاقة طيبة، فلقد أقر بخلافة الفاروق ﷺ وبايعه وكان له يسمع ويطيع([٣])، ولقد كان يحب الفاروق ﷺ، ويحذر من شتمه، وكان يقول: ألا من أحبني فليحبهما([٤])، وقد سمى علي ﷺ أحد أبنائه باسم عمر، وإطلاق الرجل اسم الشخص على الابن تدل على حبه لذلك الشخص([٥])، ثم إن إقراره بالخلافة له، ومحبته له تثبت عظيم ومدى محبته له ﷺ، قال علي ﷺ:" ثم إن أبا بكر حضر فكنت أرى أن لا بُعدَ لها عني، فولى عمر فسمعت وأطعت"([٦])، وقد روت الشيعة في كتبها أن عمر ﷺ كان يستشير علي ﷺ، وكان يثق بعلمه، وقال ذات يوم:" لا بقيت لمعضلة فيها أبو الحسن، وكانت حياته مفعمة بالأحزان، مليئة بجلائل الأمور"([٧]) .

---

[١]- انظر الأصول من الكافي، ٦٠/٨ .

[٢]- منهاج السنة، ٤٠٨/٢ .

[٣]- انظر التشيع، ص٨٥ .

[٤]- انظر تاريخ دمشق، ٣٨٥/٣٠، والمقصود في قوله:" فليحبهما" أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

[٥]- انظر التشيع، ص٨٦ .

[٦]- تاريخ دمشق، ٤٣٩/٤٢ .

[٧]- نهج البلاغة، ٢/١ .

ثم إن صاحب لقب الفاروق هو عمر بن الخطاب ﷺ، ولو نظرنا في كل كتب السير نجد أن الفاروق هو عمر ﷺ، أما عن استشارته لعلي ﷺ فلا مشكلة في ذلك، وذلك يثبت المحبة الحاصلة بينهما، والفاروق بن الخطاب هو أول من سُمِيَ أمير المؤمنين([1])، وتزوج النبي ﷺ من ابنته حفصة رضي الله عنها، وزوج علي ﷺ ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب([2]) .

قال النبي ﷺ لعمر ﷺ:" والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك"([3])، وقالَ النبيّ ﷺ:" رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قَصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك " فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار([4])، لما أسلم عمر ﷺ صار للإسلام عزة، وصار المسلمون يصلون في الكعبة([5])، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، ثاني الخلفاء الراشدين المهديين، الذين قال فيهم النبي ﷺ:" فعليكم بسنتي، وسنة الْخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"([6]) .

المطلب الثالث: علاقته بعثمان رضي الله عنه:

لم يكن عثمان ﷺ عند الشيعة أحسن حالاً من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقد زعموا أن اسمه الذي سماه به النبي ﷺ نعثلاً تشبيهاً بالتيس الكبير العظيم اللحية، وزعموا أنه كان ممن يُلعب به ويتخنث، وكان يضرب الدف([7])، وزعموا أنه كان يخالف هدي النبي ﷺ، ومن ذلك أنه كان لا يقصر في صلاة السفر، وأنه عطل الحدود، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال له:" عطلت

---

[1]- انظر البداية والنهاية، ١٨/٧ .

[2]- انظر البداية والنهاية، ٢٦٢/١١ .

[3]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٣٩٦، كتاب الفضائل، باب فضائل عمر رضي الله تعالى عنه .

[4]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٦٧٩، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب القرشي .

[5]- انظر البداية والنهاية، ٧٩/٣ .

[6]- سنن ابن ماجه، حديث رقم ٤٢، كاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الاهتداء بسنة الخلفاء الراشدين، والحديث صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦١٠/٢ .

[7]- انظر الصراط المستقيم، ٣٠/٣ .

حدود الله، وضربت قوماً شهوداً على أخيك، فقلبت الحكم"([1])، وقالوا أن في خلافة عثمان ﷺ كان الوليد يؤم الناس وهو سكران([2]) .

إن حقيقة الخلاف والحقد الدفين عندهم لأن عثمان ﷺ كان خليفة قبل علي ﷺ، ونسبوا لعلي ﷺ كثيراً من الروايات والأخبار التي تدلل على عدم رضاه بإمامة عثمان ﷺ، فقد زعموا أنه قال يوم بويع لعثمان:" لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور عليَّ"([3])، ونقموا في الأساس على عمر ﷺ؛ لأنه جعل الأمر شورى في الستة([4])، وقالوا أن ما فعله عمر ﷺ كان بتخطيط مسبق لتعيين عثمان ﷺ، وأنه حد حدود للشورى لا ينتهي الأمر بمقتضاها إلا في عثمان ﷺ([5])، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال:" إلى أن قام ثالث القوم ناضجاً حفنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن نكثت فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته"([6]) .

وقالوا إن علياً ﷺ اعتزله بعد البيعة له، وراح يؤذي أبا ذر، حتى نفاه للربذة ومات هناك، مما أدى بالمهاجرين والأنصار أن ينقلبوا عليه ويقتلوه([7])، وكتب علي ﷺ لأبي ذر يوم هاجر:" يا أبا ذر فإنك غضبت لله، فأرج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فأترك لهم ما خافوك عليه، واهرب منهم لما خفتهم عليه، فما أحوجهم لما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم غداً من الرابح"([8]) .

---

[1]- انظر من حياة الخليفة عثمان: الحسين الأميني، مركز الأبحاث العقائدية، ١/٢٤ .

[2]- انظر الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: تأليف مركز الرسالة، مركز الأبحاث العقائدية، ص٥١ .

[3]- نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ١/١١٠ .

[4]- انظر بحار الأنوار، ١٣/٣٠ .

[5]- انظر الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ، ص٨٧ .

[6]- الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة، ص١٨٨ .

[7]- إثبات الوصية، ص١٥٧ .

[8]- تذكرة الخواص، ص١٥٦ .

وقالوا أن عثمان ﷺ لم يكن أكثر حظاً من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما أفضل منه، فهو من باب أولى أحوج لعلي ﷺ منهما، وأن الخليفتين الأوائل كانا عالة على علي ﷺ([1])، وأن عثمان ﷺ لولا وجود علي ﷺ لهلك([2]) .

ونفت الشيعة أن يكون عثمان ﷺ هو من جمع القرآن، وزعموا أن القرآن الذي نسخه عثمان ﷺ محرف، وأن القرآن الحقيقي مخبأ جمعه علي ﷺ ورفضه عمر وأبو بكر ﷺ، فقد رووا عن أبي ذر ﷺ، أنه لما جمع علي ﷺ القرآن أتى به أبي بكر ﷺ، فوجد فيه فضائحهم فردوه، وأمر عمر ﷺ زيد بن ثابت بجمع غيره([3])، وزعموا أن علياً ﷺ بعدما جمعه قال :" الحمد لله الذي منع الأوهام من أن تنال إلا وجوده"([4])، وعن أبي جعفر، قال:" ما من أحد جمع القرآن كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما انزل إلا علي بن أبي طالب"([5])، والظاهر أن القرآن الذي جمعه مخفي حتى اليوم، وليس في ذلك حكمة ولا فائدة .

الرد على الشيعة:

إن استشارة عثمان ﷺ لعلي ﷺ لا تطعن فيه ولا في علمه، بل تدل على حسن العلاقة وطيبها بينهما، ثم إن زعم الشيعة بأن عثمان ﷺ خالف هدي النبي ﷺ، ولم يقصر في صلاة السفر باطل، قال ابن عمر:" صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبا بكر، وعمر، وعثمان ﷺ"([6]) .

والذي جمع القرآن كما ثبت في الأخبار الصحيحة هو أبو بكر ﷺ، وأشار عليه عمر ﷺ لما استحر القتل في حفظة القرآن في حرب الردة([7])، ثم جاء جمع عثمان ﷺ له، وكان لاختلاف القراء في الأمصار، فخشي أن يختلف الناس فيه، فنسخ نسخاً من المصحف الذي

---

[1]- علي منتهى الكمال البشري، ص١٠٢ .

[2]- انظر بحار الأنوار، ٢٦٧/٣١ .

[3]- بتصرف الصراط المستقيم، ٣/٣ .

[4]- الأصول من الكافي، ١٨/٨ .

[5]- بحار الأنوار، ٨٨/٨٩ .

[6]- صحيح البخاري، حديث رقم ١١٠٢، كتاب الجمعة، باب من لم يتطوع في السفر دبر الصبر وقبلها .

[7]- انظر الصواعق المحرقة، ٢٤٦/١ .

جمعه الصديق وأرسل نسخة إلى كل مصرٍ من الأمصار([1])، ومن أنكر حرفاً من كتاب الله الموجود بيننا فقد كفر؛ لأنه كتاب الله هو كلامه، ثم لو صح أن القرآن الحقيقي مخبأ، فما الحكمة الإلهية من اختفائه في الدنيا، وحاجة الناس إليه فيها؟ .

إن علياً ﷺ يعترف بأن عثمان ﷺ خير منه، وكتم ذلك ولم يصرح به لإحاطة الغدرة الذين قتلوا عثمان ﷺ به من كل جانب، وذلك لما قال:" إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث"([2])، وعلي ﷺ حزن وتكدر لمقتل عثمان ﷺ، فعن قيس بن عياد، قال: سمعت علياً ﷺ يوم الجمل يقول:" اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرته نفسي، وجاءوني للبيعة، فقلت: إن لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال رسول الله ﷺ فيه: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة"([3])، ثم عن الذي طعن في عثمان ﷺ هو ابن سبأ اليهودي وليس علي ﷺ، ولما علم ذلك علي ﷺ غَضِبَ وتوعده، ولما رأى كثرة أتباعه طرده للمدائن ولم يقتله حتى لا تقع فتنة([4]) .

لقد أقر علي ﷺ بخلافة عثمان ﷺ وسمع له وأطاع، فعن علي ﷺ، قال:" ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني، فجعلها في ستة أنا أحدهم، فولاها عثمان فسمعت وأطعت، ثم عن عثمان قُتِلَ فجاءوني يبايعوني طائعين غير مكرهين، فوالله ما وجدت إلا السيف، أو الكفر بما أُنزل على محمد ﷺ"([5]) .

إن علياً ﷺ لم يكن متلهفاً لأن يكون الإمام، وكان يسمع ويطيع للخلفاء الذين سبقوه، وحاول أن لا يكون هو الخليفة على قوم غادرين، وأراد أن يعطيها لغيره، وهذا ما تقره كتب الشيعة أيضاً، فقد ورد في نهج البلاغة أن علياً ﷺ يوم قُتِلَ عثمان ﷺ قال:" دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، .. وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولَعَلِي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً

---

[1]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٤٩٨٧، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن .

[2]- انظر تاريخ دمشق، ٣٨٥/٣٠ .

[3]- المستدرك، حديث رقم ٤٥٢٧، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، باب فضائل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، وفي التعليق الحديث على شرط البخاري ومسلم، ذكره الذهبي في كتابه التعليق .

[4]- انظر التشيع، ص٦٩ .

[5]- تاريخ دمشق، ٤٣٩/٤٢ .

خيراً لكم من أمير"[1]، وعن محمد ابن سيرين، قال: إن علياً ﷺ جاء فقال لطلحة ﷺ: ابسط يدك طلحة لأبايعك، فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فأبسط يدك، قال: فبسط يده علي ﷺ فبايعه"[2]، إن هذه الروايات تثبت كذب قول الشيعة، وتنفي أيضاً ما يسمى بعقيدة الإمامة والولاية والوصية عند الشيعة .

ومن مظاهر حب علي ﷺ لعثمان ﷺ أنه سمى أحد أبنائه بعثمان[3]، فعن علي ﷺ، قال:" إن هذا عثمان بن علي سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر بن الخطاب، وسميت بعباس عم النبي ﷺ، وسميت باسم خير البرية محمد ﷺ، أما الحسن والحسين فإنما سماهما رسول الله ﷺ"[4]، وجاء ذات يوم رجل يطعن في عثمان ﷺ، ويتهمه بالكفر، فقال له علي ﷺ:" إن الله خَيَرَ نبيه وأختار عثمان ﷺ زوجاً لابنتيه، وحذره بأنه سيضرب عنقه إن ذكر عثمان ﷺ بسوء"[5] .

ولعثمان بن عفان ﷺ فضائل لم يشركه بها أحد، ففي يوم دخل عثمان ﷺ على النبي ﷺ، فجلس الرسول ﷺ وسوى ثيابه، ثم قال:" ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"[6]، قال محمد بن الحسين:" وأكرمه الله بأن زوجه بابنتي رسول الله ﷺ، ولم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق آدم ﷺ إلى يوم القيامة إلا عثمان"[7]، ولقد أخبره النبي ﷺ أنه لا يضره ما فعل بعدما جهز جيش العسرة، قال النبي ﷺ:" ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"[8]، وقال النبي ﷺ:" من يبتاع بئر رومة غفر الله له"[9]، فاشتراه عثمان ﷺ يومئذٍ .

---

[1]- انظر نهج البلاغة، ١/١٨١-١٨٢ .

[2]- تاريخ الطبري، ٤/٤٣٤ .

[3]- انظر التشيع، ص٨٦ .

[4]- تاريخ دمشق، ٤٥/٣٠٤ .

[5]- انظر المصدر السابق، ٣٩/٤٩ .

[6]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٠١، كتاب الفضائل، فضائل عثمان بن عفان ﷺ .

[7]- الشريعة للأجري، ٤/١٩٧٣ .

[8]- انظر سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧٠١، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ، والحديث حسنه الألباني .

[9]- سنن النسائي، حديث رقم ٣٦٠٧، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد، وفي التعليق صححه الألباني .

إن كل ما سبق يبين أن حقيقة العلاقة بين علي ﷺ والخلفاء الراشدين كانت علاقة طيبة، وكان الخلفاء يستشيرونه ويشير عليهم، وان الشيعة كذبوا كثيراً على لسانه، وإنما كان حقدهم على الخلفاء الراشدين لأنهم فتحوا الدنيا، وهدموا مجد أجدادهم المجوس، ويظهر الشيعة علياً ﷺ وكأن همه الخلافة، وأنه ينتظرها فحسب، وهذا غير صحيح، ولقد كان علي ﷺ مطيعاً مبايعاً لمن سبقه من الخلفاء، كان يحبهم ويحبونه، لما عَلِموا من فضله وعَلِم هو من فضلهم، فرحمة الله عليهم أجمعين، ويبطل كل دعوى تنسب لعلي ﷺ أنه يكرههم ويعاديهم رضي الله عنهم أجمعين .

الفصل الرابع: غلو الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وفيه مبحثان

المبحث الأول: نسبة المعجزات له و التوسل به ودعاؤه ووجوب طاعته

المبحث الثاني: نسبة الصفات الإلهية له

المبحث الأول: نسبة المعجزات له و التوسل به ودعاؤه ووجوب طاعته

لقد غالى الشيعة في علي ﷺ، ونسبوا له صفات الله عز وجل، ونسبوا له معجزات كثيرة، ومن المعلوم أنهم فضلوه على الأنبياء، وأوجبوا طاعته، وجعلوا طاعته والإقرار بولايته رأس الأمر، فمن لم يفعل فما كان من أهل الإسلام عندهم .

المطلب الأول: نسبة المعجزات له:

إن معجزات علي ﷺ فاقت معجزات الأنبياء عند الشيعة، ومن ذلك ما أوردته سابقاً من زعمهم أن الشمس ردت له، وتعلمه منطق الطير، ومن المعجزات التي وضعها الشيعة أنه مر على شجرة كُمَثْرَى يابسة، فاخضَرَّت وحَلّت لوقتها، وأكل منها، ويوماً مر على رمانة فاخضرت وحملت وأكل محبوه منها، وأنه يوماً قال لأصحابه: إن موسى وعيسى كانا يريان المعجزات، فقال له القوم: أرنا معجزات لنطمئن، فأراهم جنات من جانب، وسعيراً من جانب([1])، ورُوِيَ أن أمير المؤمنين علي ﷺ كان على منبر الكوفة، فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل، فقال: أفرجوا لها، فإن هذه رسول من قوم الجن يقال لهم بنو عامر، فأفرجوا وجاءت الحية حتى صعدت إلى أمير المؤمنين، فوضعت فاها في أذنه وهي تنق، فكلمها مثل نقيقها، وضلت خارجة من حيث دخلت، وقيل أن تلك الحية كانت وصيته على الجن([2]) .

ومن معجزاته عند القوم أنه يتنبأ بالغيب، قال محمد مغنية:" لقد ذكر أصحاب التاريخ والسير تنبؤات كثيرة للإمام"([3])، ومن ذلك ما أورده عباس الموسوي في كتابه علي منتهى الكمال البشري، من تنبؤه بمقتل قنبر وظهور معاوية وغير ذلك([4]) .

وفي يوم توجه علي ﷺ وأصحابه لصفين انقطع معهم الماء، وأصابهم العطش، فسيرهم علي إلى مكان في الصحراء، وأمرهم بالحفر، حتى اعترضتهم صخرة لم يستطيعوا حملها،

---

[1]- انظر الصراط المستقيم، ١/١٠٥-١٠٧ .

[2]- إثبات الوصية ص١٦٢، وانظر الأصول من الكافي ١/٣٩٦ .

[3]- فضائل الإمام، ص٥٠ .

[4]- انظر علي منتهى الكمال البشري، ص١٣٠-١٣٩ .

فحملها لهم وخرج الماء وشربوا([1])، ومن المعجزات التي نسبها الشيعة لعلي ﷺ أن الله أنزل عليه مائدة من السماء([2]) .

ومن معجزاته كلامه مع الحيتان، وأمره البحر أن يرجع فرجع، قال المفيد:" لقد أثبت العلماء كلام الحيتان له على فرات الكوفة"، وروى خبراً قال: إن الماء طغى في الفرات، وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين، فركب بغلة رسول الله ﷺ وخرج الناس معه حتى الشاطئ، فتوضأ منه وصلى منفرداً، ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم، ثم تقد للفرات متوكئاً على قضيب بيده، وضرب صفحة الماء، وقال:" انقض بإذن الله ومشيئته"، فتغاضى الماء، حتى بدت الحيتان من قعر البحر، فنطق كثير منها بالسلام على بأمرة المؤمنين([3]) .

وساوت الشيعة بين علي ﷺ والأنبياء في ذكر المعجزات، وجعلت معجزات الأنبياء كلها حاصلة مع علي ﷺ، ومن ذلك قولهم: إن سليمان ﷺ طلب الملك فأعطي خاتم الملك، وعلي تصدق بالخاتم فنزلت أية الولاية، وقال: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، وحملت الريح بساطه وردت له الشمس، وحملت علياً ﷺ وردت له الشمس، وسمى الله صالحاً وأخرج له ناقة، وسمى علياً صالح المؤمنين وأخرج له ثمانين ناقة، وعيسى نزلت له المائدة، وعلي نولت عليه المائدة من السماء([4])، واستمر علي العاملي بذكر وجوه الشبه المزعومة بين معجزات الأنبياء عليهم السلام وبين معجزات علي ﷺ المفتراة عليه .

الرد على الشيعة:

إن مساواة علي ﷺ بالأنبياء وتشبيهه بهم أمر غير مقبول في الشرع، فالله عز وجل لما قارن بين الأنبياء في كتابه العزيز لم يقرن بهم أحد، فقد قال تعالى:{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٢٦١/٤١ .

[2]- انظر الأصول من الكافي، ٤١/٨ .

[3]- الإرشاد للمفيد، ٣٤٧/١-٣٤٨ .

[4]- بتصرف الصراط المستقيم، ١٠١/١-١٠٣ .

اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ}(البقرة ٢٥٢)، وواضح في الآية انه أردف ذكر أتباعهم بعد ذكرهم لبيان فضلهم على جميع البشر، وعلي ﷺ قد فضله الله على كثير من الناس لأنه اتبع النبي ﷺ، وذلك أن علياً ﷺ إنما اكتسب مكانه لأنه أطاع ربه وصدق نبيه، قال شيخ الإسلام عن الشيعة وأشباهها:" أو غير ذلك من الأسماء إلا يقرنوها بأسماء الأنبياء، وجعلهم مثل الأنبياء أو أفضل من الأنبياء، فإنه يستتاب وإلا قُتِل"([1]) .

أما عن تشبيههم لما زعموه حدث مع علي ﷺ بمعجزات الأنبياء فهو باطل، قال ابن تيمية:" أما قولهم عن علي أنها ظهرت منه معجزات كثيرة فإنهم يسمون كرامات الأولياء معجزات، ويقال: علي أفضل من كثير ممن له كرامات، والكرامات متواترة عن عوام أهل السنة الذين يفضلون أبا بكر وعمر على علي، فكيف لا تكون الكرامات ثابتة لعلي ﷺ؟، وليس في مجرد الكرامات ما يدل على أنه أفضل من غيره"([2])، قال ابن حجر:" والنبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق عن غيره، وهو يختص بأنواع من الخواص"([3])، والكرامة تختلف عن المعجزة، فالمعجزة خارقة للعادة تجري على يد النبي لتصديقه وتسلم عن المعارضة، أما الكرامة فللأولياء ببركة اتباعهم للأنبياء، غير مقرونة بالتحدي([4])، والكرامة جائزة الوقوع مع المؤمنين كلهم، ذلك إن علت درجة إيمانهم، وعلي ﷺ لم يكن نبياً ذلك بإقرار الشيعة، فلا يصح وقوع المعجزة على يديه، ولا حصولها معه، ولكن يجوز وقوع الكرامات له .

وما يؤكد استحالة وجود المعجزات بعد النبي ﷺ النصوص النبوية الصحيحة، فعن ابن عباس ﷺ قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس يصلون صفوف خلف أبي بكر، فقال:" أيها الناس، لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له"([5])، وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لم يبق من النبوة إلا المبشرات"، قالوا: وما

---

[1]- الصفدية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ٢٦٢/١ .

[2]- منهاج السنة، ٣٦/٤ .

[3]- فتح الباري، ١٢/ ٣٦٧ .

[4]- انظر شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ٧٩٣هـ، دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ٢٠٣/٢ .

[5]- صحيح مسلم، حديث رقم ٤٧٩، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود .

المبشرات؟، قال:" الرؤيا الصالحة"([1])، فثبت أنه لا معجزات بعد النبي ﷺ، وأن المعجزات انقطعت بموته ﷺ .

المطلب الثاني:التوسل به ودعاؤه:

إن التوسل([2]) بالأضرحة والقبور من أسس دين الشيعة، التي يغالون بها في الأولياء والأنبياء والأوصياء على حد زعمهم، ويُقَبِّلون القبور ويسجدون لها من دون الله؛ بل يفضلون زيارة الأئمة في قبورهم على الحج والجهاد .

أقرت الشيعة أن الأنبياء والأوصياء يسمعون كلام زوارهم، وذلك بعد وفاتهم، واعتبروا التوسل لهم أمر عظيم وليس بشرك، وزعموا أن من قال أنه شرك هو جاهل، واستدلوا بحياة البرزخ على حياة الأموات وسماعهم للأحياء([3])، وتعد الشيعة أن زيارة القبور مما تميز به عن غيرها، وتعد التوسل للأموات من أرقى الأدب الديني، ووضعوا لزيارة القبر آداب، أهمها:" أن يغتسل الزائر، ويتطيب، ويلبس أحسن الثياب عنده، وأن يكبر مائة مرة في زيارته، ويصلي عند القبر"([4])، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال:" زوروا موتاكم، فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وأمه"([5]) .

---

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٦٩٩٠، كتاب التعبير، باب المبشرات .

[2]- والتوسل هو الوسيلة، وهو في اللغة ما يتقرب به إلى الغير، انظر مختار الصحاح ص٣٣٨، وفي الاصطلاح: ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة، انظر التوسل أنواعه وأحكامه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص ١٤ .

[3]- انظر التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة: وحدة الدراسات والنشر شعبة الإعلام، طباعة علاء سعيد الأسدي، مطبعة الضياء، الطبعة الأولى، ص١١-ص١٤ .

[4]- انظر عقائد الامامية، ص١٢٧-ص١٣٢ .

[5]- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، ٣/٢٢٣ .

ويقدس الشيعة زيارة قبور الأئمة، فعن علي بن محمد الرضا، يقول:" من كانت له حاجة إلى الله عز وجل فليزر قبر جدي الرضا بطوس وهو غسل، وليصل عند رأسه ركعتين"، وتعد الشيعة قبر علي ﷺ بقعة من بقاع الجنة، من زارها أعتقه الله من النار[1] .

ولزيارة الحسين ﷺ مزايا عظيمة عند القوم، فقد اعتبرت الشيعة أن من زار قبر الحسين ﷺ كمن حجَّ سبعين ألف مرة، وكمن زار الله على عرشه[2]، وعن أبي عبدالله، قال:" لولا أني أكره أن يدع الناس الحج لحدثت بحديث، لا يدع زيارة قبر الحسين، ثم قال:" من خرج إلى قبر الحسين عارفاً بحقه غير مستكبر، صَحِبَهُ ألف ملك عن يمينه، وألف ملك عن شماله، وكتب له ألف حجة، وألف عمرة مع نبي أو وصي[3]"، واعتبروا أن من ترك زيارة قبر الحسين ﷺ لغير علة من أهل النار[4] .

إن كان هذا الحال مع الحسين ﷺ، فإن زيارة قبر علي ﷺ أوجب، وأجرها أعظم؛ لأن علي ﷺ عندهم خير من الحسين؛ بل هو خير البشر، مساوي للنبي ﷺ، أفضل من الأنبياء كلهم، بل جعلوا فضله في نشر الإسلام مثل فضل النبي ﷺ، وزعم محمد جواد مغنية أن علياً شريك محمد في كل ما تحقق لدين الله من انتصار على الكافرين والمعاندين، واستغرب الرجل إنكار بعض العلماء لزيارة قبر علي ﷺ والتوسل به، وقال: إن زيارة قبر علي ﷺ مثلها مثل زيارة قبر النبي ﷺ، تقديساً للإسلام، وإكراماً للدين[5]، وللشيعة أدعية خاصة عند قبره، وكل هذه الأدعية متعلقة بإمامته، والدعاء على من لا يعترف بها، ثم يقعون على القبر ويتمسحون به، ويقبلونه، ويصلون عنده ست ركعات[6]، وعن فضل زيارته والتوسل به قال أبو عبد الله:" من زار

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٤٩/٩٩ .

[2]- انظر الأصول من الكافي، ٥٨٥/٤ .

[3]- بحار الأنوار، ٩١/٩٨ .

[4]- انظر وسائل الشيعة، ٤٣٢/١٤ .

[5]- بتصرف فضائل الإمام، ص٣٢ .

[6]- انظر بحار الأنوار، ٣٤٩/٩٧ .

قبر أمير المؤمنين عارفاً بحقه([1])، غير متجبر ولا متكبر، كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"([2]) .

واستدل الشيعة على صحة التوسل عندهم على حديث عند الإمام البخاري، فعن أنس ﷺ، أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال:" اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: فيسقون([3]) .

الرد على الشيعة

إن زيارة قبور المسلمين على وجهين، وجه مشروع مقصده الدعاء للميت، ووجه مبتدع محرم يقصد به طلب الحوائج من الميت، وطلب الشفاعة منه([4])، فقد قال تعالى:{ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}(الأحقاف ٥)، قال السيد قطب:" ذلك يدل على أن الشرك ليس مقصوراً على الصورة الساذجة التي عرفها القدامى، فكم من مشركين يشركون مع الله ذوي السلطان، أو ذي جاه، أو ما يرجون فيهم ويتوجهون إليهم بالدعاء"([5])، قال ابن تيمية:" وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يأمر بما ذكروا من أمر المشاهد([6])، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله تعالى فيهم:{ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً}(نوح ٢٣)"([7]) .

واعلم أخي القارئ أن التوسل مشروع وممنوع، والمشروع هو الذي شرعه الله في كتابه، أو أخبر به النبي ﷺ في السنة المطهرة، وهو على أنواع ثلاثة:

---

[1]- ويقصد أن الخلافة بعد النبي ﷺ له وليس لأحد غيره .

[2]- وسائل الشيعة، ٣٧٥/١٤ .

[3]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٧١٠، كتاب المناقب، باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ .

[4]- انظر مجموع الفتاوى، ١٦٥/١-١٦٦ .

[5]- في ظلال القرآن، ٣٢٥٦/٦ .

[6]- المشاهد: هي المناسك التي يؤديها الشيعة عند القبور من أعمال شركية وغير ذلك .

[7]- منهاج السنة، ٤٧٦/١ .

١. التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، فقد قال تعالى:{ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(الأعراف ١٨٠) .

٢. التوسل بالعمل الصالح الذي قام به الداعي، ومن ذلك حديث أصحاب الغار الذين أطبقت عليهم صخرة في الغار، فدعوا الله متوسلين بأعمالهم الصالحة حتى فرج الله عنهم تلك الصخرة([١]) .

٣. التوسل بدعاء الرجل الصالح، ودليل ذلك حديث استسقاء عمر ﷺ بالعباس عم النبي ﷺ([٢])، واستدلال الشيعة بالحديث باطل، وهو حجة عليهم لا لهم، قال الألباني عن الحديث:" وهكذا فالتوسل إلى الله عز وجل بالرجل الصالح ليس معناه التوسل بذاته وجاهه، وبحقه، بل هو التوسل بدعائه وتضرعه واستغاثته به سبحانه وتعالى"([٣])، ثم إن التوسل بالعباس ﷺ لعلة هي عدم وجود النبي ﷺ، ولو جاز التوسل بذات أحد أو جاهه في حال وفاته لكان الأولى التوسل بالنبي ﷺ، ولكنه لما لم يشرع ذلك لم يفعل عمر والصحابة ﷺ ذلك، وأما غير هذه الوسائل فكلها مبتدعة وغير مشروعة، والتوسل بغيره لم يرد به دليل تقوم به الحجة([٤]) .

لقد حذر النبي ﷺ في أخر لحظات حياته من تلك الأعمال الشركية، ونهى أن يُتَخَذَ قبره مسجداً، فعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال في مرض موته:" لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"([٥])، لقد كذب الشيعة على لسان علي ﷺ كثيراً؛ لكن علي ﷺ طمس تلك الأوهام على عهد النبي ﷺ، وهدم التماثيل، فعن أبي الهياج الأسدي، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ، ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته"([٦]) .

إن تلك الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التي ذكرتها في الرد على الشيعة تدل صراحةً على بطلان ما يعتقده الشيعة في التوسل بالقبور والأضرحة، وأن الله عز وجل بين

---

[١]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ٢٢٧٢، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير عمله .

[٢]- انظر المصدر السابق، حديث رقم ٣٧١٠، كتاب المناقب، باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ .

[٣]- التوسل للألباني، ص٥٥ .

[٤]- انظر التوسل للألباني، ص٤٢ .

[٥]- صحيح البخاري، حديث رقم ١٣٣٠، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .

[٦]- صحيح مسلم، حديث رقم ٩٦٩، كتاب الكسوف، باب الأمر بتسوية القبر .

للناس ما يتوسلون به، ومن المعلوم عند أهل العلم والفقهاء أن الأصل في العبادة المنع([1])، والتوسل عبادة من العبادات، ولا تصح العبادة إلا بدليل يُشَرِّعُهَا من الله عز وجل أو النبي ﷺ .

المطلب الثالث: وجوب طاعته:

روى المجلسي، أن النبي ﷺ قال:" الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، ومن أنكر أحد منهم فقد أنكرني"([2])، وعن أبي عبد الله قال:" نحن الذين فرض الله طاعتنا(أي الأئمة)، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ومن عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً"([3]) .

وتفرض الشيعة طاعة علي ﷺ لأسباب، وتقول بأن طاعته طاعة لله، ولأنه يصون الشرع على حد زعمهم تجب طاعته([4])، قال محمد رضا مظفر:" ونعتقد في الأئمة أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه . ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول راد على الله تعالى"([5])، وبما أنه ولي عندهم، فتجب طاعته كطاعة الله ورسوله، وقالوا أن القرآن هو من حكم كونه ولي المؤمنين، لدى وجبت طاعته على كافة المؤمنين([6])، قال الشيعي شكيب أرسلان:" والله إن كل ما في السموات والأرض عدا الله ورسوله لا يشبه الغبار الذي على حافر فرس علي بن أبي طالب"([7])، ولأنه خير الناس هو الذي تجب طاعته، وتحرم مخالفته .

---

[1]- انظر نهاية المحتاج إلى نهاية شرح المنهاج: محمد بن أبي العباس ت ١٠٠٤هـ، الطبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٣٣٠/١ .

[2]- بحار الأنوار، ٦٢/٢٧ .

[3]- الأصول من الكافي، ١٨٧/١ .

[4]- انظر الصراط المستقيم، ٨٤/١ .

[5]- عقائد الامامية، ص٧٩-٨٠ .

[6]- انظر الإرشاد للمفيد، ٧/١ .

[7]- فضائل الإمام، ص١٨٠ .

ونسبت الشيعة لابن عمر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل"([1])، ونسبت لعلي ﷺ أنه سمى نفسه الإمام في حياته في كثير من المواضع في كتبها، وبما أنه الإمام وجبت طاعته العمياء عندهم، لأنه يُشَرِّع كما يُشَرِّع النبي عندهم، رووا أن علياً ﷺ قال:" ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم (ويقصد نفسه) اكتفى من دنياه"([2])، وزعمت الشيعة أن علياً والحسين والحسن ﷺ من المرسلين الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى:{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ}(ياسين ١٣)، أما الذي جاء من أقصى المدينة في قوله تعالى:{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ}(ياسين ٢٠)، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري، فإذا كانوا رسلاً فوجبت طاعتهم([3])، ولو نظر الجهلة للآيات فإنها صريحة في قوم سبق عهد النبي ﷺ، وإن علي والحسن والحسين ﷺ ليسوا بمرسلين، وأن الذي جاء من أقصى المدينة هو حبيب النجار([4]) .

الرد على الشيعة:

إن طاعة أحد من البشر بعد رسول الله ﷺ يجب أن تكون مقيدة بتقيده بطاعته لله، وأن لا يطاع في ما يغضب الله، ولا يجوز مساواة النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوي بأحد من البشر حتى علي ﷺ، ولا يجوز أن يكون هناك من يُشَرِّع للناس بعده أبداً، فإنه لا طاعة إلا في المعروف، ولا طاعة في معصية الخالق، قال ابن تيمية:" فالشيوخ والأمراء وغيرهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله أُطِيعوا، وإن أمروا بخلاف ذلك لم يطاعوا، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وليس أحدٌ معصوماً إلا رسول الله ﷺ"([5])، والمعهود عن الخلفاء من أولهم حتى ولاة البلاد أنهم كانوا يوصون المسلمين بأن لا يطيعوهم إلا بما يرضاه الله، فقد قال أبو بكر ﷺ يوم

---

[1]- مناقب أمير المؤمنين، ص١٥٩ .

[2]- علي منتهى الكمال البشري، ص١٩٣ .

[3]- انظر مناقب أمير المؤمنين (ع): محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١/١٤٧ .

[4]- انظر الوسيط للزحيلي، ٣/٢١٤٨ .

[5]- مجموع الفتاوى، ١١/٥١٧، وفي كلامه رد على الشيعة بقولهم وجوب طاعة علي ﷺ بحجة عصمته المزعومة، فانتفت بذلك عن كل أحد بعد النبي ﷺ العصمة .

السقيفة لما بايعه الناس:" أطيعوني ما أطعت الله فيكم، وإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"([1])، وقال الوليد بن يزيد لما ولي على الأردن وفلسطين:" أيها الناس! إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة طاعة الله، فمن أطاع الله فأطيعوه ما أطاع الله، فإذا عصى الله أو دعا لمعصية فهو أهل أن يعصى ولا يطاع؛ بل يقتل ويهان"([2]) .

وعن علي ﷺ، أن النبي ﷺ بعث جيشاً، وأمَّرَ عليهم رجلاً فأوقد ناراً وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي ﷺ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها:" لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة"، وقال للآخرين:" لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف"([3])، قال ابن حجر:" فبين الرسول ﷺ أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية"([4]) .

فإنه ثبت مما سبق أن علياً ﷺ ليس نبي، وليس معصوم، فلا طاعة مطلقة له، وهو مثل أبي بكر وعمر وكل الصحابة ﷺ الذين عاشوا بعد النبي ﷺ، وإن الذي له الطاعة المطلقة هو الرسول ﷺ فيما أخبرنا به عن طريق الوحي، فما وافق الوحي رضينا به، وما خالف رددناه وضربنا به عرض الحائط، حتى لو صدر عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ﷺ .

---

[1]- انظر تاريخ الطبري، ٣/٢١٠ .

[2]- البداية والنهاية، ١٠/١٤ .

[3]- صحيح البخاري، حديث رقم ٧٢٥٧، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام .

[4]- فتح الباري، ٨/٦٠ .

المطلب الرابع: فضائله في القرآن الكريم:

إن الشيعة قصرت كل فضيلة في كتاب الله على علي ﷺ والأئمة من بعده، وعلى شيعة علي فقط، ونسبت كل مثلبة وردت في القرآن للصحابة الخلفاء الراشدين الأوائل ومن قدمهم على علي ﷺ، فعن جعفر بن محمد الصادق، قال:" نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع قصص، وربع قضايا وأحكام، ولنا أهل البيت فضائل القرآن"([1])، وهم يقصدون أن ربع القرآن فضائل مقصورة عليهم، وربعه الثاني توبيخ وتحذير لمن لا يقر الإمامة، وزعموا أن كل آية مدح هي اسم لعلي ﷺ، وأن له ثلاثمائة اسم في القرآن، ومنها:" هادي، إمام مبين، تبيان، النعيم"([2])، أما كل سوء فهو للسلف ابتداءً بأبي بكر ﷺ، انتهاءً بأخر رجل من أهل السنة، ومن ذلك قوله تعالى:{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}(الصافات ٢٤)، وفي قوله: تعالى:{ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }(الحجر ٩٢)، زعموا أن النبي ﷺ قال:" مسئولون عن ولاية علي"([3])، ومن المعلوم أن الشيعة تتهم أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ باغتصاب الخلافة من علي ﷺ .

ولو أردنا أن نحصر فضائل علي ﷺ في القرآن عند الشيعة فإننا نحتاج إلى بحث كامل، ولكن هذه بعض الآيات التي أولها الشيعة بهتاناً وجعلوها فضائل له :

١. قوله تعالى:{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(الإسراء ٩)، قال هاشم البحراني:" يهدي للإمام"([4])، والإمام عند الشيعة هو علي ﷺ، ومن بعده الأئمة .
٢. قوله تعالى:{ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}(الرعد ٢٩)، زعم ابن المغازلي أن محمد بن سيرين قال:" طوبى شجرة في الجنة، أصلها في حجرة علي بن أبي طالب، ليس في الجنة حجرة إلا فيها غصن من أغصانها"([5]) .
٣. قوله تعالى:{ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(النمل ١،٢)، قالوا أن الهدى نبوة محمد ﷺ، والبشرى ولاية علي ﷺ([6]) .

---

[1]- بحار الأنوار، ٧٤/٨٩ .
[2]- انظر اللوامع النورانية، ص١-٢ .
[3]- الإرشاد للمفيد، ١٥٦/١ .
[4]- اللوامع النورانية، ص١٩٥، وكتاب اللوامع ملئ بهذه التأويلات الباطلة .
[5]- مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي، ص١٧٤ .
[6]- انظر جامع الأثر، ص٢٧ .

٤. قوله تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}(يس ١٢)، قال علي العاملي:" وهو القرآن، وعَلِمَ القرآن علي عليه السلام"([1]) .

٥. قوله تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(المائدة ٣)، زعم الكليني أن أمر الإمامة لعلي رضي الله عنه من تمام الدين، وأن من لم يؤمن بأن الله أكمل الدين بالإمام علي رضي الله عنه لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رده فقد كفر([2]) .

الرد على الشيعة:

ابتداءً إن الشيعة تقول بتحريف القرآن الموجود بيننا اليوم([3])، وقد ذكرت سابقاً كثيراً من كتبهم ما يدل على قولهم وكذبهم، فليس للشيعة حقٌ في أن يكون لهم الشرف بالانتساب لهذا الكتاب، والذي يعود إلى كتب العلماء القدامى في التفسير بالمأثور وغيره يجد الاختلاف الواضح بين تفسير المنصفين أمثال ابن عباس والطبري، وبين تفسير علماء الشيعة المكذوب .

إن الفضائل في القرآن كانت تشمل أصحاب رسول الله ﷺ، مواكبةً للأحداث، ومن ذلك قوله تعالى:{ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}(الأحزاب ٢٣)، فالآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه([4])، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: " نَرَى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر"([5]) .

وقال تعالى:{ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}(التوبة ٤٠)، فعن أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كنت مع ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال:" ما ظنك

---

[1]- الصراط المستقيم، ٢١١/١ .

[2]- انظر الأصول من الكافي، ١٩٩/١ .

[3]- قال المجلسي:" غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرئ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام" بحار الأنوار ٧٤/٨٩ .

[4]- انظر في ظلال القرآن، ٢٨٤٤/٥ .

[5]- صحيح البخاري، حديث رقم ٤٧٨٣، كتاب تفسير القرآن، باب :" فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر" .

باثنين الله ثالثهما"([1])، من هنا ندرك أن آيات الفضائل لم تقتصر على أحد من الصحابة، وذلك لا ينفي وجود فضائل لعلي ﷺ، فعلي يحبه الله ورسوله، فاتح خيبر، حامل لواء المهاجرين يوم بدر، قاتل عمرو ابن ود، من أبطال غزوة الأحزاب([2])، ففضائله عظيمة، وحسناته كثيرة، لا يستطيع أحد أن ينكرها، مع ذلك لا يستطيع أحد أن ينسب له ما ليس له، ثم إن كثيراً مما روِيَ في فضله ﷺ ضعيف([3]) .

[1]– صحيح البخاري، حديث رقم ٤٦٦٣، كتاب تفسير القرآن، باب قوله:" ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" .

[2]- انظر منهاج السنة، ٥/٤٠-٤١ .

[3]– انظر منهاج السنة، ٨/١٩٥ .

المبحث الثاني: نسبة الصفات الإلهية له

المطلب الأول: استحقاقه لصفات الله عز وجل:

إن الشيعة تنفي الأسماء الحسنى والصفات العلى عن الله عز وجل، ثم تثبتها لعلي ﷺ وأئمة الشيعة، وتُجَسِّمُ الله، وتسمي علي ﷺ بأسماء الله الذي ثبتت له ونفتها عنه الشيعة .

أولاً: نفي الصفات عن الله عز وجل، وتجسيمه:

فقد زعمت الشيعة أن علياً ﷺ ينفي صفات الله التي وردت في الكتاب والسنة، وينفيها عن مضمونها، وأن الله سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، عالم ولا معلوم، وقدير ولا مقدور [1]، وأن الله عالمٌ ولا معلوم، وسميعٌ ولا مسموع[2]، وزعموا أن النبي ﷺ وهو يتكلم عن يد الله قال:" كنت أنا في أصبعه السبابة، وكان علي في أصبعه الوسطى، وكانت فاطمة في التي يليها، والحسن في الخنصر، والحسين في الإبهام"[3]، وهذا الذي كذبوه على رسول الله ﷺ يوضح صراحة قولهم بالتجسيم وإن حاولوا أن ينفوا عن أنفسهم ذلك .

ثانياً: إثبات الصفات لعلي ﷺ والأئمة، وتسميتهم بأسماء الله الحسنى:

لقد أثبتت الشيعة أسماء الله للأئمة، في وقت أنها نفت مضمونها عن الله عز وجل، فرووا بهتاناً أن علياً ﷺ قال:" أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا حبل الله المتين، وأنا العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عبد الله ولسانه الصادق، ويده، وأنا جنب الله الذي يقول:{ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ}(الزمر ٥٦)، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة"[4]، وزعمت الشيعة أن اسم علي ﷺ هو اسم الله، وأن الله سماه علي واشتق اسمه من اسمه وهو العلي، ثم أطلعه على غامض علمه[5] .

---

[1]- انظر نهج البلاغة بتعليق الشيرازي، ٢/٢٨١-٢٨٣ .

[2]- انظر الأصول من الكافي، ١/١٣٩ .

[3]- جامع الأثر، ص١١٢ .

[4]- بحار الأنوار، ٤/٩ .

[5]- انظر المصدر السابق، ٣٥/٩ .

ثم إن علياً ﷺ عند الشيعة هو جنب الله، فنسبوا لابن عباس ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" رأيت يوم المعراج مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي جنب الله، الحسن والحسين صفوة الله، وفاطمة أمة الله"([1])، وقالوا أن جنب الله هو الأئمة من بعده كما هو جنبه([2])، وعلي ﷺ هو نور الله ومنه خُلِق([3])، فعن أبي جعفر قال في قوله تعالى:{ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(التغابن ٨)، قال: النور والله الأئمة الذي أُنزل، وهم والله نور الله في السموات وفي الأرض"([4]) .

وصرح الشيعة بأن الأسماء الحسنى هي لأئمتهم، فعن أبي جعفر ، قال:" نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه"([5])، وزعموا أن علياً قال: "أنا الحفيظ الشهيد، ونحن الاسم المخزون والمكنون، نحن أسماء الله الحسنى التي إن سئل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله الأرض والسموات والكرسي والجنة والنار"([6])، وأنه هو الهادي([7])، ونسبوا لعلي ﷺ أنه قال لأبي ذر عن قوله تعالى:{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}(الرعد ٧)، فرسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي"([8])، وعن أبي عبد الله، قال:" إن الله خلقنا وأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة والرأفة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه"([9])، وعلي ﷺ عند الشيعة هو كلمة الله ورحمته([10]) .

---

[1]- الصراط المستقيم، ٧٥/٢ .

[2]- انظر الأصول من الكافي، ١٤٥/١ .

[3]- انظر بحار الأنوار، ٢٤٢/٥، إثبات الوصية ص٩٩ .

[4]- الأصول من الكافي، ١٩٤/١ .

[5]- بحار الأنوار، ٥/٢٥ .

[6]- بتصرف المحتضر: حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، ص٧٥ .

[7]- انظر الصراط المستقيم، ٣٢٣/٣ .

[8]- بحار الأنوار، ٤/٢٦ .

[9]- الأصول من الكافي، ١٤٤/١..

[10]- انظر اللوامع النورانية، ص١٥وص١٥٧ .

وعلي ﷺ يعلم الغيب عند الشيعة، ومدينة العلم علي ﷺ هو بابها، ويتنبأ بالأمور قبل حصولها، ومن ذلك ما ذكرت سابقاً من زعمهم أنه تنبأ بمقتل أناس، وحصول أمور فوقعت، وقد كان يعلم أنها ستحصل من قبل، فزعموا أن علياً ﷺ تنبأ بحكم معاوية، ونعته بالرجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، وأنه سيحكم بعده([1])، فهذه عقيدة الشيعة في علي ﷺ، فهو صاحب الأسماء الحسنى، وهو الحافظ والشهيد، والهادي والرحيم، وهو صاحب يد الله المبسوطة، وجنب الله، ولسانه، وصاحب كل صفاته، وهو نور الله الذي في السموات والأرض .

ثالثاً: الرد على الشيعة:

إن الشيعة المؤولة للنصوص يلزمهم الوقوع في محاذير أهمها:" الطعن في رسول الله، وتعطيلهم حقيقة النصوص، واتهام الله بعدم بيان الحق للناس"([2])، إن صفات الله عز وجل أمر أثبته القرآن الكريم، وأثبتته السنة النبوية، ومن أنكر شيء منهما فإنه ينكر ما أنزل الله، فيكفر بذلك، قال تعالى:{ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(الأعراف ١٨٠)، قال ابن عباس ﷺ:" إن الذين ألحدوا في أسماء الله هم من عَدَلُوا بها عما هي عليه، وسموا بها آلهتهم، وزادوا فيها، وأنقصوا منها"([3])، وكلام ابن عباس ﷺ ينطبق تماماً على ما وقعت فيه الشيعة، وعن أبي هريرة ﷺ، قال: أن رسول الله ﷺ قال:" إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"([4])، قال ابن حجر" فإن ثَبتَ الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير إليها، وإلا فليتتبع من الكتاب العزيز والسنة النبوية"([5])، وإن ما ثبت لله من أسماء حسنى وصفات علا هو أولى بها من غيره، ومن عَدَل عن ذلك فقد أُوقعَ نفسه بالشرك، ومن خالف الكتاب العزيز والسنة المطهرة فقد خالف الله عز وجل، ولا يخالفه إلا مشرك معلوم الشرك .

[1]- انظر مناقب أمير المؤمنين للكوفي، ١٢٨/٢ .

[2]- انظر موقف الشيعة من صفات الله عرض ونقض: الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، ١٤٣٠هـ، والبحث متوفر على الرابط الأتي: www.drsreqeb.com، ص١٥ .

[3]- بتصرف تفسير ابن عباس، ٢٨٢/١٣ .

[4]- صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٣٦، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط .

[5]- فتح الباري، ٢٢١/١١ .

قال ابن تيمية:" واتفق سلف الأمة وأئمتها: إن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ومن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً"([1])، إن الشيعة قد وقعت في الكفر من عدة وجوه، فقد نفت الصفات عن الله عز وجل، ثم أثبتها للأئمة، وجعلتها فيهم، زد على أن الشيعة جَسَّمت الخالق، ومن ذلك ما زعموه من التفضيل بيد الله، وأن يده فيها سبابة وإبهام وغير ذلك، والذي وقع في التشبيه هم الشيعة وليس السلف، فالسلف يثبتون لله صفات الكمال، وينفون عنه صفات النقص، وينزهونه عن التعطيل، وعن التشبيه، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل([2])، وقوله تعالى:{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الشورى ١١)، فالله ليس كشئ، وليس مثله شئ([3])، وهو السميع البصير، والسمع والبصر صفتان أثبتهما الله بعدما نفي الشبه عن نفسه، وهذه الآية تثبت صحة ما يعتقده السلف، وبطلان ما عليه الشيعة، قال الدكتور صالح الرقب حفظه الله:" إذن ثبت أن روايات الشيعة الروافض عن أئمتهم في موضوع الصفات الإلهية هي من المتناقضات، والمخالفات الصريحة لكتاب الله عز وجل، وإذا كان لا يعول عليها في غير القضايا الدينية، فمن باب أولى ألا يعول عليها في باب العقيدة بالله تعالى"([4])، وبعد هذا كله يتضح لي أن اعتقاد الشيعة في الصفات هو من جملة ما كذَّبوه ونسبوه لآل البيت، والدليل ما رُوِيَ عن أبي عبد الله قال:" إن الناس أولعوا بالكذب علينا، إن الله افترض عليهم ولا يريد منهم غيره، وإني أحدث بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأوله، وذلك أنهم، لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، إنما يطلبون الدنيا، وكلٌ يحب أن يدعىَ رأساً"([5]) .

المطلب الثاني: حلول روح الله فيه:

إن مجموع ما سبق من صفات إلهية لعلي ﷺ والأئمة من بعده تجعل الله عز وجل مركباً فيهم، وهذا على ما يعتقده الشيعة، وقد جعلت الشيعة روح الله قد حَلَّت في علي ﷺ،

[1]- بتصرف مجموع الفتاوى، ١٢٦/٢ .

[2]- انظر منهاج السنة، ١١/٢ .

[3]- انظر جامع البيان، ٤٧٠/١٦ .

[4]- موقف الشيعة من صفات الله عرض ونقض، ص٢٦ .

[5]- بحار الأنوار، ٢٤٦/٢ .

وتعدى الأمر عن ذلك، وممن قال بحلول روح الله في علي ﷺ النصيرية، وتنسب النصيرية نفسها للشيعة الاثني عشرية([1])، قال الشهرستاني في تلك الطائفة:" وهم من غلاة الشيعة، قالت: أن الله تعالى ظهر بصورة الأشخاص، فظهر الحق في صورة علي وأولاده"([2])، قال فيهم ابن تيمية واصفاً حالهم:" يقولون بأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب ﷺ، فهو عندهم الإله في السماء، وحاكم في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم، فيؤنس به خلقه وعبيده"([3]) .

وتقدس الشيعة عبد الرحمن بن الملجم لأنه قتل علي ﷺ، وتترحم عليه، ذلك زعماً منهم بأنه حرر روح الله التي هي اللاهوت من الناسوت أي من جسد علي ﷺ، وخلصت اللاهوت من الظلمة والكدر وظلمة الجسد([4])، ومن الفرق التي تنسب للاثني عشرية الشيخية والرشتية، أما الشيخية فشيخها أحمد الأحسائي قال بأن الله تعالى تجلى في علي ﷺ وأولاده الأحد عشر، وهم مظاهر الله وصفاته، أما الرشتية فهم أتباع كاظم الرشتي، قالوا: بأن روح الله انتقلت بعد الأحد عشر إلى الأبواب مثل الأحسائي([5])، قال الأحسائي:" وجب في الحكمة أن يبعث الله روحاً خميصة من أمره، وأن يلبسها قالباً من بشريتهم ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره، كاملاً قوياً في باطنه، يقدر على التلقي والتعريف الإلهي"([6]) .

يؤكد ما ذكره علماء الفرق في الكلام ما عليه الشيعة من تقديس للأئمة، ومن نسب الصفات الإلهية لهم، ولقد أورد حديث نحن روح الله كثير من علمائهم، فقد زعموا أن علياً ﷺ قال:" إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد بوحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق محمداً

---

[1]- انظر الفرق المعاصرة والقديمة، ص١٦٢ .

[2]- الملل والنحل، ١/١٨٨-١٨٩ .

[3]- النصيرية طغاة سورية أو العلويين كما سموهم الفرنسيون: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، دار الإفتاء، الرياض، ص ٦.

[4]- انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/١٤٣، وذكره ابن حزم في باب في ذكر شنع الشيعة .

[5]- انظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ١/٣٣٥-٣٣٦ .

[6]- العصمة للأحسائي، ص٨٢ .

ﷺ وخلقني وخلق منه ذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله ذلك النور في أبداننا، فنحن روح الله وكلمته، وبنا احتجب عن الناس"([1]) .

الرد على الشيعة:

إن الله واحد ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار، ولا تَحُلَ روحه في أي أحد، والقول بحلول روحه أعظم شركٍ من القول بالتشبيه، فقد جعلوا الله مجزئاً، ثم جعلوه مجسماً، والآن جعلوا جسد البشر يستوعب روحه، وهذا الغلو مخالف للكتاب والسنة، ومخالف لما عليه أصحاب رسول الله ﷺ، فقد قال تعالى:{ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(التوبة ٣١)، والآية إن كانت في النصارى فهي تنطبق بالتمام على الشيعة، وأن الشيعة اتخذوا أئمتهم آلهة من دون الله، وقد لعن الله اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبدونها من دون الله([2])، وهذا ينطبق على الشيعة .

إن النبي ﷺ أوضح لأصحابه إنما هو بشر يوحى إليه، وما عليه إلا البلاغ المبين، وليس من الصواب تمجيده ليصل لمرتبة الألوهية، قال عمر ﷺ،: سمعت النبي ﷺ يقول:" لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله، ورسوله"([3])، وقَوْله: لَا تطروني: الإطراء الإفراط فِي الْمَدْح([4])، وإن وظيفة الرسل أن تبلغ البشرية أن الله هو الإله الحق، وأنه المستحق للعبادة، وقد قال النبي ﷺ:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله، ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله تعالى"([5])، إن الغلو في الأحياء من دون الله، والتوجه إليهم بالدعاء والطلب، والاستغاثة، ووصفهم بصفات الربوبية، أو صفات الألوهية، تُلزِم صاحبها الوقوع في الشرك، ويستتاب من فعل ذلك، وإلا فجزاؤه القتل

[1]- بحار الأنوار ٢٩١٤/٢٦، مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، ص٣٣ .

[2]- انظر صحيح البخاري، حديث رقم ١٣٣٠، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .

[3]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٤٤٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:{ واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها}(مريم ١٦) .

[4]- انظر فتح الباري، ٧٩/١ .

[5]- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٠، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله .

حداً(1)، وإن الله عز وجل أعظم من أن يستوعبه جسد بشر، ومن الشرك أصلاً التكلم في مثل هذه المسائل إلا في مجال الرد وبيان ضلالتها؛ لأن الله لا يُتَخَيل بالعقول، ولا تدركه الأذهان، ولا يعرف بوصف للبشر، والإيمان به وبربوبيته واجب، وأنه الإله المستحق لصفات الكمال وحده .

المطلب الثالث: ولايته التكوينية:

أولاً: تعريف الولاية التكوينية:

الولاية التكوينية لغةً: القدرة على التصرف في الأمور الكونية التي تتجاوز القدرة العادية في التعامل مع النواميس الطبيعية، مثل إحياء الموتى، والتحكم في الأرض، والإتيان بعرش بلقيس(2)، وهي إدارة شؤون الأشياء التكوينية كالشجر والحجر، والشمس، بما فيه مصلحة، وطاعة تلك الأشياء للولي(3) .

والولاية التكوينية اصطلاحاً هي بالمعنى اللغوي(4)، ومن دلائلها عند الشيعة أن الله عز وجل كلم فاطمة بنت أسد يوم ولدت علي ﷺ قائلاً:" وأدبته بأدبي، وفوضت إليه أمري"(5) .

ثانياً: أقسام ومراتب الولاية التكوينية:

تنقسم الولاية التكوينية عند الشيعة لقسمين: ولاية ذاتية استقلالية لله عز وجل، وولاية تكوينية وهي إفاضة من الله عز وجل لمن شاء .

ومراتب تلك الولاية التكوينية عندهم أربعة(1):

1- انظر مجموع الفتاوى، ٣٩٥/٣ .

2- الولاية التكوينية حقيقتها ومقاصدها: كمال الحيدري، بقلم علي محمود العبادي، دار فرقد، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ص٢١ .

3- الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: إسماعيل إبراهيم حريري العاملي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص١٣ .

4- انظر الولاية التكوينية حقيقتها ومقاصدها، ص٢١ .

5- انظر بحار الأنوار، ٣٧/٣٥ .

١. ولاية الله سبحانه وتعالى .

٢. ولاية النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام .

٣. ولاية الأنبياء والمرسلين وبعض الأولياء .

٤. ولاية بعض العلماء .

وهم يرتبون تلك الولايات ترتيباً تنازلياً، فولاية الإمام على حد زعمهم أفضل من ولاية المرسلين، وزعموا أن الأئمة أفضل من الرسل، لذلك ولايتهم أعظم من ولاية الرسل([2]) .

ثالثاً: أدلة الشيعة على القول بالولاية التكوينية، والنصوص في تحقق تلك الولاية في علي ﷺ وأئمة الشيعة من بعده:

استدل الشيعة على الولاية التكوينية بحصول خوارق العادات مع الأنبياء والمرسلين، ومن ذلك إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام، وتحول العصا لموسى عليه السلام، وتسخير الجبال لداوود عليه السلام، وأن تلك الخوارق حصلت مع غير الأنبياء فكان يتنزل الطعام لمريم عليها السلام في محرابها([3])، وزعموا أن علياً ﷺ قال:" إنا قد ورثنا القرآن، به تقطع الجبال، ويقطع به البلدان، ويحيى به الموتى بإذن الله، ونحن نعرف ما تحت الهواء"([4]) .

وزعمت الشيعة أن الخوارق أو ما تسميه بالولاية التكوينية حدثت ابتداءً مع علي ﷺ، ومع الأئمة من بعده([5])، وزعمت أن علياً ﷺ أحيا نفس ميتة([6])، وعن أبي جعفر قال:" إن بيننا وبين كل أرض تر([7]) مثل البناء، فإذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك التر، فأقبلت الأرض بقليبها وأسواقها ودورها حتى تنفذ ما نأمر"([8])، وزعموا أن علياً ﷺ هو الذي حمل نوح عليه السلام في السفينة، ويونس عليه السلام في

---

[1]- بتصرف التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، ص٢٠-٢٢ .

[2]- انظر المصدر السابق، ص١٤٣ .

[3]- انظر الولاية التكوينية حقيقتها ومقاصدها، ص ٩٥-١٠١ .

[4]- بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار ت٢٩٠هـ، منشورات الأعلمي، طهران، ص١٣٥، وانظر الأصول من الكافي ٢٢٦/١ .

[5]- انظر الولاية التكوينية فيض إلهي، ص٩٠-٩٥ .

[6]- انظر بحار الأنوار، ١٩٢/٤١ .

[7]- التر بالضم: الخيط الذي يمد على البناء فيقدر به، بحار الأنوار ٤٢٨/٣٥ .

[8]- بصائر الدرجات، ص٤٢٧ .

بطن الحوت، وجاوز بموسى عليه السلام البحر، وأنجى إبراهيم عليه السلام من النار[1]، وادَّعت الشيعة أن علياً رضي الله عنه قال:" أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا، نحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله"[2] .

ووضع علي العبادي الشيعي ما اسماه طرق إثبات الولاية التكوينية لعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده[3]، وهذه الطرق هي:

١. إن علمهم بالكتاب المبين منشأ القدرة على التصرف في التكوين بنحوٍ خارقٍ للعادة .
٢. إنهم أفضل من الأنبياء السابقين على نبينا محمد ﷺ .
٣. امتلاكهم الاسم الأعظم، ومن ذلك ما روى المجلسي عن أبي جعفر قال:" ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده"[4] .
٤. الروايات الكثيرة الدالة على تصرف أهل البيت في التكوين بشكل خارق للعادة، وأنهم وسائط الفيض الإلهي .

رابعاً: الرد على الشيعة:

لقد رددت سابقاً على قول الشيعة بتقديم الأئمة على الأنبياء، وإن تصورهم لما يحصل مع الأنبياء من خوارق للعادات خاطئ، فما يحصل مع الأنبياء هو ما يسمى بالمعجزات، التي يؤيد الله بها أنبياءه لكي يثبتوا رسالاتهم للجاحدين، ويقيموا الحجة عليهم .

ثم إن علياً رضي الله عنه بريئ مما يشركون، وهو لم ينقذ يونس عليه السلام من بطن الحوت، ولم يبرد النار على إبراهيم عليه السلام، ولم يفعل شئ مما زعموه، فعلي رضي الله عنه لم يكن حياً حين وقوع تلك الأمور، ولو شاء الله صار الأمر، وليس كما قالت الشيعة أن الأئمة يشاءون ثم يشاء الله، فمراتب القدر أربعة:" عِلْمُ الله الأزلي، ثم الكتابة في اللوح المحفوظ، ثم مشيئة الله، ثم يخلق العبد الفعل"[5] .

---

[1]- انظر بحار الأنوار، ٥/٢٦ .
[2]- المصدر السابق، ٢٦/٦-٧ .
[3]- انظر الولاية التكوينية حقيقتها ومقاصدها، ص٢٠٨-٢٠٩ .
[4]- بحار الأنوار، ١١٣/١٤ .
[5]- انظر شفاء العليل في مراتب القضاء والقدر، والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٩٨هـ، ص٢٩ .

والآيات كلها تدل خلاف ما تعتقده الشيعة، فقد قال تعالى:{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(الحج ٦)، وقال تعال:{ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ}(الرحمن ٣٣)، وعلي ﷺ داخل في عموم الآية، فلو كانت له ولاية تكوينية ونفوذ خارق للعادة عارض ذلك القرآن .

إن الرسل نهت أقوامها عن الغلو فيها، فقد قال تعالى:{ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ}(إبراهيم ١١)، فهم قالوا للناس أن ما يرونه من قدرة خارقة هي من الله، ليس لهم لا ولاية تكوينية ولا شئ، إنما أيدهم الله بتلك المعجزات لكي يؤمن أقوامهم، ثم إن النبي ﷺ نهى أمته عن الغلو فيه، وقد نزلت الآيات القرآنية تثبت تلك الحقيقة، فقد قال تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}(الكهف ١١٠)، ولم يعرف أن نبي من أنبياء الله قاطبة زعم لنفسه قدرة ولا تكوين لخوارق العادات من ذاته .

في ختام هذا المبحث أقول إنه لم يثبت بسند صحيح أن علياً ﷺ أثبت لنفسه ولاية تكوينية، ولا لأحد من آل بيته؛ بل إنه آمن بالله عز وجل، واتبع نبيه، وكان يقول للناس إنما أنا عبد الله، وأنا واحد من المسلمين، فعن محمد بن الحنفية، قال" قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال:" أبو بكر"، قلت: ثم من؟ قال:" ثم عمر"، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال:" ما أنا إلا رجل من المسلمين"[1]، وعاقب من غلا فيه من الشيعة وكفر بالله وأشركه بربوبية الله والوهيته، قال ابن تيمية:" وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر "[2] .

والحمد لله رب العالمين

[1]- صحيح البخاري، حديث رقم ٣٦٧١، كتاب المناقب، باب لو كنت متخذاً خليلاً .

[2]- مجموع الفتاوى، ٢٧٩/٣ .

الخـاتمــة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات:

أولاً: النتائج: لقد توصلت بعد البحث والتدقيق إلى:

١. أن الشيعة الاثنا عشرية على دين غير دين محمد ﷺ، وأنهم خالفوا وحي الله عز وجل .
٢. أن التناقض في العقائد والآراء بين علماء الطائفة الشيعية ظاهر وكثير، وأنهم كذَّابون باعتراف أئمتهم .
٣. أن علياً ﷺ كان يكره الذين أحاطوا به زمن خلافته من الشيعة، وأنه حَرَقَهُم يوم زعموا أنه إله، وكان يحب أبا بكر وعمر وعثمان و الصحابة ﷺ .
٤. أن ما زعمته الشيعة لعلي ﷺ من أباطيل لا تصح، وأن علياً ﷺ كان يُقِرُّ أنه رجل من المسلمين .
٥. وجدت غلواً كبيراً عند الشيعة في علي ﷺ ، وهو بريءٌ مما زعموا ، ومن ذلك :
   أ. زعمهم معرفة علي ﷺ علم الغيب .
   ب. القول بتحكمه بالكون والتصرف به وهو ما يعرف عندهم بالولاية التكوينية .
   ت. نسبة الصفات الإلهية له ونفيها عن الله عز وجل .
   ث. تقدير علي ﷺ بصورة أكبر من تقديرهم للأنبياء عليهم السلام .
   ج. نسبة المعجزات له ، وغير ذلك الكثير من ظاهر الغلو .
٦. أن علياً ﷺ كان يحترم ويُجِل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وأنه لم يشتم عائشة رضي الله عنها، وأنه كان يحترمها ويقدرها، وهي كانت كذلك .
٧. أن علياً ﷺ أقر بالبيعة لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وأنه كان يسمع لهم ويطيع، وقد توصلت إلى أن عقيدة الإمامة والولاية باطلة لا حجة لها .
٨. أن الشيعة أهل ضلال وشرك، وأنهم يعبدون أشخاصاً وقبوراً من دون الله .

٩.أن الشيعة نفت صفات الله عز وجل التي أثبتها لنفسه، ثم جعلت تلك الصفات لأئمتها زوراً .

١٠. أن الشيعة قالت بتحريف المصدر الأساسي في دين الإسلام وهو القرآن، وأن من اعتقد مثل هذه العقيدة واتخذها ديناً كفر بما أُنزل على محمد ﷺ .

١١. أن الشيعة طعنت في سنة المصطفى ﷺ، وردت أحاديث النبي ﷺ، وقالت بكفر نقلة هذا الدين .

١٢. أن دين الشيعة هو مجموع ضلالات الأديان والفرق، فتجدهم جمعوا ضلالات الصوفية والقدرية والهندوسية والوثنية، وكل ضلالة في الأديان الباطلة .

١٣. أن الشيعة يعظمون أئمتهم أكثر من أي أحد، وأنهم يفضلون الأئمة على الأنبياء عليهم السلام بمن فيهم محمد ﷺ، ويقولون إن الإمامة لطف خاص أعظم من لطف الأنبياء الذي هو عام عندهم .

ثانياً: التــوصيــات:

١. أوصي طلبة العلم الشرعي بالاهتمام بنقض أفكار الشيعة وفضح معتقدهم الباطل، وكشف زيفه وخبث وسائله .

٢. الانتباه الشديد عند التعامل مع كتب الشيعة لاشتمالها على الكثير من الأمور التي تُخرِج من الملة، وعند النقل من هذه الكتب الباطلة على الباحث أن يبين للقارئ أنه ينقل كلاماً من كتب الشيعة .

٣. التحذير من استجلاب الشيعة لعواطف الناس بروايات مكذوبة ومخترعة، واعتبار كتبهم مثل كتب أهل الكتاب من حيث عدم صحتها، والواجب أن لا يقرأها إلا من يملك العقيدة السليمة ويعلمها جيداً .

٤. الاهتمام بمثل هذه المواضيع والاستفادة منها في واقعنا العملي، لا سيما أن التشيع اليوم أصبح خطر يتمدد وله دولة وأتباع .

الفهارس العامة:

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث .

٣- فهرس المصادر والمراجع .

٤- فهرس المحتويات .

أولاً: فهرس الآيات:

٢٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾	الأعراف	٤٠	١٣٦
٢٩	﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾	الأعراف	٧١	٣
٣٠	﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	الأعراف	١٨٠	٧٠،١٦٧،١٧٦
٣١	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾	الأعراف	١٨٧	٤٤
٣٢	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾	الأنفال	٥٨	١٤٢
٣٣	﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾	الأنفال	٧٥	٨٨
٣٤	﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾	التوبة	١٢	١٣٦
٣٥	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً﴾	التوبة	٣١	١٧٩
٣٦	﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ﴾	التوبة	١٠٠	١٣٠
٣٧	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾	يونس	١٥	٥٨
٣٨	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	يونس	٢٦	٧١
٣٩	﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾	يونس	٤٥	٩
٤٠	﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾	هود	٤٥	٩
٤١	﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	يوسف	٥٣	١٠١
٤٢	﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾	يوسف	٧٦	٤٢،٤٥
٤٣	﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	الرعد	٧	١٧٥
٤٤	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾	الرعد	٢٩	١٧١
٤٥	﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾	الرعد	٤٣	٥١
٤٦	﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾	إبراهيم	١١	١٨٣
٤٧	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر	٩	٥٧
٤٨	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الحجر	٩٢	١٧١
٤٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	الإسراء	٩	١٧١
٥٠	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا﴾	الإسراء	٥	١٠٧
٥١	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾	الكهف	١١٠	١٨٣
٥٢	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى﴾	الحج	٦	١٨٣
٥٣	﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	المؤمنون	٩٢	٥١
٥٤	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾	النور	٤٠	١٤٢
٥٥	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	الشعراء	٢١٤	٩٥
٥٦	﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾	النمل	١	١٧١

٥٧	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾	النمل	١٦	١٢٥
٥٨	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾	القصص	٤١	٨٣
٥٩	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾	لقمان	٣٤	٥٠
٦٠	﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾	السجدة	٥	٥١
٦١	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾	الأحزاب	٦	١٣٣
٦٢	﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾	الأحزاب	٢٣	١٧٢
٦٣	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾	الأحزاب	٤٠	١١٤
٦٤	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	يس	١٢	٤٨
٦٥	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾	يس	١٣	١٦٩
٦٦	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾	يس	٢٠	١٦٩
٦٧	﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾	الصافات	٢٤	١٧١
٦٨	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ﴾	الزمر	٥٦	١٧٤
٦٩	﴿ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	الزمر	٧٥	٧٣
٧٠	﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾	غافر	١٧	٩
٧١	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً﴾	الشورى	١٣	١٦
٧٢	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	١١	١٧٧
٧٣	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً..﴾	الشورى	٥١	٤،١٥
٧٤	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	الأحقاف	٥	١٦٦
٧٥	﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	الفتح	١٠	٦٩
٧٦	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الفتح	١٨	٦٤،١٢٩
٧٧	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ..﴾	الحجرات	٩	١٣٨،١٤٢
٧٨	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾	الحجرات	١٣	١١٨
٧٩	﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ..﴾	الرحمن	٣٣	١٨٣
٨٠	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ﴾	التحريم	١٠	١٣٣
٨١	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ..﴾	الحاقة	٢٤	١٤٢
٨٢	﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾	نوح	٢٣	١٦٦
٨٣	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾	الجن	١٥	١٤١
٨٤	﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾	الجن	٢٦	٤٤
٨٥	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ....﴾	المزمل	١–٤	٤٦

٨٦	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٢-٢٣	٧١
٨٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾	البينة	٧	٧٢

ثانياً: فهرس الأحاديث:

٥٦	لم يكن أحد شبيه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي	٢٩
٥٧	اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به	١٤٥
٥٨	اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ	١٦٦
٥٩	اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت ..	٧٠
٦٠	لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة	١٠٤
٦١	ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر	٢٣
٦٢	ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم	١٥٨
٦٣	ما ظنك باثنين الله ثالثهما	١٧٣
٦٤	مُرِي أبو بكر فليصلِ بالناس	٩٧
٦٥	من أحب الناس إليك، قال:" عائشة"	١٣٤
٦٦	من أشقى ثمود، .. عاقر الناقة	٣٣
٦٧	من يبتاع بئر رومة غفر الله له	١٥٨
٦٨	نام النبي ﷺ عن ركعتي الفجر، فقضاهما بعدما طلعت الشمس	١٢٥
٦٩	هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب	٧١
٧٠	والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً المؤمنين ..	١٠٨
٧١	والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غيره	١٥٤
٧٢	والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء ..	١١٥
٧٣	يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المسلمين	٢٩
٧٤	يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم، لا اغني عنكم من الله	٩٥
٧٥	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب	٧٥

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

القسم الأول: كتب الشيعة:

١. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، انتشارات الشريف الرضى، الطبعة الأولى .

٢. إزالة الوصمة عن مباحث العصمة: علي بن عبد المحسن الجزيري الأحسائي، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ .

٣. أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين أل كاشف الغطاء ت١٣٧٣هـ، تحقيق علاء أل جعفر، مؤسسة الإمام علين النسخة الموصلية .

٤. الأصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، النسخة الموصلية .

٥. الأصول من الكافي: أبو جعفر الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ت٣٢٨هـ، الناشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ .

٦. الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، مركز البحوث العقائدية .

٧. الإفصاح في الإمامة: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، أبي عبد الله ت ٤١٣هـ، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٨. الإمام علي (ع) للدك》《تور جواد جعفر الخليلي: تحقيق حسن السعيد، الناشر مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

٩. الإمام علي (ع): أحمد الرحماني الهمداني .

١٠. الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر الدار الإسلامية .

١١. الإمامة الكبرى والخلافة العظمى: محمد حسن القزويني، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

١٢. الإمامة في جذورها القرآنية، عبدالله دشتي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

١٣. الإمامة: مرتضى المطهري، دار الحوراء للطباعة والنشر .

١٤. أهل البيت: محمود الشرقاوي، الناشر الدولية للتجارة والطباعة .
١٥. أوائل المقالات: المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت٤١٣هـ، دار المفيد طباعة نشر توزيع، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
١٦. بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي: مؤسسة الوفاء بيروت لبنان .
١٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحريني .
١٨. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار ت٢٩٠هـ، منشورات الأعلمي، طهران .
١٩. تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي ولد٥٨١هـ وت ٦٥٤هـ، الناشر مكتبة نينوى الحديثة .
٢٠. تصحيح القراءة في نهج البلاغة: الشيخ خالد البغدادي، مركز الأبحاث العقائدية.
٢١. تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبدالله ت٨٠٣هـ، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
٢٢. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني المولى محسن ت١٠٩١هـ، تعليق وتصحيح حسين الأعلمي، مكتبة الصدر ، طهران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .
٢٣. تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم .
٢٤. تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام: علي حسين الميلاني، مركز الابحاث العقائدية .
٢٥. التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة: وحدة الدراسات والنشر شعبة الإعلام، طباعة علاء سعيد الأسدي، مطبعة الضياء، الطبعة الأولى .
٢٦. جامع الأثر في إمامة الاثنى عشر: حسن أل طه، مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٢٧. جامع الأخبار: محمد بن محمد السبزواري، تحقيق علاء أل جعفر .
٢٨. الخصال: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ، تصحيح علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة قم المقدسة، الطبعة الأولى .
٢٩. دراسات في نهج البلاغة: محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء ع للطباعة والنشر، بيروت .

٣٠. الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت: تأليف مؤسسة الرسالة، مركز الأبحاث العقائدية .

٣١. الرجعة بحوث مفصلة حول مقام الإمام المهدي ورجعة محمد وأله: أحمد بن زين الدين الأحسائي، مؤسسة فكر الأوحد، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ .

٣٢. السلسلة العلوية المباركة للإمام علي (ع): الناشر الأعلمي الصغير .

٣٣. السيرة النبوية برواية أهل البيت: علي الكوراني العاملي، دار المرتضى بيروت .

٣٤. سنة أهل البيت عليهم السلام: محمد تقي الحكيم، مركز الأبحاث العقائدية .

٣٥. الشافي في الإمامة: علي بن الحسين الموسوي ت٤٣٦هـ، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، الطبعة الثانية .

٣٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد .

٣٧. الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: تأليف مركز الرسالة، مركز الأبحاث العقائدية .

٣٨. الصحابي وعدالته: المرتضى العسكري، إعداد مركز الأبحاث العقائدية .

٣٩. الصراط المستقيم: علي العاملي، مطبعة الحيدري، موقع يعسوب .

٤٠. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: علي بن أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي ت١٣١٣هـ، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمة المرعشي، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٤١. العصمة بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة: أحمد بن زين الدين الأحسائي ت ١٢٤١هـ .

٤٢. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، إعداد مركز الأبحاث العقائدية .

٤٣. علي والخوارج دراسة وتاريخ: جعفر مرتضى العاملي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية .

٤٤. عمدة الطالب في أنساب أل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ، تصحيح محمد حسن: منشورات المطبعة الحيدرية .

٤٥. فضائل الإمام علي: محمد جواد مغنية، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة ١٣٨١هـ .

٤٦. في رحاب وليد الكعبة: عادل العلوي، مركز الابحاث العقائدية .

٤٧. اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيت القرآنية: هاشم الحسيني البحريني، الطبعة الثانية .

٤٨. المحتضر: حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ .

٤٩. من حياة الخليفة أبي بكر: عبد الحسين الأميني، مركز الأبحاث العقائدية .

٥٠. من حياة الخليفة عثمان: الحسين الأميني، مركز الأبحاث العقائدية .

٥١. مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني ت٥٨٥هـ، طبعة ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية .

٥٢. مناقب أمير المؤمنين (ع): محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٥٣. مناقب أمير المؤمنين (ع): محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٥٤. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: لمحمد الريشهيري، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ .

٥٥. النبي وأهل بيته قدوة وأسوة: للسيد محمد تقي المدرسي، دار البقيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٥٦. النبي وأهل بيته قدوة وأسوة: محمد تقي المدرسي، دار البقيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٥٧. نهج الإيمان: علي بن يوسف بن جبر، تحقيق أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٨. نهج البلاغة: الشريف الرضى، شرح محمد عبده، دار المعرفة لطباعة والنشر بيروت .

٥٩. نهج البلاغة: تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم .

٦٠. الوجيز في الإمامة والولاية: أحمد حسين يعقوب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٦١. وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي .

٦٢. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنا الخباز القطيفي .

٦٣. الولاية التكوينية حقيقتها ومقاصدها: كمال الحيدري، بقلم علي محمود العبادي، دار فرقد، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ .
٦٤. الولادة في الكعبة المعظمة: شاكر شبع .
٦٥. الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: إسماعيل إبراهيم حريري العاملي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
٦٦. ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن عدلي بن محمد الواسطي المشهور بابن المغازلي، الناشر دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان .
٦٧. اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بأمرة المؤمنين: رضي الدين علي بن الطاووس الحلي، دار العلوم بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

القسم الثاني: كتب الردود على الشيعة:

١. إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة: ياسين الخليفة الطيب المحجوب .
٢. التشيع نشأته ومراحل تكوينه: الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ .
٣. تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية: أ.د صالح حسين الرقب، مكتبة بيت المقدس، فلسطين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ .
٤. التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين العسقلاني ت ٣٧٧هـ، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر .
٥. التوسل أنواعه وأحكامه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
٦. الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية، السيد محب الدين الخطيب .
٧. رسالة ماجستير، موقف الشيعة من علي بن أبي طالب في العهدين الراشدي والأموي: حسام رشاد رجب، بإشراف الدكتور خالد الخالدي، الجامعة الإسلامية غزة .

٨. شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ت ٣٢٩هـ .
٩. الشيعة و التشيع فرق وتاريخ: الأستاذ إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
١٠. الصفدية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
١١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي ت ٩٧٤هـ، تحقيق عبدالرحمن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
١٢. الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي: الدكتور محمد حسن بخيت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ .
١٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت ٤٥٦هـ، مكتبة الخانجي القاهرة .
١٤. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع: الدكتور علي ين أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ .
١٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
١٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت٨٢٧هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
١٧. النصيرية طغاة سورية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، دار الإفتاء، الرياض .
١٨. الوشيعة في نقذ كلام الشيعة: موسى جار الله ت١٣٦٩هـ، سهيل البدي لاهوي للنشر، باكستان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

القسم الثالث: الكتب العامة:

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلا ل الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت٤٦٣هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٣. أسد الغابة: ابن الجزري ت٦٣٠هـ، الناشر دار الفكر، طبعة ١٤٠٩هـ .
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأموال والأحوال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي ت ٨٤٥هـ، تحقيق محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
٦. الانتصار للباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني ت٤٠٣هـ، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح عمان .
٧. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، الناشر دار الفكر، الطبعة ١٤٠٧هـ .
٨. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت ٨٠٤هـ، تحقيق مصطفى أبو الغيط، الناشر دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٩. تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية: محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
١٠. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري ت٣٠هـ، الناشر دار التراث بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ .
١١. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت٥٧١هـ، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ١٤١٥هـ .
١٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري ت١٣٥٣هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت .
١٣. التفسير الوسيط: وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
١٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: عبد الله بن عباس ت٦٨هـ، جمعه مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت٨١٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ص٢١٦ .

١٥. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله الدمشقي المشهور بابن ناصر الدين ت ٨٤٢هـ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
١٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري ت٣١٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
١٧. جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
١٨. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١٩. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: محمد بن أبي بكر لن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ت ٦٤٥هـ، تحقيق محمد النوتجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى .
٢٠. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف" بتاريخ ابن خلدون": عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ت ٨٠٨هـ، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .
٢١. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المبارك فوري، ت ١٤٢٧هـ، دار الهلال بيروت، الطبعة الأولى .
٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة و شئ من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى .
٢٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة، محمد ناصر الألباني ت ١٤٢٠هـ، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٤. سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني تبن ماجه ت ٢٧٣هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .
٢٥. سنن أبي داوود: سليمان بن الاشعث السجستاني ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت .

٢٦. سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

٢٧. سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٢٨. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت٢١٣هـ، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .

٢٩. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت ٣٥٤هـ، الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .

٣٠. السيرة النبوية: ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

٣١. السيرة النبوية: ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت ٢١٣هـ، تحقيق عبد الرءوف سعد، الناشر شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٣٢. شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي ت٧٩٢هـ، تخريج الشيخ ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ .

٣٣. شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ٧٩٣هـ، دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٣٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٩٨هـ .

٣٥. شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة الإسكندرية، القاهرة .

٣٦. صحيح البخاري: محمد أبو عبد الله البخاري، تحقيق زهير بن محمد ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى .

٣٧. صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى .

٣٨. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي .

٣٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، الناشر دار المعرفة بيروت .
٤٠. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٤١. فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله ت ٢٤١هـ، تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٤٢. فضائل القرآن: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٤٣. فقه الأسماء الحسنى: عبد الرازق عبد المحسن البدر، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ .
٤٤. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين ت ١٣٨٥هـ، دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .
٤٥. مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت٧٢٨هـ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، طبعة ١٤١٦هـ .
٤٦. المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، الناشر دار الفكر .
٤٧. مختار الصحاح: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ .
٤٨. المدهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق مروان القباني، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٤٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ، در الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٥٠. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ، تحقيق عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٥١. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الشامي المعروف بالطبراني ت٣٦٠ هـ، الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية .

٥٢. مقاتل الطالبين: علي بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني ت ٣٥٦هـ، تحقيق السيد أحمد صفري، دار المعرفة، بيروت .

٥٣. المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت٥٠٥هـ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، مطبعة الجابي، قبرص، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٤. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي .

٥٥. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني ت١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة .

٥٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ .

٥٧. الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ .

٥٨. النبوة اصطفاء وقدوة: أحمد مختار البزرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ .

٥٩. نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت ٧٦٢هـ، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٦٠. نهاية المحتاج إلى نهاية شرح المنهاج: محمد بن أبي العباس ت ١٠٠٤هـ، الطبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير ت٦٠٦هـ، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق طاهر أحمد الزاوي .

٦٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس احمد بن محمد ابن خلكان البرمكي ت٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت .

٦٣. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، شخصيته وعصره دراسة شاملة: الدكتور علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة الشارقة، طبعة ١٤٢٥هـ .

٦٤. الكوكب الدري في سيرة أبي السبطين علي ﷺ: الدكتور علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، الناشر مبرة الآل والأصحاب .

القسم الرابع: مواقع الانترنت:

١. شبكة الدفاع عن السنة الدكتور عبد الله السلفي: www.dd-sunnah.net .
٢. الصفحة الرسمية للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب: . www.drsregeb.com
٣. كتاب رحلتي في كتب الشيعة: www.alburhan.net .

رابعاً: فهرس المحتويات:

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وما بينهما، وما شاء ربنا من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد ،،،

مما لا شك فيه أن ظاهرة التشيع اليوم قد أصبحت خطراً يهدد الإسلام وأهله، وأن الاثني عشرية هم رأس الحربة للتشيع، فقد أصبحت هذه الطائفة تروج لأفكارها وتخدع أصحاب النفوس الضعيفة الذين يبيعون دينهم بعرضٍ من الدنيا قليل .

ومن هنا أتى بحثي لدراسة ظاهرة التشيع وفضح معتقد الاثنا عشرية على وجه الخصوص، وبيان ضلالتهم، وقد حرصت على نقض باطلهم بالآيات الكريمة، وكذا السنة النبوية المشرفة، وكلام السلف الصالح رضوان الله عليهم، وحاججتهم بالعقل والفطرة السليمة، وأحب أن أوضح للقارئ أن بحثي عرض لمعتقد الشيعة ثم نقضه، فعلى القارئ ألا يستغرب حين أنقل نصوصاً من كتب الشيعة تخالف الدين والعقل والفطرة السليمة .

وقد قسمت بحثي إلى أربعة فصول، وتناولت في الفصل الأول علياً ﷺ نشأته وصفاته وعقيدته عند الشيعة، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، الأول تحدثت فيه عن نشأة علي ﷺ وحياته، أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن صفات علي ﷺ وأخلاقه وعلمه، أما المبحث الثالث فتناولت فيه عقيدة علي ﷺ، وموقفه من الشيعة والخوارج .

أما الفصل الثاني فتناولت فيه خصائص علي ﷺ عند الاثنا عشرية ونسبة الخوارق له في مبحثين، فالأول تحدثت فيه عن الخصائص المزعومة له عند الاثنا عشرية، والمبحث الثاني تناولت فيه نسبة الخوارق له .

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن علاقة علي ﷺ بالصحابة ﷺ وزوجات النبي ﷺ في فكر الشيعة، وجمعت فيه مبحثين، الأول علاقة علي ﷺ ببعض الصحابة ﷺ

وزوجات النبي ﷺ عند الشيعة، أما الثاني فتحدثت فيه عن علاقة علي ﷺ بالخلفاء الراشدين ﷺ .

أما الفصل الرابع فتناولت فيه غلو الشيعة في علي ﷺ من خلال مبحثين، الأول نسبة المعجزات له و التوسل به ودعاؤه ووجوب طاعته، والثاني تكلمت فيه عن نسبة الشيعة الصفات الإلهية له .

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات .

Abstract

Be praise on Allah , fill the heavens and the earth and all between them and peace be upon him , his family and Companions and a lot of peace on them and then,,,

There is no doubt that the phenomenon of Shiism today has become a threat to Islam and its people, and that the Twelver are the spearhead of the Shiism, this denomination has promoted for their ideas and deceived the weak souls owners who sell their religion .

Hence my research studies the phenomenon of Shiism and expose the belief Twelver In particular and the statement of perversion and I have been keen to set aside verses from Quran , as well as the Sunnah, and the words of the Ancestors, Allah bless them, and argues them with reason and sound instinct, and I want to explain to the reader that my research displays the belief of Shia and then set aside. The reader should not be surprised when texts convey contrary to religion , reason and sound instinct.

Research has been divided into four chapters. In the first chapter I talked about Ali Allah bless him, his upbringing and attributes and his faith through Shia, and through three sections, first I talked about the upbringing of Ali Allah bless him and his life, while the second section talked about the characteristics of Ali Allah

bless him, morals and knowledge, while the third section grabbed the doctrine of Ali Allah bless him and the position of the Shia and the Kharijites.

The second chapter addressed the properties on Ali Allah bless him from the point of the Twelver and the proportion of supernatural to him in two sections, the former talked about his alleged properties through the Twelver, and the second topic tackled the proportion of his supernatural.

The third chapter talked about the relationship between Ali Allah bless him and companions and wives of the Prophet in Shia thought, and brought together the two sections, the first the relationship between Ali Allah bless him and some companions and wives of the Prophet in Shia thought, while the second talked about the relationship between Ali Allah bless him and Caliphs, Allah bless them .

The fourth through two sections: the chapter addressed the hyperbole of Shia in Ali Allah bless him first, supernatural to him and begging him and praying should be obeyed, and the second in which I talked about the proportion of divine attributes to him .

In conclusion, I have recorded the most important results and recommendations .